موسوعة العقيدة والأديان

٢٦

الآريوسية

فى مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

دكتـــور

عبد الباقى السيد عبد الهادى



الآريوسية
فى مصــر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

هذا الكتاب

لم يكن آريوسأول من دعا إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته . بل سبقه ثلة من المفكرين فى ذلك مثل كيرنثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ، وآمونيوس السقاص أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإبيون ، وأرطيماس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ آريوس.

عمد آريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيمان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر ، ومن ثم كانت الدعوة لمجمع نيقيةعام 523م والذي أدان تعاليم أريوس ، وأثبت أولوهية المسيح. رغم أن القرون الثلاثة الأولى للمسيحية لم تكن ألوهية المسيح منتشرة ومتأصلة.

لقد أحدثت الحركة الآريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصر بالتاريخ ، ومن ثم يمكننا القول بأن الآريوسيين من خلال ردودهم وجدلهم لمخالفيهم بالحجة والبرهان . أحدثوا زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسى.

لذا فقد جاء هذا الكتاب ليكشف النقاب بعض الشىء عن أفكار آريوس الملغزة والمحيرة ، والتى تعرضت لمحاولة طمس متعمد من قبل مخالفيه تارة بالحرق ، وتارة بصياغتها على يد المخالفين .


9 789773 443481

الآريوسية فى مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

الدكتور

عبدالباقى السيد عبدالهادى

الناشر

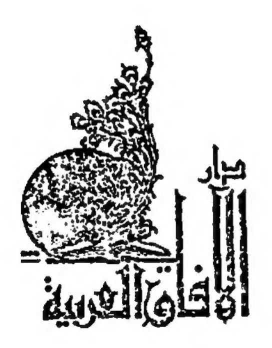
دار الآفاق العربية

عبد الهادى ، عبد الباقى السيد .
الآريوسية في مصر البيزنطية
خلال القرنين الرابع والخامس الملاديين
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2016
163 ص ، 24 سم

1- الامبراطورية البيزنطية ـ تاريخ .
2- مصر ـ تاريخ ـ العصر الروماني (30 ق . م – 642 م)
أ. العنوان 949.509

تدمك : 1 - 348 - 344 - 977 - 978
رقم الإيداع : 25788/ 2015
الطبعة الأولى
1437 هـ / 2016 م

نشر ـ توزيع ـ طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : 22617339 -00202 تليفاكس : 00202-22610164
Email: dar.alafk@yahoo. Com
Email : selim.selim10@yahoo.com



مقدمة

تأثرت الحركة الآريوسية بأفكار سبقتها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومن هؤلاء كيرنثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ، وآمونيوس السقاص أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإبيون ، وأرطيماس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ آريوس.

لقد عمد آريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيمان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر . مما أزعج الإمبراطور قسطنطين فأرسل هوسيوس أسقف قرطبة للتدخل فى الصراع الذى نشأ بين آريوس المنادى ببشرية المسيح وبين بابا الإسكندرية اسكندر (الكسندروس) المنادى بألوهيته ، ولما لم ينجح أسقف قرطبة فى مسعاه ، كانت الدعوة لمجمع نيقية عام 325م والذي أدان تعاليم أريوس وحرم أسقف نيقوميديا مع ثلاثة أساقفة آخرين لتأييدهم تعاليم أريوس .

لقد أحدثت الحركة الآريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصر بالتاريخ . فتمثل الأثر الفكرى فى المصنفات التى صنفت حول القضايا الخلافية بين الآريوسيين وأتباع الإيمان النيقياوى (الأرثوذكسى) ، وفى الاتهامات المتبادلة بينهما ، وتمثل الأثر المذهبى للحركة الآريوسية فى المجامع المسكونية والمراسيم المؤيدة لهذا المذهب أو ذاك عقب انتشار دعوة آريوس والآريوسية فى ربوع مصر بل وخارجها وأقبل عليها ثلة من الأساقفة مما ساعد فى تأسيس الحركة الآريوسية التى اندفعت تجادل وتحاور المخالفين بالحجة والبرهان لتثبت صحة معتقدها الأمر الذى أحدث زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسى.

ويرجع اختيارى لهذا الموضوع الشائك والملغز إلى الأسباب التالية :

أولا : أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو مجمع نيقية سنة 325م ، والذى عقد على أثر الأفكار التى أذاعها آريوس بشأن طبيعة المسيح ، وهو ما لفت نظرى إلى حقيقة مفادها أن القرون الثلاثة الأولى لم تكن ألوهية المسيح منتشرة ومتأصلة خلالها حتى جاء هذا المجمع فعمد إلى نشرها وتأصيلها .

ثانيا : أن أفكار آريوس ومعالم مذهبه تم صياغتها من قبل مخالفيه ، الأمر الذى أدخل الريبة والحيرة فى عقلى تجاه ما نقل عن آريوس ، ودفعنى إلى القول بأن هناك مؤامرة متعمدة للتخلص من تراث آريوس والآريوسية ، وصياغته بما يتواءم مع ما توصل إليه مجمع نيقية ، ومن ثم كان لابد من كشف النقاب بعض الشىء عن الأفكار الحقيقية التى صاغها آريوس وبثها فى الناس . فكانت هذه المحاولة المتواضعة منا لعلها تفتح الباب لدراسات جادة حول هذا الموضوع بعيدا عن التحيز لمذهب أو لفكر بعينه .

ثالثا : أن كلمة " عبدالله " التى كان يرددها المسيح عيسى بن مريم كثيرا تعرضت للتشويه على يد بولس . إذ لم يكن أمامه إلا أن يترجمها بكلمة " طفل الله " أو "خادم الله " ، وكان اختياره حال ترجمتها لطفل الله تغييرا هائلا فى المسيحية ، وفى الفكرة الدينية عن صورة الإله فى الفلسفة عامة ، وفى الدين المسيحى خاصة[1] ، ومن ثم كان لزاما على وأنا أطالع ما كتبه مخالفوا آريوس عنه : " أنه لم ينف بنوة المسيح لله" . أن أتوقف عند هذا القول الذى نسبوه لآريوس ، وأعود إلى الوراء قليلا لما فعله بولس اليهودى الأصل[2] ، والذى حول العلاقة بين المسيح والرب من علاقة العبد بربه أو المخلوق بخالقه إلى علاقة الابن بأبيه ، ومن ثم فتح الأبواب لمناقشات فلسفية وجدلية عقيمة عانت منها المسيحية لقرون طويلة .

رابعا : أن كلمة الآريسيين التى وردت فى كتاب النبى إلى هرقل عظيم الروم ، استوقفتنى لفترة ليست بالقليلة ، من هى هذه الفئة ؟ ، ومن ثم كان وقوفى على تفسيرات البعض لها بأنهم أتباع آريوس الرجل الذى قال بالتوحيد المجرد ، من الأمور التى زادت من شكوكى حول ما كتب عن آريوس من قبل مخالفيه ومن جاء من بعدهم فنقل عنهم ، وبدأت بالفعل أعود إلى ما كتب عن آريوس ضمن المؤلفات التى أفردت لتاريخ الدولة البيزنطية وحضارتها ، وتاريخ مصر البيزنطية ، لا سيما وأننى شأنى شأن غيرى من دارسى التاريخ درسنا هذا

1- شارل جنيبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، (د.ت) ، ص8.

2- قال فى أعمال الرسل 22 عدد 3: "أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي وكنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم.

الأمر بالتفصيل ، ونحن بالفرقة الثانية من دراستنا الجامعية . فكانت هذه العودة لما دراسناه سلفا هى بداية التفكير لإعداد دراسة عن آريوس تعيد إليه بعض الاعتبار ، وتكون قدر الاستطاعة قائمة على ما عرف بين المؤرخين بفلسفة التاريخ ، وتقدم فكرة جديدة عن آريوس لعلها تفيد الدارسين والباحثين فى يوم من الأيام .

خامسا : زاد من تعلقى بهذا الموضوع ما وقفت عليه حال مطالعتى لبعض الكتابات الخاصة بتاريخ أوربا فى العصر الحديث . فضلا عن بعض الطروحات المهمة والخطيرة لشيخنا محمد الغزالى قدس الله سره جاء فيها : أن مجموعات مسيحيّة في أوروبا نادت بالتوحيد وأنّ المسيح ليس إلهاً، – وهو ما يعد امتدادا للحركة الآريوسية فى العصر الحديث – فطاردتها الكنائس على اختلافها حتى أسكتت صوتها بالقوّة ، ومنهم المصلح سرفيتوس " ميخائيل سرفت" صاحب الآراء المتناقضة والمحسوب على الموحدين.

كان سرفت في أول الأمر مندفعاً جداً في الثورة على النصرانية، فألّف كتابه "خطأ التثليث" سنة 1531م وفيه شبّه الرب الذي يعبده النصارى بالصنم الخرافي الوثني "سربيروس " الذي كان أتباعه يعتقدون أن له ثلاثة رؤوس ، ولكنه آخر الأمر عاد ليكتب كتاباً عنوانه "إعادة المسيحية". وسواء كان ذلك تراجعاً ظاهرياً أو اضطراباً في المعتقد، فالنتيجة أن ذلك لم ينقذه من العقوبة، وكان إحراقه نذيراً صارخاً لأصحاب مذهب التوحيد بالفرار إلى بلاد غير خاضعة للإصلاحيين، فاتجهوا إلى بولندا وهولندا ورومانيا . إقليم ترانسلفانيا. حيث كان الملك الموحِّد جون سيقموند يوفر حماية للفارين منهم في مملكته.

لقد حكم كالفن[1] على سرفت بأن يحرق حياً على نار بطيئة عقوبة له على إنكار التثليث سنة 1553م ، وكان مارتن لوثر ينبز سرفت بأنه "مراكشي" ، ولعل التلاقى بين دعوة

---

1 – كان كلفن قد اتخذ من جنيف مقراً لدعوته، وحكمها حكماً لاهوتياً شديد الصرامة، وكان كالفن يرى في مذهب الموحدين بداية النهاية للمسيحية، وخشي هذه الهرطقة أكثر من أي شيء آخر؛ لأنه وجدها متفشية في مدينة جنيف ذاتها، وفوق كل شيء بين اللاجئين البروتستانت الفارين من إيطاليا، وهذه إشارة إلى سوسنيان وأمثاله ، وقد بلغت فظاظة كالفن وبشاعة أحكامه حداً جعل أتباعه وأعداءه يشتركون في التعنيف عليه، وكان الموحدون أكثر المتضررين بذلك، ولا تزال مأساة سرفت تعد عند مؤرخي الفكر وصمة عار في جبين الإصلاحيين عامة وكالفن خاصة.

الإسلام وما دعا إليه سرفت كامتداد للحركة الآريوسية فى العصر الحديث بشأن بشرية السيد المسيح كانت أحد الاسباب التى دفعت ول ديورانت إلى القول بعد أن نقل فقرات من كلام سرفت: " إن مفهومه عن المسيح قريب جداً من مفهوم محمد" .

ومن هذه الفئات المسيحيون الموحّدون في إيطاليا الذين أنكروا ألوهية المسيح، وعرفت طائفتهم (بالصوصينية) ، فلاحقتهم الكنيسة حتى فروا إلى سويسرا فطاردتهم الكنيسة البروتستانتية هناك ففرّوا إلى بولندا حيث أعلنوا منها عقيدتهم بالتوحيد، فطاردتهم الكنيسة في بولندا ففرّوا إلى ألمانيا وهولندا ، ولهذه الطائفة أتباع في أمريكا. بل منهم من تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وهم :

1- الرئيس الثاني جون آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1797 . 1801م وإليه تنسب معاهدة طرابلس مع الرئيس الأول «جورج واشنطن» التي نفى فيها أن تكون الجمهورية الأمريكية الحديثة - حينئذٍ - دولة نصرانية، وعليه فهي ليست معادية للإسلام بأي وجه من الوجوه.

2- الرئيس الثالث توماس جفرسُن تولى الرئاسة ما بين عامي 1801م - 1809م وكتب الإنجيل المعدل عام 1804م، وكان نائباً للرئيس الثاني جون آدمز، وهو أكثر المؤسسين أثراً في تكوين الفكر الأمريكي، وكان جيمس ماديسون المشهور بأبي الدستور الأمريكي متأثراً بفكره، وقد عينه وزيراً في حكومته، ثم خليفة له في الحكم.

3- الرئيس السادس جون قوينسي آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1825م - 1829م وهو ابن الرئيس الثاني.

4- الرئيس الثالث عشر ميلارد فلمور تولى الرئاسة ما بين عامي1850م - 1853م.

5- الرئيس السابع والعشرون وليام تافت تولى الرئاسة ما بين عامي 1909م-1913 م وهو الذي ترأس الكنيسة الموحدية عام 1917م توفي عام 1930م.

وفى بولونيا نادى سرسينس بوحدانية الله وبشرية المسيح مقررا أن الإله لا يحل فى البشر ، كما قرر تولستوى ورينان أن المسيح إنسان كسائر الناس .

وفى القرن السادس عشر قامت مملكة للموحدين النصارى في رومانيا ؛ حيث كان الملك جون سيقموند (ت 1571م) موحداً، ولا يزال فيها أكبر تجمّع للموحِّدين في العالم بعد الولايات المتحدة؛ حيث يبلغ عددهم ثمانين ألفاً.

وفي بولندا تكاثر الموحِّدون حتى أرغمهم البرلمان سنة 1658م على اعتناق الكاثوليكية ، إلا من فرّ منهم إلى هولندا وإنجلترا، وهناك التقوا مع الفارين من الأندلس بعد سقوطها في يد الملكين الكاثوليكيين فردِنانْد و إيزابيلا.

وفي فرنسا ظهر الموحدون سنة 1550م باسم "الهجونوت" إلا أن الكاثوليك شنوا عليهم حرباً ضروساً في أيام الملكة كاترين وابنها هنري حتى استأصلوهم سنة 1572م إلا من استطاع الفرار إلى هولندا ثم إلى أمريكا.

وكان أبرز الأحداث هو إعلان الموحدين لعقيدتهم في التوحيد صراحة في بيان وجهوه إلى طلاب جامعتي أوكسفورد وكامبردج سنة 1790م.

وفى أمريكا تحولت كنيسة الملك في بوسطن إلى كنيسة موحِّدة سنة 1785م ؛ حيث قرر أعضاؤها حذف الألفاظ الدالة على التثليث في الصلوات، ثم أسست كنيسة موحِّدية في فيلادلفيا سنة 1794م، وبعد ذلك حدث تحول آخر مهم، وهو انتقال كنيسة الحجاج التي أسست سنة 1620م إلى كنيسة موحِّدية سنة 1802م.

وتوّجَ هذه الأحداث حدثٌ من أعظم الأحداث في التاريخ الديني النصراني، وهو قيام الرئيس الأمريكي الثالث «توماس جيفرسن» بتأليف إنجيل جديد هذَّب فيه الأناجيل المعروفةَ في نسخةٍ منقّحةٍ محذوف منها كل ما يدل على التثليث، كما حذف ما يدل على المعجزات.

وفي سنة 1825م أسست المنظمة الموحدية في أمريكا، ثم أسس المجمع الوطني للموحدين في سنة 1865م، ولم تزل الحركة في صعود مستمر. لا سيما بين الطبقة المثقفة. حتى بلغ الذروة في تولي أحد الموحدين وهو (وليام تافت) رئاسة الولايات المتحدة، وأعقب ذلك تولِّيه رئاسة الكنيسة الموحدية سنة 1917م.

وآخر المشهورين من السياسيين الموحدين هو "ادلاي ستيفنس" المرشح الرياسي الذي كان وزيراً في حكومة جون كندي. الرئيس الكاثوليكي الوحيد للولايات المتحدة. وقد توفي سنة 1965م ولم ينجح في أن يصبح رئيساً.

ولا غرو أن نجد تعريفا لهذه الطائفة بالغرب على النحو التالى : (التوحيديّة Unitarianism) حركة مسيحيّة تنكر التثليث وتؤكد على وحدانية الله. ظهرت أول ما ظهرت في عهد الإصلاح البروتستانتي Reformation وانتشرت في ترانسيلفانيا وبولندا خلال القرن السابع عشر، وامتدّت بعدُ إلى هنغاريا ومن ثمّ إلى بريطانيا وأخيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويتعبر وليام تشاننغ (1780-1842) أبا التوحيدية الأميركية American Unitarianism، وإليه وإلى فرقة "الموحّدة" أو "الموحدّين" التي أسسّها عام 1819 يتجّه الذهن اليوم كلما ذكرت الحركة التوحيدية من غير تحديد لزمان أو مكان .

سادسا : في عام 1947 ظهر ما سمي بأعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث ، وهي المخطوطات التي ظهرت فجأة في كهف قمران وكلها تؤكد البشرية للسيد المسيح وتنفي عنه الألوهية . فقد عثر أحد البدو بأحد الكهوف على شاطئ البحر الميت على جرار حجرية غربية ، ووجد فيها مخطوطات أذهلت العالم النصراني بأسره ، والتي أطلق عليها كشوف شاطئ البحر الميت أو خربة قمران التي تقع جنوب مدينة أريحا ، وتم فحصها والتأكد من صدق تاريخيتها وعدم تزييفها .

وكان مما أبرز ما جاء في هذه المخطوطات التي ظلت مطموسة أكثر من ستة عشر قرنا أن عيسى عليه السلام نبي مرسل بشر ولم يكن إلها ولا ابن إله . فتم طمس ذكرها وإخفاؤها على الفور .

سابعا : صدر في العام 1977 بباريس كتاب تحت اسم: The Myth of God Incarnat أي : " أسطورة الله المتجسد " ، والذي كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية السيد المسيح ويقرون ببشريته فقط ، وتُرجم للعربية والى عدة لغات عالمية، وضم عدة مقالات لعدد من كبار الأساتذة في اللاهوت وعلم مقارنة الأديان في جامعات بريطانيا ، وكان من أبرز ما جاء فيه قولهم : " إن كُتّاب هذا الكتاب مقتنعون بأن

هناك في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين حاجة ماسة لتطور عقائدي كبير آخر ، هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية، تلك المعرفة التي أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان رجلا أيده الله لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي، وأن المفهوم المتأخر عن عيسى والذي صار يعتبره " الله المتجسد والشخص الثاني من الثالوث المقدس الذي عاش حياة إنسانية " ليس في الواقع إلا طريقة تعبير أسطورية وشعرية عما يعنيه عيسى المسيح بالنسبة إلينا " .

ثامنا : وصف القبائل الجرمانية التى اعتنقت المذهب الآريوسى بالبربرية والوحشية ، والبعد عن الحضارة والقيم من قبل المصادر والمراجع الغربية .

لكل هذه الأسباب وجدت نفسى مندفعا لأن أقف مع آريوس ، ومن سار على دربه وقفات متأنية . فى محاولة لإماطة اللثام عن حقيقة هذا الرجل ، وحقيقة فكره قدر الاستطاعة.

لقد حاولت أن أحاور هذا الرجل آريوس ، وأحاور معارضيه وخصومه ، مستخدما فى حوارى المنهج البنيوى التفكيكى ، مع الحمل عليه ببعض الأساليب التقليدية كالسرد والوصف فى محاولة متواضعة لتقديم قراءة جديدة عن آريوس والآريوسية . آمل أن تروق للقارىء الكريم أستاذا وباحثا ومثقفا وطالبا .

وإنى لأعلم مسبقا أن هذا العمل سيجد من المعارضة والنقد أكثر مما يمكن أن يجده من التأييد والقبول ، ورغم ذلك فكل ما أرجوه من المعارضين سواء أكانوا من المسيحيين أو المسلمين ، المتخصصين فى اللاهوت المسيحى ، أو المتخصصين فى تاريخ العصور الوسطى من أساتذتنا وأصحابنا وزملائنا أن يقفوا مع ما طرحناه وقفات متأنية ، وأن يكون النقد الموجه نقدا بناءً لأجل الوصول إلى الحقيقة ليس إلا ، وهذا ظنى بكل من أعرفهم فى الوسط العلمى ممن عارضوا الفكرة قبل أن تظهر للنور.

وأشهد بداية أن البحث فى طوره الأول كان نمطيا وتقليديا إلى أن تم الإعلان عن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ المسيحية فى مصر بكلية الآداب – جامعة عين شمس . فراودتنى فكرة المشاركة فى المؤتمر بهذا البحث ، ومن ثم قلت أعد ملخصا للموضوع ، وإن قبل للمشاركة

فبها ونعمت ، وبالفعل أعددت ملخصا أوضحت فيه ما أريد أن أعالجه ، وكانت الموافقة على المشاركة ضمن ثلاثة وثلاثين بحثا تم قبولها للمشاركة فى المؤتمر الدولى الأول لتاريخ المسيحية.

منذ هذا التوقيت وقد تحول الموضوع فى نظرى من حالة الوضوح إلى حالة الضبابية . لأن الطرح سيكون أمام أساتذة متخصصين . يدركون تماما خطورة الخوض فى هذه الموضوعات ، وخطورة معالجتها ، ورغم ذلك كان إصرارى على المضى فى هذا الموضوع أقوى من أى خواطر وهواجس دارت بخلدى ، وحاولت أن تغير وجهتى أو تدفعنى للتوقف عن المشاركة بهذا البحث .

حاورت أحد أصحابنا المتخصصين فى تاريخ العصور الوسطى وأشار على بأن أجعل عنوان البحث " آريوس فى المصادر المسيحية والإسلامية " ، وقبلت بالفكرة فى البداية ، ولكن إلى حين ؛ وبالفعل تم العدول عن ذلك إلى العنوان الذى شاركت به فى المؤتمر : " الآريوسيون وأثرهم الفكرى والمذهبى بمصر خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين فى ضوء المصادر المسيحية والإسلامية" ، وبعد حوارات متعددة مع نفسى ومع أصحابى انتهيت إلى أن يكون عنوان البحث : " الآريوسية فى مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين " .

كان حرى بى أن أكثف من المطالعة لما تقف عليه يدى حول أية كتابات عن آريوس حتى وإن كانت تافهة أو سطحية أو ساذجة . كى أخرج من حالة الضبابية إلى حالة النورانية والرؤية الواضحة للموضوع ، ورغم ذلك يمكننى أن أزعم أن المطالعات وحدها ما كان لها أن تفى بالغرض ، ولذا كان للحوارات والمناقشات مع الأساتذة والأصحاب والأصدقاء والزملاء – مؤيدين كانوا أم معارضين – أثرها فى حل بعض الإشكاليات .

ومن جملة المناقشات المستفيضة حول الموضوع ما تم عقب انتهاء اليوم الأول من فعاليات المؤتمر الدولى الأول لتاريخ المسيحية فى مصر بدار الضيافة بجامعة عين شمس ، بحضور أستاذنا العالم الجليل الأستاذ الدكتور وسام عبدالعزيز فرج أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ بجامعة المنصورة ، والذى استفدت من طروحاته وتعليقاته كثيرا ، رغم

معارضته لبعض الجزئيات فى الدراسة ؛ وكذا كان لحضور الأخ والصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب – جامعة عين شمس ، وأحد أبرز فرسان البيزنطيات بمصر . أثر كبير فى إثراء المناقشات حول الموضوع ، ومن ثم استفادة العبد الفقير من كل ذلك .

كذلك كان لكلمات أستاذتنا العظيمة العالمة الجليلة الأستاذة الدكتورة عفاف صبرة التشجيعية للمضى قدما فى معالجة هذا الموضوع ، ومتابعتها أول بأول لما أنجزته من البحث أثر كبير فى مواصلة العمل لتحقيق الفكرة التى سيطرت على عقلى وقلبى ومفادها أن آريوس تعرض لمؤامرة ومحاولة طمس كامل لفكره الحقيقى من قبل مخالفيه حتى لا يظهر للناس .

وأما خبير البيزنطيات العظيم المؤرخ والمفكر الكبير الأخ الأكبر والصديق العزيز الأستاذ الدكتور طارق منصور وكيل كلية الآداب – جامعة عين شمس ، فله منى كل الشكر والتقدير لموافقته أولا على المشاركة بهذا البحث فى المؤتمر آنف الذكر ، وثانيا للملاحظات التى أبداها عقب إلقائى البحث ، والتى أفادتنى أيما إفادة ، وثالثا نصيحته التى ختم بها ملاحظاته وكان نصها : " Be careful, dear " ، وبالفعل تركت على هذه النصيحة –على صغرها– أثر كبير . بضرورة توخى الحذر والحيطة حال الاعتماد على المصادر الإسلامية المتأخرة التى عرضت فكر آريوس وهو ما وضعته فى الاعتبار بالفعل ، وجعلته نصب عيناى بعد تنقيح البحث وإعداده للنشر .

ولا يفوتنى أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى الصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب – جامعة عين شمس على مساعدته لى ببعض المصادر والمراجع الخاصة بضبط قائمة ولاة وحكام مصر فى العصر البيزنطى ، لا سيما فى القرنين الرابع والخامس .

والشكر موصول لأخى وصديقى العزيز الدكتور ياسر عبدالوهاب أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب – جامعة كفر الشيخ ، على ما قدمه لى من معلومات لا سيما ما يخص مكتبة جورج القبادوكى ذلكم الرجل الآريوسى الذى لعب دورا مهما فى صياغة الأحداث بين أتباع آريوس وأتباع الإيمان النيقياوى.

كذلك خالص شكرى وتقديرى للأخت والزميلة الفاضلة الدكتورة مبروكة يوسف على ما استفدته منها بخصوص آتيوس الأريوسى ومناظرته للمانوية .

كما أخص بالشكر الباحثة النابهة الأستاذة مروة سعيد ، والتى أمدتنى ببعض المعلومات التى تخص آريوس ، فلها منى كل الشكر والتقدير.

واعترافا بالحق والصدق أقول : إنني لم أدخر وسعا وجهدا في خوض غمار موضوع هذا البحث على قدر طاقتى واستطاعتى ، فإن وفقت فالفضل يرجع إلى ربى الجليل ، وإن أخطأت فما أنا إلا إنسان يعتريه النسيان غير معصوم من الخطأ والتقصير والذلل.

والله الموفق ،،،

دكتور

عبدالباقى السيد عبدالهادى

كفر شكر – قليوبية

السبت 19 شعبان 1436هـ/6 يونية 2015م

المبحث الأول : جذور الآريوسية

الحركة الآريوسية فى طبيعتها هى دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفى الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت ببدع من القول بل تأثرت بأفكار شخصيات سبقتها كلها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومنها :

1- **كيرنثوس** : كان يهوديا مصريا قدم أورشليم فى أيام الرسل وأقام فيها ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين وأنطاكية [1] عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ونادى بأفكاره ومبادئه سنة 73م ، وكان يفسر التجسد بأنه اتحاد ظاهرى تم بين المسيح المولود ولادة طبيعية والمسيا غير المنظور ، وأن هذا الاتحاد انفك بعد تأدية رسالته ، ورفض كيرنثوس الإيمان بقيامة المسيح ، ورفض الأناجيل عدا إنجيل متى ، وتمسك بالختان والسبت ، وقال إن المسيح لم يكن سوى إنسان بارز [2] ، وقد لقبه أوسابيوس بزعيم الهراطقة [3].

2- **إبيون** : تنسب إليه الطائفة الإبيونية [4]، وقد ظهر بعد خراب أورشليم ومن تعاليمه أن المسيح لم يكن إلها ، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من مريم ويوسف ، وأن الإيمان بلا حفظ ناموس موسى كالختان وحفظ السبت لا يفيد شيئا [5] ، وقد أشار إليه الكسندروس بطريرك الإسكدرية وخصم آريوس بقوله " فهذا التعليم الثائر على تقوى الكنيسة هو تعليم إبيون وأرطيماس وهو نظير تعليم بولس السميساطى[6] " ، ومن تعاليم الرسل يتضح أنه وأتباعه كان يقولون بأن المسيح إنسان وأنه مولود ولادة طبيعية [7] .

1- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، 1988م ، 30،31/1؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997م ، ص33.

2 – متى المسكين ، التقليد المقدس ، ص91 ؛ حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط2 ، 2000م ، ص24.

3 – أنظر : تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ط3 ، 1998م ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والعشرون ، ص129.

4– عنها أنظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص19–24.

5 – إيسذورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأنبا إيسيذورس ، بدون دار طبع ولا تاريخ ، 94/1 ؛ إيسذورس ، حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك ، ص14 ؛ أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والثلاثون .

6 – نقلا عن منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة ، ص139.

7 – أنظر : الدسقولية ، نشر مرقص داود ، باب 32.

3-**أمونيوس السقاس** : أستاذ أوريجانوس (185م-254م) ، والفيلسوف أفلوطين (205-270م) ، عاش فى الإسكندرية ، وكان يقول بأن المسيح إنسانا خارق العادة [1].

4-**كربوكراتس** : من رجال القرن الثانى الميلادى ، كان تلميذا لكورنثوس ومعلما بجامعة الإسكندرية [2] ، وكان يقول بأن " يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد ، غير انه تميز بالبسالة والشهامة " ، وتمسك بأن المسيح مجرد إنسان لا أكثر [3] ، وعرف أتباعه بالمعلمين والمستنيرين .

5-**أرطيماس** : ورد ذكره على لسان الكسندروس بطريرك الإسكندرية وأن قوله هو نظير قول إبيون وبولس السميساطى كما سبق .

6-**أوريجين** (اوريجانوس) (185م-254م): الذى مهّدت تعاليمه عن الإبن والروح القدس لتعاليم آريوس، وإنكار ألوهية الروح القدس [4].كان أبواه مسيحيين متدينين، وكان ذو عقلية فذه وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنة ، واشتهر أيضاً بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد أصبح رئيسا لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الثانى عشر خلفا لأكليمنضس السكندري .كان نَشِيطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المُقارنة ، وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير [5].

7-**بولس السميساطى**: بطريرك أنطاكية فى الفترة من (260-268م[6]) ، كان يعتقد بأن المسيح فى طبيعته إنسان ، وقد أنكر الكلمة بمعنى اللغوس وقال بأن يسوع المسيح ولد من

[1] – منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص73 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص40.

[2]– رميس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص33.

[3]– إيسيذورس ، الخريدة ، 1/163 ؛ أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، 1/63.

[4]- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73

[5]– رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص67-71.

[6] – لمزيد من التفاصيل عنه أنظر : أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/120-130 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية، ط2 ، لبنان ، 1990م ، ص117-134.

أسفل ، وأنه ليس له وجود أزلى سابق ، وأنكر تعليم الثالوث [1] ، وقد أكد علي ذلك ابن كبر (ت 1324م) أحد القساوسة المتأخرين حيث تحدث عن ملة البولية قائلا : " هى ملة بولس السميساطى بطريرك أنطاكية ، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد ، جوهر واحد ، أقنوم واحد ، ولا يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصة ، ولا أنها من جوهر الآب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي ...ويقولون إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم ..وأن الابن ابتداؤه من مريم[2] ...." .

وقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسّسها لوقيانوس الأنطاكي بميولها النّقدية التي نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل مخلوقاً أُنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمدّ منه آريوس طُروحاته[3] ، ولابد مما ليس منه بد أن نؤكد على حقيقة مهمة وهى أن الآريوسية والأفكار التى سبقتها بالمناداة ببشرية المسيح تم صياغتها على يد الخصوم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أحد مؤرخى النصارى الكبار وهو ابن العبرى يتناول تعاليم بولس بطريقة تجمع بين الحق والباطل حيث قال : " إن جميع معلولات الله تعالى إرادية ، وليس له معلول ذاتى بتة ، ولذلك لم يلد ولم يولد ، ولهذا لم يكن المسيح كلمة ولا أيضا ولد من عذراء ، كما ورد فى ظاهر المذهب ، وإنما حصل له الكمال بالاجتهاد فكل من تعاطى رياضته نال درجته " [4] ، فقوله عن الله أنه لم يلد ولم يولد حق ، وزعمه عن بولس أن المسيح لم يولد من عذراء وأنه لم يكن كلمة هذا من الباطل المدسوس على بولس بلا شك.

---

1 – يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع ، الفصل الثلاثون ؛ وانظر : أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ترجمة صموئيل كامل ، ونصحى عبدالشهيد ، ص32 هامش 8 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، ص152–154 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص61، 62.

2 – أنظر : مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، 1/36،35.

3 – حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى، دار الثقافة ، القاهرة ، 1 / 613؛ الأنبا غريغوريوس، الآريوسية ، ص 29؛ Philip Schaff, *History of the Christian Church*, 1882, Vol. 2 p. 537

4 – أنظر : تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1421هـ/ 2001م ، ص76.

8- **لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م)** : نشأ في مدينة انطاكية، ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ على يد المعلم الكبير مكاريوس. وفي نيقوميذيا عومل لوقيانوس اسوأ معاملة ، وقد لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بايمانهم ، وبأمر من الإمبرطور خُنق في الحبس ، وألقي جثمانه في البحر ، واشتهر عنه أنه كان أبا للآريوسية ، وأنه كان آريوسيا قبل آريوس ، ومما يؤكد ذلك قطعه من شركة الكنيسة فضلا عن انتساب آريوس وعدد من الآريوسيين إليه؛إضافة لموافقته بولس السميساطى فى فكره اللاهوتى[1].

[1] – أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/144،145 ؛ وانظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص212.

المبحث الثانى : نشأة الآريوسية وتطورها بمصر فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين

تنسب الآريوسية إلى القس آريوس[1] المولود في قورينا (ليبيا الحالية) عام 270 م ،لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري ، حسب شهادة القدّيس أبيفانيوس أسقف سلاميس وجزء من خطاب قديم بين آريوس والإمبراطور قسطنطين يقول فيه أنه يحظى بتأييد شديد من أهل ليبيا[2]، وقيل ولد فى الإسكندرية[3] ، درس اللاهوت بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وتأثر بفكر عمادها أوريجن ودرس أيضا بمدرسة لوقيانوس[4] ، حيث تعلَّم على يديّ لوكيانوس الإنطاكيّ (السَّمُوساطيّ) في نيقوميديا ، و من ثم فقد جمع آريوس في تعليمه بين اتجاهين مختلفين لمدرستى أنطاكية والإسكندرية[5]، وفيما بعد أخذ المنتمون لمدرسة أنطاكية يهاجمونه ويتهمونه بأنه سكندرى ، في حين أن المنتمين إلى مدرسة الإسكندرية كانوا يحاربونه متهمين إياه بأنه أنطاكى.

ويمكننا أن نرجع تواجد آريوس بأنطاكية للدراسة إلى ميله للتفسير النصى الذى كان منتشرا بأنطاكية على يد أستاذه لوقيانوس . إذ إن آريوس بعد أن حصل العلوم العقلية فى الإسكندرية لم يجد ما يشبع رغبته لأنه ما كان يقبل إلا الأدلة والبراهين ، ومن ثم توجه إلى مدرسة أنطاكية.

---

1 – كان طويل القامة نحيل الجسم ، يبدو على ثيابه أثر الزهد وخشونة العيش إذ كان يرتدى جلبابا قصيرا من غير كمين تحت ملحفة يستخدمها عباءة . أنظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2001م ، 392/11.

2– Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.3

3– رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص71.

4 – كل من درس في مدرسة لوكيانوس صاروا يلقبون باسم "اللوكيانيين" أو "الاتحاد اللوكيانى".

5 – رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996م ، ص53.

سيم آريوس شماسا بيد البابا بطرس (البطريرك 17) (300م-310م) ، إلا أنه طرد من الكنيسة أو قطع من الشركة على حد تعبير المصادر المسيحية في عهد البابا بطرس أيضاً بسبب مجاهرته برأيه بشأن المسيح وانتشار رأيه فى كل مكان[1]، وإتخاذه جانب ميليتيوس أسقُف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) سنة 306م الذي أنكر الإيمان الأرثوذكسى في عهد الإمبراطور دقلديانوس[2] ، وعندما أراد آريوس أن يصبح كاهناً في الإسكندرية سنة 308، عارضه أسقفها بطرس حتى وفاته ، لكنه سيم شماساً على حي بوكاليس بالإسكندرية عام 312م ثم أسقُف كنيسة بوكاليس Baucalis بالإسكندرية على يد البابا أرخيلاوس(311-312م) (البطريرك 18[3]) وعقب وفاة أرخيلاوس وتولى إسكندر "الكسندروس" البطريركية (312م- 326م) تقدمت جماعة من الشعب إلى البابا الجديد وطالبته بقبول آريوس إلا أنه رفض ذلك متعللا بوصية أبيه بطرس بمنع آريوس ، والتى خالفها أرخيلاوس[4] .

ورغم هذا الرفض من البابا إسكندر "الكسندروس" فقد استطاع آريوس أن يصبح ذا شأن كبير في الإسكندرية ، بسبب ثقافته وصفاته الشخصية، فقد كان ذا موهبة في الخطابة فصيحاً بليغاً قادراً على توصيل أفكارة بسلاسة بين العامة والمفكرين ، ومن ثم جمع حوله عدداً من التلاميذ من أبناء رعيته، وسبعمائة عذراء مكرسة كن يتبعنه أينما ذهب ، ونشر أفكاره عن المسيح مستغلاً مركزه في الإسكندرية[5] ، وكان أتباعه يعلمون النساء فى الشوارع

---

1 - ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2012م ، 323/1.

2 - نفس المصدر ، 347/1 ؛ وانظر : ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م ، ص124.

3 - قارن : ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 364/1 ؛ ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص128 ؛ جون لوريمر، تاريخ الكنيسة ، دار الثقافة ، 1988، 39/3 ؛ وانظر : Phiostorgius, Book 1:4; Philostorgius, Church History, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature 2007

4- قارن : ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 366/1 ; ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص124.

5 - الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب ، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكوني الأول نيقية الأول 325م ، ص 121-127 ; وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 392/11 ; محمود سعيد عمران ، تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ، 1997م ،ص64،62.

بكل جرأة هذا السؤال : أيمكن أن يوجد ولد قبل أن يولد ؟" ; وكان آريوس نفسه يتنقل من بيت إلى بيت يطرح أفكاره على الرجال فى الإسكندرية[1].

الجدير بالذكر أن بعض المصادر المسيحية التى ذكرت حرمان الكسندروس لآريوس مع بداية ولايته ورفضه مطلب الشعب بقبول آريوس فإنها تذكر فى نفس الوقت قبول آريوس بعد فترة وتعلل ذلك بأنه ادعى الإيمان الأرثوذكسى ، ومن ثم قبلته الكنيسة[2] ، وهذا الأمر لا يمكن التسليم به مطلقا لا سيما وأن آريوس بدأ سنة 318م فى نقد التعليم الخريستولوجي (طبيعة المسيح) للبطريرك الكسندروس الأوَّل -بطريرك الإسكندريَّة رقم 19 آنذاك- ، وقد اصطدما معا بسبب الاختلاف حول تفسير نص في الكتاب المقدس خاص بشخص المسيح[3] ، وكان الكسندروس قد أعطاه – كما اعتاد الأسقف أن يفعل مع الكهنة – موضوعا ليبحثه. فجاء رد آريوس عبر خطبة خطبها ذات يوم على المنبر بالإسكندرية وابتدأ خطبته بكلام سليمان بن داوود حيث يقول " الرب خلقنى فى أول خلائقه " ، وأخذ يقرر بأنه عنى بذلك " كلمة الله" فهى مخلوقة مباينة بالجوهر لذات الله لأنها عبارة عن العقل الذى هو المعلول الأول وهو أول ما خلق الله "[4]، وقد قرر آريوس مذهبه على أسس عقلانية مؤيدة بالأدلة حيث قال : " الأب هو الإله الحق فى مقابل الابن الذى ليس إلها حقا . فهما متعارضان بالضرورة على أساس التعارض بين غير المخلوق والمخلوق ، ومن ثم فليس هناك اثنان غير مخلوقين ، إلهان لا متناهيان ، وعلى ذلك فالله لم يكن دوما آبا ، وكلمة الله لم تكن دواما ، ولكنها من العدم نشأت . فالله قد جعل هذا الذى لم يكن من ذلك لا وجود له ، وعليه فقد كان زمان لم يكن الابن . فالابن مخلوق لا يساوى الآب فى الجوهر ... إنما هو أحد

1 -Theodoret: Ecclesiastical History translated by Blomfield Jackson, Book I, I, P.73.

2- ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 366،367/1.

3 - الآية في سفر الأمثال 22:8 ونصها في الترجمة السبعينية : خلقني السيد الرب في بدء طرقه لأحقق أعماله ، في نظر آريوس هذه الاية تقول ان يسوع هو كلمة الله المخلوقة وهذه الكلمة (خلقني) تبطل كليا الوهية الابن فليس هو الا كائنا مخلوقا قد يكون له امتيازات لكن حتما هو ادنى من الله ولا يحق لنا عبادته .

4- قارن : ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص80 ; بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م ، ص70 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص72.

الخلائق ..... ومن ثم فهو بطبيعته عرضة للتغيير والتغاير شأن كل الخلائق ، والكلمة غريبة عن جوهر الآب بعيدة ومنفصلة ...إن الكلمة لا تعرف الآب كنهه ، والابن لا يعاين الآب يقينا ، والابن لا يعرف ذات الجوهر[1] .

لقد قصد آريوس من وراء مقولته تأييد وحدانية الله ، وبذلك تم تجريد المسيح من صفاته الألوهية وأنه منقذ العالم ، ماحيا بذلك فكرة الخلاص redempation التى اعتبرتها المسيحية فكرة أساسية فى العقيدة[2].

أحدثت دعوة آريوس هذه صراعا فكريا ومذهبيا بكنيسة الإسكندرية بين مؤيديه ومعارضيه فعقد الكسندروس اجتماعا تمكن خلاله الجانبان من طرح موقفهما، وفيه قرر آريوس موقفه السابق من المسيح ، فى حين قرر الكسندروس موقفه على النحو التالى : " إن المسيح سماويا ومقدسا مثل الرب وهو من نفس طبيعة الرب " ، ومن ثم فقد استخدم الكسندروس مصطلح homoousion الذى يعنى أن المسيح من نفس جوهر الآب ، فى حين استخدم آريوس مصطلح homoiousion الذى يعنى أن المسيح يشبه الآب فى الجوهر [3] ، وبعد احتداد النقاش وقف الكسندروس ضد آريوس وطلب إليه أن يتراجع ، لكن آريوس أصر على موقفه وطلب تأييد زميله فى الدراسة الأسقف أوسابيوس النيقوميدى، وراح يذيع دعوته قائلا : "إن كان الآب قد ولد الإبن، فهذا المولود مُبتدئ الكيان ، ومن هذا الدليل يتضح أنه هُناك وقت لم يكُن الإبن فيه كائناً ، ويتبع ذلك بالضرورة أنه جاء من العدم" [4] ، ومن ثم اعتبر آريوس أن أفكار الكسندروس سابيلية [5] ، وقد

---

1 – ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 392/11 ; وانظر : رأفت عبدالحميد ، الدولة والكنيسة ، مكتبة سعيد رافت ، القاهرة ، 1980م ، 62/2،61.

2 – العرينى ، مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م ، ص44.

3– Magonlias, h.j,byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago,1970,p.21,22. وانظر : عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص33.

4– Socrates Scholasticus, A History of the Church in Seven Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1844, Book 1, Chapter 5; وأنظر : إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1997م ، 431/1.

5 – نسبة إلى سابيليوس صاحب الفكرة السابيلية المعروفة باسمه، والذي ظهر في روما أوائل القرن الثالث. والسابيلية تعلم بأن الآب والابن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم. فنقول "أن الآب=

استجاب لآريوس وتبعه على رأيه حوالى سبعمائة عذراء مُكرَّسة من الكنيسة وسبعة قساوسة وإثنى عشر شماساً وبعض الأساقفة مثل سيكوندس وبتوليمس (من أساقفة ليبيا) ، ورُبّما يكون دعم أساقفة ليبيا له دليلاً كبيراً على أصله الليبى ، لقد حظى آريوس بشهادة مخالفيه بدعم شديد فى شمال أفريقيا ومن يوسابيوس النِّيقوميديّ ويوسابيوس القيصريّ وبعض كهنة الإسكندريَّة ونُسَّاكها[1].

كان رد الكسندروس على إصرار آريوس أن دعا لعقد مجمع في العام320م بالإسكندرية إلا أنه لم يحقق نفعا[2] ، ومن ثم دعا لمجمع آخر فى العام321م شارك فيه مائة أسقف من مصر ضد آريوس ، وانتهى إلى حرمان آريوس وعزل إثنى عشر شخصا أو أكثر من مناصبهم , بينهم أسقفان من ليبيا, فغادر آريوس الإسكندرية ولجأ الى أوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين[3].

وقف بعض الأساقفة إلى جانب الكسندروس منهم أساقفة القدس, وطرابلس, وأنطاكية وأنقيرة(أنقرة حاليا) ، في حين وقف إلى جانب آريوس زملاؤه في الدراسة مثل أوسابيوس النيقوميدي, ومآريوس الخلقيدوني وثيوغينس النيقاوي , وأنطونيوس الطرسوسي, فضلا عن أساقفة من سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية وهم : أوسابيوس القيصري, وأساقفة صور, واللاذقية في سوريا, وبيروت واللد في فلسطين ، ومن

= أعطى الناموس في العهد القديم، ثم ظهر هو نفسه باسم الابن في التجسد، وبعد أن أختفى المسيح بالصعود ظهر هو نفسه باسم الروح القدس. أى أن الثالوث هو ثلاث ظهورات متوالية في التاريخ لشخص واحد، وليس ثلاثة أقانيم لهم جوهر واحد. أنظر : أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص15 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص66.

1-Theodoretus, A History of the Church in Five Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1843, P. 4.

2-C.J. Hefele, *A History of the Councils*, from the original documents, AMS Pres 1972, reprinted from the edition of Edinburgh T. & T. Clark, 1894, Vol. 1 p. 247

3- عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص34 ; وانظر : الخورى بولس ، أثناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى ، مجلة الشرق ، بيروت ، ص508 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص73 .

ثم فقد تجاوزت قضية آريوس في هذه المرحلة حدود مصر ووضعت الجبهة الشرقية من الإمبراطورية في حالة من الهيجان فكان لابد من تدخل الإمبراطور قسطنطين للحفاظ وحدة الإمبراطورية[1].

وهذا الأثر الذى أحدثه آريوس والآريوسية بنقل الصراع الفكرى من مصر إلى خارجها يعبر عنه المؤرخ الكنسى سوزمين بقوله : " إن الإجراء الذى اتبعه الآريوسيون كان على جانب كبير من الأهمية . فقد نقل المشكلة من النطاق المحلى إلى الدائرة الأكثر اتساعا ، وأضحى حديث كل الأساقفة[2]".

رحل آريوس إلى فلسطين ثم اتجه إلى سوريا فآسيا الصغرى[3] ، وتمكن من أن يجمع حوله عددا من الأساقفة وافقوه على عقيدته التي تعتبر امتدادا لعقيدة التلاميذ ، وكان من بين هؤلاء يوسابيوس النِّيقوميديّ أسقف نيقوميديا" اللوكيانى، ويوسابيوس القيصريّ المؤرِّخ الكنسيّ أسقف قيصرية الأوريجانى ، الذى ارتبط معهما آريوس بعلاقة وثيقة ، ودارت بينهم مُراسلات عديدة كان آريوس يشكو فيها مما سمّاه "إضطهاد البابا الكسندروس"، منها الخطاب التّالي إلى يوسابيوس النِّيقوميديّ :[إلى رجل الله المحبوب بالأكثر، المؤمن المُستقيم (Orthodox) يوسابيوس، من آريوس، المُضطهَد بغير حقّ من الأب الكسندروس لأجل الحقّ شديد القوّة الذي تُدافع أنت -يا يوسابيوس- عنهُ. لأن أبي آمونيوس ذاهبٌ إلى نيقوميديّة، بدا لي أنه من المُناسب واللائق أن أُرسل لك تحيّاتي معه، مُتذكّراً المحبّة الرّاسخة بالفطرة والعاطفة التي لك تجاه الإخوة في الآب ومسيحِهِ، لأن الأسقف (الأب الكسندروس) يجتاحنا و يضطهدنا مُثيراً ضدّنا كل شرّ. يطردنا من كُلّ مدينة وكأنّنا رجالٌ لا إله لنا، لأجل عدم موافقتنا على قوله : "كان دائماً هناك إله و دائماً هُناك إبن، مُنذ كان الآب

1- السيد الباز العريني ، الدول البزنطية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982، ص32.

2- The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440 (1855),1.15.

3- الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، ص6،7.

كان الإبن (موجوداً). مع الآب يشترك الإبن الأبديّ في الكيان، المولود منذ الأزل، المولود بغير إنجاب (بغير ألم). لا يسبق الآب الإبن كيانيّاً ولا بلحظة زمن، دائماً الآب (كائن) و دائماً الإبن (كائن) والإبن هو من الآب". لأن يوسابيوس -أخيك في قيصاريَّة- وثيودوتُس وبافلينُس وأثناسيوس وغريغوريوس و آيتيوس - وجميع هؤلاء الذين هُم في الشَّرق، القائلين بأن الله قبل الإبن بغير بدء- قد قُطعوا (حُرموا)، ما عدا فيلوجونيس وهلّينيكوس ومكآريوس ، وهؤلاء الهراطقة الجهلة الذين قالوا بأن الإبن قد تُقُيِّئ به، و آخرون قالوا بأن الإبن كان فيضاً، وبقى آخرون يقولون بأنَّه كان في شركةٍ وغير مُبتدئ. لسنا نستطيع أن نستمع لهذه الأقوال غير التقيَّة ، حتى ولو هددنا الهراطقة بعشرة آلاف موت. وكما نقول ونفتكر وعلّمنا ومازلنا نُعلِّم الآن بأن الكلمة غير أزليّ، و ليس جزءاً في أي كيان أزليّ، و أنَّه لا يستمد وجوده بأي طريقة، و لكنَّهُ كان موجوداً بالمشيئة والمشورة قبل الوقت ، وقبل الأزمنة، الإله الكامل (مُمتلئ بالنعمة)، الابن الوحيد وغير المُتغيّر، وقبل أن يُولد أو يُخلق أو يُشكَّل لم يكُن موجوداً إذ هو غير أزلي. ولكنّنا نُضطهد لأننا نقول بأن الإبن مُبتدئ والله غير مُبتدئ، نُضطهد لأجل هذا ولأجل قولنا أنَّه جاء من العدم (اللا كيان)، ولأجل أنَّه ليس جزءاً من الله ولا من أي كيان أساسي، لأجل هذا نُضطهد وأمّا الباقي فأنت تعلمهُ. أُودِّعك في الرَّب مُتذكِّراً آلامنا، يا صديقي في مدرسة لوكيانوس، يا من أنت كما تُدعى بالحقيقة، "يوسابيوس[1]".

ومن هذا الخطاب ومما سبق طرحه يتضح الآتى :

أولا : أن آريوس اضطهد وتعرض للامتهان مرارا بسبب موقفه الذى جاهر به بشأن بشرية المسيح وأنه عبد مخلوق غير أزلى وليس جزءا من الآب .

ثانيا : أن آريوس لم يكن وحده هو الذى قال بهذا القول بل شاركه ثلة من رجال الدين المسيحى كما هو واضح من الخطاب ، وقد تعرضوا جميعا للحرمان شأنهم شأن آريوس .

---

1 – معنى يوسابيوس التقى ، وانظر نص الخطاب عند جون إدوارد ، الآريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثذوكسية والآريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م ، الفصل الأول ; marius victorinus, traits the ologiques surlafoi ,(sc68) ,paris ,1960 ,pp.176-179.

ثالثا : أن دعوة آريوس لمذهبه لم تكن وليدة عصر البطريرك الكسندروس وتحديدا فى العام 318م بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريرك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية كما سبق وأن ذكرنا .

رابعا : لقيت دعوة آريوس منذ عهد البطريرك بطرس قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيناهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريرك أرخيلاوس بقبول آريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان[1] ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقبول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله.

بعد وقت ليس بالطويل قضاه آريوس فى التنقل بين البلاد تمكن آريوس من العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية. حيث أخذ يعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل عقيدته التى راح ينشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث والأشعار والمباحثات ، وقد ساعده على ذلك ما كان يظهر به من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من الكبرياء والتباهى وحبه للنضال[2].

الجدير بالذكر أن الإمبراطور قسطنطين الذى دعا لمجمع نيقية سنة 325م – لحل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة فى البطريرك الكسندروس وأتباعه – كان جاهلا بالأمور الدينية المسيحية ، فضلا عن ولائه لوثنيته –رغم اعترافه بالمسيحية فى مرسوم ميلان 313م – إذ لم يعمد كمسيحى إلا وهو على فراش الموت ، الأمر الذى اضطره لإرسال الأسقف أوسيوس (أسقف قرطبة) ومستشاره في الشؤون الدينية[3] ليحمل رسالة إلى الكسندروس وآريوس يلومهما فيها على زرع الاضطراب في كافة أرجاء المنطقة بسبب تأويل آية بسيطة من الكتاب المقدس على حد زعمه ، ومما جاء فى رسالته :

---

1 – ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 364/1، 341.

2– عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص35.

3– رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص74.

" عندما طلبت يا إسكندر من القسوس أن يدلو بآرائهم حول فقرة معينة فى الشريعة الإلهية ، أو بتعبير آخر عندما سألتهم سؤالا يتصل بموضوع عديم الأهمية ، أصررت يا آريوس بعدم تبصر ، على نقطة ما كان يصح مطلقا أن تخطر لك على بال ، أو إن كانت قد خطرت ببالك كان يجب أن تطرح فى زوايا النسيان ، وهكذا قام النزاع بينكما ، وانتزعت روح الشركة ، وتمزق الشعب المقدس إلى أحزاب مختلفة ، ولم يبق بعد أثر لوحدة الجسد الواحد ...فليقابل إذن بصفحكم المتبادل كل من السؤال الذى وجه بلا تحفظ ، والجواب الذى قدم بتهور ، لأن سبب نزاعكم لم يكن من العقائد الجوهرية ، أو وصايا الناموس الإلهى ، ولا قامت بينكم هرطقة جديدة تتعلق بعبادة الله ، والواقع أنكم جميعا برأى واحد ، وفكر واحد فخير لكم أن تعيدوا شركتكم بعضكم مع بعض[1] ".

مما سبق يتضح الآتى :

أولا : أن آريوس كان من قادة الكنيسة البارزين وكان يتحاور ويتناقش مع الكسندروس كما ورد فى رسالة الإمبراطور ، ولم يكن ممنوعا من الدخول على الكسندروس ، ومن ثم فإن رسالة الإمبراطور هذه تبطل ما أشارت إليه المصادر المسيحية عندما ذكرت على لسان الكسندروس أن البطريرك بطرس أوصاه بأمر المسيح أن لا يقبل آريوس ولا يدخله عليه ولا يجتمع به حتى يعترف للمخلص بخطيئته فإذا قبله فسيأمرنى بقبولك [2]، ومما يبطل هذا الكلام أيضا أن البطريرك الذى خلف بطرس هو الذى وسم آريوس سماسا ثم قسا كما سبق وكان ذلك تحقيقا لمطلب جماعة من الشعب [3] فكيف به يقبل كلام جماعة من الشعب ويرفض وصية سلفه إن كانت هناك وصية بحق؟!!.

ثانيا : أن الرسالة أكدت على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس.

---

1 – يوسابيوس القيصرى ، حياة قسطنطين العظيم ، الكتاب الثانى ، الفصل التاسع والستون ، والفصل السبعون ; وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 394/11.

2 – ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 366/1.

3 – نفس المصدر ، 364/1.

ثالثا : أن الرسالة تظهر حرص الإمبراطور على وحدة الإمبراطورية فى المقام الأول والأخير ، دون أن تظهر حرصه على الديانة المسيحية .

رابعا : أن الرسالة أظهرت عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد التفافا من الناس حول رأيه.

خامسا : أن البادىء بطرح قضية البحث هو البطريرك الكسندروس ، وأن ما وقع من آريوس كان مجرد رد فعل وإن جاء حادا بعض الشىء ، الأمر الذى يجعلنا نتكهن بأن هذا الموضوع كان مدبرا للإطاحة بآريوس ولو على حساب تعاليم المسيحية ، ولعل هذا الفرض يصير حقيقة إذا علمنا أن بطريرك الإسكندرية الكسندروس وسكرتيره قاما بإعداد إقرار بأمر من أوسيوس مستشار الإمبراطور قسطنطين، ليوقع عليه آريوس وأتباعه من رجال اللاهوت، جاء فيه :

1- الاعتراف بأن هناك إله واحد هو يسوع المسيح انتقلت إليه الألوهية عن طريق الآب.

2- أن يسوع ابن وحيد مولود وليس مخلوق.

3- أن المسيح موجود من قديم الزمان ، وأنه لا يمكن تغييره أو تبديله ; وأنه ليس مجرد إرادة الله وإنما هو الوجود الفعلي لله!!.

وتلي هذه البنود سلسلة من اللعنات والحرمان على كل من لا يقرها، وكانت هذه الوسيلة لفرض الخضوع وتغيير الرأي، على المخالفين لتيار المؤسسة الكنسية، هي المرة الأولى من نوعها ، ويقال أن ستين أسقفاً قاموا بالتوقيع على وثيقة أوسيوس، بينما رفض آريوس وثلاثة آخرون تم حرمانهم وتوقيع اللعنة عليهم ، وقرر بطريرك الإسكندرية عقد مجمعا في أنقرة، إلا أن الإمبراطور قسطنطين فاجأ الجميع بنقل مكان المجمع إلى مدينة نيقية على بُعد ثلاثمائة كيلومترا من أنقرة! وبذلك تحول المجمع المحلي الذي كان سيعقد للبت في شأن كنسي داخلي إلى مجمع عام، يضم كافة الكنائس، لذلك يسمى أول مجمع مسكوني أو مجمع نيقية الأول، وانعقد في منتصف عام 325 م.

اجتمع فى مجمع نيقية مجموعة كبيرة من الأساقفة تراوحت أعداداهم ما بين مائتين وخمسين أسقفا إلى ألفين وثمانية وأربعين أسقفا حسب المصادر والمراجع المسيحية ، فعند يوسابيوس القيصرى صاحب تاريخ الكنيسة وكان أحد المشاركين فى المجمع نجد العدد مائتين وخمسين[1] ، وعند إفستاثيوس أسقف أنطاكية نجد العدد مائتين وسبعين ، وعند أثناسيوس نجدهم ثلاثمائة أسقفا منهم أثناسيوس نفسه الذي أصبح فيما بعد بطريرك الإسكندرية ، ثم بعد عام 360م نجد أثناسيوس يصل بالعدد إلى ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا[2] ، وعند ابن البطريق وكذا عند مؤرخى الكنيسة المتأخرين نجد أن العدد ألفين وثمانية واربعين أسقفا ، وأن الثلاثمائة وثمانية عشر إنما كانوا المجموعة التى اتفقت على رأى واحد بشأن ألوهية المسيح[3].

ترأس المجمع أوسيوس أسقف قرطبة ، وألقى يوسابيوس القيصري خطبة الافتتاح ، وقيل إن قسطنطين هو الذى ترأس الجلسة الافتتاحية وألقى خطبة الافتتاح باللاتينية مرحبا بالآباء المجمعيين ، وبعد جلسة الافتتاح الاحتفالية باشر الآباء عقد جلسات العمل[4] ، وكان يوسابيوس يستمع بصبر عظيم إلى المناقشات ويهدىء من عنف الفئات المتنازعة[5].

تمثلت صيغة الكسندروس التى يؤيدها الإمبراطور وأسقف البلاط وأثناسيوس فى التالى " دائما إله ، دائما ابن وفى نفس الوقت آب ، وفى نفس الوقت ابن ، الإبن أزلى غير مخلوق ، دائما إله ، دائما ابن " .

1- أنظر : حياة قسطنطين ، الكتاب الثالث ، الفصل التاسع .

2- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 199،200/1.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص126 ; ابن كبر ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، مكتبة المحبة ، 128/1 ; مارى بن سليمان ، أخبار بطاركة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م ، ص15.

4- قارن تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزى عبده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996م ، ص213،214; إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 433/1; رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص198.

5- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 394/11.

وتمثلت صيغة آريوس التى عارض بها صيغة إسكندر فى التالى " الله الواحد الأحد القائم وحده القيوم ، هو الوحيد الذى لم يولد ، ليس له بداية او نهاية ، لا يمكن إداركه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافىء على الإطلاق " ، وأضاف آريوس " إن المسيح مخلوق بشر ، وأنه أقل من الأب فى الجوهر ، وبالتالى فإنه أقل منه مرتبة ... ولابد أن يكون هناك وقت لم يكن فيه المسيح مخلوقا ، وكان فيه الخالق وحده[1] ".

كان أول ما تم البحث فيه هو إقرار صحة مذهب آريوس من عدمه ، أو بمعنى آخر هل عقيدة آريوس مطابقة لتعليم الكنيسة التقليدي؟ ، وصدر القرار بأن العقيدة الآريوسية مخالفة للايمان الصحيح ، ومن ثم كان على آباء المجمع أن يجدوا صيغة تستبعد وترد على كل ما يقوله آريوس عن ولادة الابن , "إله ولد من إله", ومن هنا كانت البداية أن يتجه اللاهوت نحو اللغة الفلسفية ليجد التعبير الذي يستبعد كل محاولة تفسيرية ذات معنى آريوسي, وهكذا ابتكر تعبيير مساو للآب في الجوهر والذى كان الكسندروس أول من استخدمه ، ومن بعده أثناسيوس[2]، وكانت هذه بداية الخطة النيقاوية لوأد مذهب آريوس.

حسب المصادر المسيحية فقد استمرت جلسات المجمع سبعة وتسعين يوما وأن المناقشات بدأت بحديث آريوس الذى برهن على صحة معتقده بما فى الكتاب المقدس من نصوص ومنها ما ورد فى سفر التثنية : 6:4 " اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد " ، وبما فى مرقس 13:32 " وأما ذلك اليوم – القيامة- وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن إلا الآب " ، وبما فى يوحنا 28:14 " لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب ، لأن أبى أعظم منى " ، وبما فى لوقا : 19:18 " لماذا تدعونى صالحا ! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله".

وتحدث الشماس السكندرى أثناسيوس الذى كان فى بداية الثلاثينات من عمره وراح يرد على آراء آريوس ويصفها بأن مصيرها إلى الزوال والفناء لأنه " كما أن الأب أزلى يجب أن

1- قارن : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 394،395/11 ; حسنين محمد ربيع ، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، ص28،29.

2- Magonlias, h.j,byzantine chritianity,p.21.

يكون الابن أيضا أزليا ، لأن كل ما نراه فى الأب يجب أن يكون بلا جدال فى الابن ، والأب نور والابن شعاع ونور حقيقى ، الأب إله حق والابن إله حق[1] " ، واحتج أثناسيوس بما فى يوحنا 14:10 " أنا فى الآب والآب فى " ، فتعقبه آريوس بالرد قائلا : " كيف يمكن أن يحتوى الآب الذى هو أعظم فى الابن الذى هو أصغر منه[2] ". كما أبطل آريوس مقولة أثناسيوس السابقة بقوله : " لو كان الابن بحسب رأيكم هو موجود أزليا مع الله لما كان قد جهل ذلك اليوم بل لكان عرفه باعتباره أنه هو الكلمة ، ولما كان قد تركه ذلك الذى هو كائن معه ، ولما كان قد سأل أن ينال المجد طالما أن له هذا المجد مع الآب ، ولما كان قد صلى على الإطلاق إذ إن الكلمة ليس فى احتياج إلى أى شىء ، ولكن حيث إنه مخلوق وواحد من الموجودات . لذلك تكلم هكذا ، وكان محتاجا إلى ما لم يكن عنده لأنه معروف عن المخلوقات أنها تسأل الأشياء التى لا تملكها وتحتاج إليها[3] ...".

على أية حال فقد طرحت أمام المجمع ثلاثة آراء :

الأول : وتزعمه آريوس ويسانده سبعة عشر أسقفا على حد قول المؤرخ الكنسى سوزمين[4] ، وقرابة العشرين أسقفا على حد تعبير أحد مؤرخى الكنيسة المتأخرين منهم يوسابيوس أسقف نيقوميديا ، وثيودوتوس أسقف اللاذقية ، واثناسيوس أسقف عين زربة ، وغريغوريوس أسقف بيروت[5] ، وقد سبق تفصيل الكلام عن هذا القول .

الثانى : وتزعمه الكسندروس وأثناسيوس المرافق له ، مع تأييد الإمبراطور ومستشاره هوسيوس لهذا القول ، وقد سبق الحديث عن نص قولهم .

1- أنظر : رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس ، تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية ، ص86-88.

2- أثناسيوس ، المقالة الثالثة ضد الآريوسيين ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبدالشهيد ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، القاهرة ، ط2 ، 2007م ، ص11،10.

3- نفسه ، ص56.

4-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562.

5- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ; وانظر : Earle E , cairns chris , through the centuries , p.13.

الثالث : قول قال به أحد أتباع آريوس وهو يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين زعم أنه أراد به ان يضع تسوية بين طرفى النزاع ، ومن ثم ادعى أن المسيح لم يخلق من العدم كما قال آريوس ، بل هو مولود من الآب منذ الأزل وقبل خلق العالم ، ومن ثم فهو من عنصر أو طبيعة مشابهة لطبيعة الآب وعنصره [1].

زادت حدة الجدل والنقاش بين الطرفين خاصة مع تأييد أسقف نيقية نفسه لآريوس واتباعه ، فضلا عن ثقة الآريوسيين فى أنفسهم وفى حججهم ، إلا أن قول يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين جاء فرصة للخصوم فاستغلوه فى دعم دعواهم بأن المسيح من نفس جوهر الآب ، هنا تدخل الإمبراطور وحسم الأمر بالصيغة التى اتفق معه عليها أسقف بلاطه حيث قرر المجمع بضغط من الإمبراطور- الذى جعل من نفسه عالما للاهوت – " أن الابن أى المسيح من نفس جوهر الأب ، وبالتالى قرر قدسية المسيح وأنه إله حق من إله حق ، وقرر أيضا حرمان آريوس وأصحابه ولعنه وكل من قال بمقالته ، ووضع قانونا عاما للإيمان المسيحى أوله نؤمن بإله واحد " أى أن الثالوث واحد" لا ينقسم [2].

جاءت قرارات مجمع نيقية فى عشرين قرارا ، وتمثلت القرارات التى صدرت بشأن الآريوسيين ومن عاونهم فى النحو التالى :

1- إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث .

2- تكفير مَن يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان .

3- تكفير آريوس وحرمانه وطرده .

4- إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي : متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

1- Earle E , cairns chris , through the centuries , p.144.

2 -Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562-564 ; 71وانظر : ميشيل جرجس ، الكنيسة المصرية ، ص the british and foreign Unitarian assoclation , englanf , p.50-59. ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص74.

5- حرق كتب الآريوسية كاملة بحيث لا يبقى لها ذكر أو أثر ، وإدانة من يقوم بإخفائها ، والحكم عليه بالموت ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لآريوس[1].

6- نفي صديقين لآريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا, ويثوجنس أسقف نيقية, لايوائهما آريوسيين منقطعين عن الشركة , وعين مكانهما أسقفين آخرين[2].

7- حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب أسقف كلقب شرفى فقط .

8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطى ومن كان فى درجتهم إلا إذا اعتمدوا فى الكنيسة لأن عمادهم الذى نالوه من هيئة الهراطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس[3].

وتجدر الإشارة إلى أن مساندة قسطنطين لأثناسيوس الوثنى الأصل – حسب نص بعض المصادر المسيحية[4]– وصيغته التثليثية فى مجمع نيقية تعود إلى عدة أمور :

1-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562 . 282، وانظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى

2-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.563.

3- للمزيد من المعلومات عن جلسات المجمع وقراراته أنظر : إيسيذورس، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، 1/293-296 ; ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص126 ، 127 ; القرطبى ، الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى ، 1/17 ; كيرلس الأنطونى ، عصر المجامع ، 1952 ، ص27-79 ; ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/394-396 ; رأفت عبدالحميد ، الدولة والكنيسة ، 2/63- 73 ; ليلى عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر فى العصر البزنطى، دار الثقافة العربية، القاهرة ، ص42 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص75،74.

4- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 1/379،378 ; وانظر: The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.12-15. ، وقد حاول بعض مؤرخى وآباء الكنيسة المتأخرين أن يثبتوا أن أثناسيوس نشأ لأبوين مسيحيين من خلال ورقة من مخطوط مفقود استظهر منها ذلك ، ولكن انى يكون ذلك ولا ندرى ما اسم المخطوط ولا تاريخه . أنظر : عن هذه القضية الأب متى المسكين ، القديس اثناسيوس الرسولى ، ط1 ، 1981م ، ص26 ; وعن الأثر الوثنى فى فكر أثناسيوس من خلال ردوده على الآريوسين أنظر : المقالة الثالثة ، ص18.

الأول : أن كلا منهما كان ذا أصل وثني ، ومن ثم فالحنين لأصلهما جمع بينهما[1].

الثانى : غلبة النقاش حول ناسوت المسيح ولاهوته على كنيسة الإسكندرية ، فى الوقت الذى كان أثناسيوس يحتل مركزا دينيا بالكنيسة ، فضلا عن قدرته على إقحام بعض الأفكار الوثنية كالتثليث فى الديانة المسيحية بطريقة جدلية لقيت استحسان طائفة من المسيحيين .

الثالث : أن أسقف البلاط كان قد توصل إلى تفاهم مع الأسقف الكسندروس بدعم وجهة نظر التثليث التى هى فى الأصل فكرة وثنية ، وأقنع بها الإمبراطور قبل عقد مجمع نيقية الذى أقر التثليث رسميا.

الرابع : أن الغلبة فى الغرب الأوربى كانت للمذهب الذى يدين به أثناسيوس ، ومن ثم ساند قسطنطين أثناسيوس طالما أن عاصمته كانت فى الغرب ، لكنه عندما فكر فى نقل عاصمته للشرق ووجد الغلبة لآريوس غير مذهبه ليسترضى أهالى الجزء الشرقى من الإمبراطورية[2].

إن قانون الإيمان النيقياوي كان فى الظاهر نتيجة جهد مجموعة صغيرة من اللاهوتيين, جمعوه أثناء النقاش والاقتراحات المتنوعة ورأوا فيه شهادة لإيمانهم وفى الباطن كان بتحريك من أوسيوس والكسندروس اللذان طلبا من الإمبراطور قسطنطين التدخل فى الوقت المناسب لحسم الأمر وهو ما تم بالفعل فى حين أن الإمبراطور لم يكن يدرى عن هذه الخلافات شيئا ، بل لم يكن قد عمد على المسيحية أصلا [3].

لقد استتبع هذا القانون بسلسلة من الحرمانات تهدف إلى إدانة الطروحات الآريوسية أو إلى التدقيق فى معنى التعابير الأقل شيوعا والموجودة في دستور الإيمان النيقياوى , وبالفعل فإن إدانة تعابير مثل " كان وقت لم يكن فيه موجودا" أو " خلق من عدم" أو "لم يكن قبل أن

1- عبرت المصادر المسيحية عن قسطنطين بقولها " جمع بين الإيمان المسيحى والميل إلى الوثنية" ، كما ذكرت أيضا أن قسطنطين بقى وثنيا طيلة حياته ولم يعمد مسيحيا إلا على فراش الموت بعد مجمع نيقية بنحو اثنتى عشرة سنة .

2- سعيد عاشور ، تاريخ أوربا العصور الوسطى ، 58/1.

3- إيسيذورس، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، 293/1 ; وانظر : إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 440/1.

يولد" كان هدفها إدانة التعاليم الآريوسية. أما إدانة تعبير مثل " ابن الله هو من جوهر آخر أو ذات أخرى " فيعني إدانة لكل من يقول أن الآب غير مساو للابن ، كما يعني التدقيق في معنى المساوي في الجوهر، وهكذا استبعدت كل إمكانية للربط ما بين المساواة والتشابه في الجوهر.

ويتضح مما سبق الآتى :

أولا : أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان.

ثانيا : أن الإمبراطور رعى هذا المجمع وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقا ، وقد اختلفوا فيه : هل تعمّد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعمّد على مذهب آريوس[1]، وهذا من الغرائب!

ثالثا : أن الإمبراطور كان في بداية حكمه يعاني من انقسامات دينية وسياسية ، فخاف على دولته من الانهيار ، فرأى أن يعتمد على النصارى في سبيل توحيد الإمبراطورية ، فأقر بمرسوم ميلان 313م التاريخي الذي يقضي بالتسامح الديني بعد أن كان النصارى يتعرضون لأشد صنوف العذاب من القتل والصلب وقطع الأعضاء على يد الرومان بتحريض من اليهود ، ولكنه تفاجأ بانقسام النصارى في أنفسهم إلى طوائف كثيرة تكفر بعضها بعضها ، ولكل طائفة إنجيل لا تعتمده الطوائف الأخرى ، فدعاهم إلى هذا المجمع ليقضي على خلافاتهم .

رابعا : أن الإمبراطور لم يكن مهتما بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وليس أدل على ذلك من وصفه لمسألة تتصل بصلب ديانة بأكلمها بأنها " وضيعة وتافهة ، وسوقية " ، فضلا عن وصفه لمسلك كل من آريوس الكسندروس بأنه " عبث وغباء وحماقة صبيانية[2]". لقد

1- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 441/1 ; وانظر : سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، 59/1 ; وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p61. ; بربارا واترسون : أقباط مصر ، ص70.

2- نقلا عن رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص63.

كانت مصلحة قسطنطين هى التى تحركه فقد دافع عن الإيمان النيقياوى ، ثم تحول للدفاع عن المذهب الآريوسى ومع ذلك فقد احتفظ بعبادة الوثنية القديمة ورجالها ومعابدها وطقوسها ، كما احتفظ كأسلافه من الأباطرة بلقب الكاهن الأعظم ، كما أنه احتفظ فى بلاطه بالكهنة والفلاسفة الوثنيين إلى جانب القساوسة والأساقفة من مختلف المذاهب المسيحية ، ومن ثم يمكن القول بأن قسطنطين ظل حتى أواخر حياته وثنيا مع الوثنيين وأريوسيا مع الآريوسيين وأثناسيوسيا مع الأثناسيوسيين[1].

خامسا : أن هذا المجمع قد أقر بالأغلبية البسيطة - إن جاز لنا أن نصفها بالأغلبية فى تضارب الآراء حول العدد الحقيقى للحضور - بناءً على تأثير كبير من الإمبراطور الوثني الذي كان سبباً في دخول العقائد الوثنية في النصرانية ، ومن ثم فقد انتهى هذا المجمع إلى المزج بين النصرانية والوثنية التي كان عليها الرومان ، إذ إن عقيدة التثليث كانت منتشرة عند الرومان وعند أهل فارس .

سادسا : أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين -صاحب النزعة الوثنية آنذاك -، أو طمعاً في رضاه . فممن وقعوا خوفاً من سيف قسطنطين يأتي يوسابيوس أسقف نيقوميديا ومجموعته . أما من وقعوا تقرباً للإمبراطور فيأتي على رأسهم يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي الشهير فقد وقعوا بالرغم من عدم إرتياحهم ويصف ذلك المؤرخ الكنسي جون لوريمر بقوله : (ولم تشعر المجموعة الرئيسية الكبرى بزعامة يوسابيوس بالإرتياح[2]) ، ويقول أيضاً : (مع أن مجمع نيقية يعتبر أحد المعالم الخطيرة في تاريخ الكنيسة إلا أن قراراته لم تحسم الخلافات نهائياً . وكما رأينا. فحتى الذين وقعوا على القرارات واللوائح كانوا ذوي اتجاهين فكريين . وواضح جداً أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا ولو أنه وقع على القانون ، لكنه كان في الواقع مقتنعاً بالرأي الآريوسي ، وكذلك لم يكن يوسابيوس أسقف قيصرية . وهو شبه آريوسي . لم يكن مستريحاً للرأي الأرثوذكسي على النقيض الآخر) .

1- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط5 ، 1972م ، 1/ 55،56 ; وانظر : أندرو ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة ، 1/262.

2- أنظر: تاريخ الكنيسة ، 3/ 50 .

سابعا : أن قرار المجمع بحرق كل الوثائق المخالفة لما عليه قرارات المجمع أدت إلى حرق العديد من الأناجيل القديمة التراثية ، والتى عول عليها آريوس وأتباعه فى إثبات بشرية المسيح بل من سبق آريوس أصلا ، الأمر الذى يهيل التراب على ثلاثة قرون منصرمة قبل مجمع نيقية كانت تتعامل بهذه الأناجيل التى صدر الأمر بإحراقها خاصة وأن ترتليانوس (160-220م) - أول من استخدم مصطلح التثليث - اعترف بأن غالبية الشعب فى أيامه كانوا ينظرون إلى المسيح باعتباره إنسانا[1].

ثامنا : أجمعت المصادر التاريخية للديانة النصرانية على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذى أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قرارا بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجامع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالتها يد التحريف ومنها رسالة بولس إلى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا[2].

تاسعا : أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسيين فالرقم 2048 يمثل عدد السنين من عهد إبراهيم عليه السلام إلى وقت صلب المسيح حسب معتقدهم ، والرقم 318 يمثل عدد غلمان إبراهيم الذين انتصر بهم على الملوك الذين اسروا لوطا ابن أخيه واستولوا على ممتلكاته ، والرقم 250 فرقم مشئوم لأنه يمثل عدد الرجال الذين ضلوا مع قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وتعاونوا معه ضد النبى موسى وأخيه هارون ، فابتلعتهم الأرض جميعا لمخالفتهم نبى الله موسى[3] ، إن

1- أنظر : T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, 1971 ; international assoclation for religious freedom , Holland ,pp.294. ; Encyclopedia Americlana , 1959. vol.27. P.294 . كان ترتليانوس يقول : " بالإيمان الأعمى الذي يسمو على العقل ولا يستطيع العقل إدراكه".

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ،ص118.

3- العهد القديم ، عدد 16 : 1-3.

تصميمهم على الرقم 318 سببه عدة أمور منها أنهم اكتشفوا الاضطراب فى عدد السنين بين إبراهيم وصلب المسيح حسب معتقدهم ، ومن ثم تخلوا تماما عن الرقم 2048 ، كما تخلوا عن الرقم 250 لشؤمه ، ولم يتبق أمامهم رقما صالحا سوى 318 الذى ركن إليه اثناسيوس بعد العام 360م لأنه فى نظره يطابق حساب الحروف لثلاثة أحرف يونانية يرمز بها إلى يسوع المسيح والصليب ، وهى "IHT"[1].

عاشرا : أن الخلاف بين مؤرخى الكنيسة من القدامى والمحدثين على حضور آريوس مجمع نيقية من عدمه يهيل التراب على جل ما نقلته المصادر عن مناقشات شارك فيها آريوس ، ورد عليه كل من الكسندروس وأثناسيوس ، ومن ثم يؤكد قطعا أن أمر مجمع نيقية دبر بليل لتمرير ما تم تمريره لا سيما وأن آريوس كان صاحب قدرة جدلية لا يجاريها أحد لا أثناسيوس ولا غيره ، لذا علينا أن نضع فى الحسبان ونحن نناقش هذه القضية ما ذكره أحد الباحثين النابهين المتأخرين عن هذه المسألة حيث قال : " وبحث الآباء بدعة آريوس ، واستمعوا إلى بعض ما جاء فى كتابه الثاليا فسدوا آذانهم نافرين ، ولم يحضروه ولم يستنطقوه ، وأول من قال باستحضاره روفينوس ، وقوله ضعيف مردود [2].

حادى عشر : أن كلام سوزمين -أحد مؤرخى الكنيسة والمعاصر للأحداث – عن مجمع نيقية ونص الوثيقة التى سجلت بالمجمع واتفق عليها بشأن قانون الإيمان يؤكد بما لا يدع

1- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، ص60.

2- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ; تيرانيوس روفينوس تقابل مع النبيلة الأسبانية الأصل والرومانية الموطن ميلانية الكبيرة (جدة ميلانية الصغيرة) في روما، واصطحبها مع آخرين في رحلتها السياحية إلى الشرق وقيل إن ذلك كان عام ٣٧٣ م، وقد زاروا الأديرة المصرية. ورافق القديسة ميلانية إلى نتريا حيث القديس إيسوذورس وأنبا ديوسقورس أسقف دمنهور، ثم رجعت إلى فلسطين بعد أن قضت ستة أشهر في زيارة آباء البراري المصرية. وقد رغب هؤلاء الرحالة في الإقامة الدائمة في مصر لولا الاضطهاد الأريوسي حسب تعبير المصادر المسيحية،ويقرر روفينوس في دفاعه (تحت رقم ٤٦٦) أنه مكث ست سنوات في مصر حيث قابل العديد من قديسي البراري الذين كتب عنهم، وأنه رجع مع زملائه إلى مصر مرّة ثانيّة لمدة عامين، ويرجح أن رحلتهم الأخيرة هذه بدأت عام ٣٩٤ م، ولما وصلوا إلى نتريا كان أنبا مقار الإسكندراني قد توفي منذ قليل . وقد وصف روفينوس كل ما رآه وسمعه بدّقةٍ، وبفضله عبر جزءٌ كبير من أعمال (أي سير وكتابات) القديس المصري أنبا مقار محيط العصور المظلمة، وفي حين فُقِد هذا الجزء من اللغة اليونانية فقد بقي في اللاتينية.

مجالا للشك أن أمر مجمع نيقية دبر بليل لتشويه المعتقد الآريوسى ، وطمس معالم المذهب فى مؤامرة عالمية حضرها الإمبراطور البيزنطى ومجموعة من رجال الدين المسيحى الذين اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ هذا المخطط مسبقا ، وهذا نص كلام المؤرخ الكنسى سوزمين : " وقد ارتأيت أنه من الواجب نسخ الوثيقة نفسها الخاصة بالموضوع ، كنموذج للحقيقة ، حتى تمتلك الأجيال القادمة شكلا واضحا وثابتا لنموذج الإيمان الذى تبين أنه صانع للسلام ومصلح في ذلك الوقت، ولكن لأن بعض الأصدقاء الصالحين، الذين يفهمون هذه الأمور، نصحوا بأنه يجب أن لا يتحدث عن هذه الحقائق ويسمعها إلا المتخصصون فقط ، وأنا أتفق معهم، لأنه من المحتمل أن بعضا من غير المتخصصين يقرأون هذا الكتاب. وبينما أخفيت بعض المواد المحرمة لأننى يجب أن أصمت عنها، ولم أترك القارىء جاهلا عن الآراء التى اتفق بشأنها المجمع[1]" ، ولنا أن نتساءل معقبين على ما ذكره سوزمين . من هم هؤلاء الأصدقاء الصالحين الذين نصحوه بعدم الحديث عن حقائق مجمع نيقية ؟! ; وما هى المواد المحرمة التى أخفاها سوزمين عنا وعن الكثيرين ؟!! ; وما الذى دفع سوزمين أن يصمت عن ذكر هذه المواد ؟!

ثانى عشر : ما نص عليه مجمع نيقية من أن الإمبراطور خاطب بشكل خاص كنيسة نيقوميديا، وحثها على التمسك بالعقيدة التى أقرها المجمع، واختيار أساقفة ذوى عقيدة صحيحة وطاعتهم[2] . يؤكد ما ذهبنا إليه سلفا من أن مجمع نيقية كان بمثابة مؤامرة على العقيدة المسيحية الحقيقية التى كانت منتشرة فى العديد من بلدان العالم ومنها نيقوميديا التى كانت على قناعة تامة بأفكار آريوس ، ولذا جاء هذا المجمع ليغير المعتقد الصحيح للديانة المسيحية بشأن طبيعة السيد المسيح وعلاقته بربه وخالقه ; ولذا لنا أن نتساءل فى هذا المقام عن السبب الذى دفع الإمبراطور لمخاطبة كنيسة نيقوميديا وحثها على التمسك بعقيدة مجمع

1-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.562.

2 -Sozomen: Ecclesiastical History, pp.563.

نيقية ؟ ، وما هى العقيدة التى كانت سابقة فى نيقوميديا وغيرها من بلدان العالم المسيحى آنذاك قبل عقيدة مجمع نيقية التى فرضت على الناس بالحديد والنار ؟.

لم يضع مجمع نيقية حداً لمعركة آريوس والآريوسية ، ففي واقع الأمر كان هذا المجمع بداية المعركة الحقيقية التي واجهت الكنيسة رغم الحكم بالإدانة والحرمان واللعنة. فقد انتشرت الآريوسية لتسيطر على القرن الرابع باستقرارها في دار الإمبراطورية إذ تبناها قسطنطين وتنصر وفقا لعقيدة الآريوسية، ومن بعده ابنه الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، حيث أصبحت الديانة الرسمية للدولة ، ومن الواضح أنها استمرت سائدة حتى عهد هرقل ، في القرن السابع ، بدليل أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وجه خطابه له (أى لهرقل) حمّله ذنب الأريسيين لو لم يسلم ويدخلهم معه في الإسلام[1].

لقد ظن الإمبراطور ومن صاغ له قرارات المجمع أن الآريوسيين لن تقوم لهم قائمة ، وهو الأمر الذى لم يحدث إذ راح الآريوسيون فى مصر وخارجها يذيعون فى الجموع أن مجمع نيقية لم يتوخ العدالة فى بحث الآراء الآريوسية ، وأن آريوس وأصحابه تم نفيهم دون وجه حق ، ومن ثم نجحوا فى استمالة الجموع العديدة لتأييد قضيتهم وإعادتها إلى الأنظار مرة ثانية ، وكان من جملة من ساند الآريوسية حزب ميليتوس الأسقف المغضوب عليه والذى صدر بحقه قرار من جملة قرارات مجمع نيقية[2] ، ومن ثم لاح فى الأفق نذر ثورة آريوسية عاصفة فى مصر ضد كل من ساهم فى إصدار القرارات ضدهم وضد مذهبهم ، وهو الأمر الذى عبر عنه إيوزيبيوس بقوله : " ساد السلام فى كل مكان إلا مصر وحدها ، لا زال يتأجج فيها أوار جدل مستعر ، أفسد على الإمبراطور سكينة مسرته[3]" .

1- عن نص خطاب النبى لهرقل أنظر : المباركفورى ، الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ، ص325 ; وعن كلمة الأريسيين أنظر : أحمد الحوفى ، كلمة الأَرِيسيّين في كتاب النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة1400هـ/ 1980م، ج45 ص 77.69 ; وقد ذهب كل من أبى جعفر الطحاوى الحنفى المصرى ، أبى الحسن الندوي ومعروف الدواليبي إلى أن الأريسين فى حديث النبى هم أتباع آريوس الذى نادى بالتوحيد.

2- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 71 .

3- نقلا عن ، رأفت عبدالحميد ، الدولة والكنيسة ، 74/2.

الجدير بالذكر أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا نجح أكثر من أي شخص آخر في إقناع الإمبراطور بإعادة النظر في الفكر الآريوسي مرة ثانية ، ومن ثم عُقد مجمعا آخرا دعا إليه الإمبراطور قسطنطين في نيقية نفسها سنة 327م تم فيه حذف النقاط المتنازع عليها[1] ، وبذلك أصبح القانون يوافق الآريوسيين ، ومن ثم كتب الإمبراطور رسالة إلى إسكندر يطلب منه قبول آريوس والميليتيين أتباع ميليتوس فى الكنيسة[2].

وفي نفس العام 327م استدعى قسطنطين آريوس من المنفى – كان قد نفى إلى منطقة الليريكون (وهى مناطق جبلية شمال اليونان – ألبانيا والبلقان ألان) – وكذلك أعاد أصحابه إلى أسقفياتهم وذلك **لعدة أسباب** :

أولا : لمس قسطنطين بعد انقضاء سنتين على انعقاد مجمع نيقية أن قرارات المجمع رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها.

ثانيا : عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجددا بفضل جهود اللوبي الآريوسي فى مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية إذ إن غالب الأساقفة فى المشرق كانوا يناصرون آريوس سرا أو جهرا . فضلا عن أثر اللوبى الآريوسى على الإمبراطور بشأن التسامح مع آريوس ومذهبه [3].

ثالثا : تردد الإمبراطور نفسه بين الاقتناع بالآريوسية تارة والإيمان الأرثوذكسى تارة أخرى , ومن ثم رأيناه يعفو عن الأساقفة الآريوسيين بل ويسهل لهم استعادة كراسيهم وسلطانهم حرصا على وحدة الكنيسة , وبالتالى وحدة الإمبراطورية وسلامتها سياسياً .

رابعا : كانت قسطنطينا أخت الإمبراطور قد أوصت الإمبراطور خيراً بآريوس وهى على فراش الموت , وكان لكاهنها الخاص ويدعى يوستاثيوس الآريوسى يداً فى هذا الطلب ، وقد حقق الإمبراطور وصية أخته فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو فى المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق فى مدى الظلم الذى حاق به فى مجمع نيقية[4].

1– جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 3/57، 58.

2– رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص77.

3– جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 440/1 ; وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 19/12.

4– جيبون ، مرجع سابق ، 441/1 ; وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص77.

خامسا : تحول أم الإمبراطور هيلانة هى الأخرى للمذهب الآريوسى ، مع بعض كبار رجال البلاط الملكى كان له أثره الكبير فى تحول موقف قسطنطين بشأن آريوس والآريوسية .

سادسا : تعرض أم الإمبراطور هيلانة للإهانة على يد يوسباثيوس أسقف أنطاكية وأحد أقوى أعداء الآريوسية أثناء زيارتها للأراضى المقدسة عام 326م[1].

بعد إطلاق سراح آريوس من منفاة إستأنف نشاطة مرة ثانية , وكان قد استغل آريوس وجوده فى المناطق الجبلية بشمال اليونان واستطاع أن يعلم أسقفين صارا عماد الفكر الآريوسى بعد ذلك على إمتداد نصف قرن من الزمان وهما : - الأسقف فالنس Valense of Mursa، والأسقف أورساكيوس Urascius of Belgradeكما نشط فى هذه المدة بعينها اثنان من أكبر أعوان آريوس وهما - :ثيؤجينيس أسقف صور الذى أطلق من منفاة بعد سنة واحدة ، وسكوندس أسقف برقة بشمال أفريقيا ، وكان أخطر أسقف آريوسى هو : الأسقف يوسابيوس ذئب نيقوميديا حسب وصف المخالفين له والذى أطلق سراحه من منفاة بعد سنة واحدة ، ومن ثم بدا نشاطه بجمع كل العناصر والقوى المقاومة للإيمان الأرثوذكسى فى أنحاء الأمبراطورية حوله, وتحكم فى أساقفة آسيا الصغرى ونواحى الشام .

ومن جملة المجموعة الآريوسية التى نشطت على المستوى السياسى يوسابيوس أسقف قيصرية مؤرخ تاريخ الكنيسة المشهور , فتحرك بحرية وسط الآريوسيين وتماشى معهم ومع الإمبراطور قسطنطين , وبالرغم من أنه فى كتاباته التاريخية كان من أشد المعجبين بكنيسة الإسكندرية والشعب المسيحى المصرى إلا أن فكره وكتاباته لم يخلوان من الآريوسية. كذلك انشق مليتيوس أسقف أسيوط عن الكنيسة القبطية ورسم أساقفة وكهنة وترك أبروشيته وأقام فى مدينة الإسكندرية مؤيدا للآريوسيين وكان معه خمسة وثلاثين أسقفاً يتبعهم عدة مئات من الكهنة والرهبان[2].

وعلى الجانب الآخر توفى الكسندروس في 17 نيسان سنة 328م وعين أثناسيوس مكانه، ولم يكن محبوبا لسلوكه العنيف وكثيرا ما اشتكاه السكندريين ، ومن ثم فلا غرو أن

1- رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص77.

2- Athanas, apologia contra arianos ,p.71.

يعتَرِض على تولِّي إثناسيوس كرسي كنيسة الإسكندرية خمسة وثلاثين أُسقُفًا من مختلف محافظات مصر، يتزعَّمهم ميلتوس أُسقف أسيوط، الذي استمرَّ على موقفه حتى توفي عام 330، ثم خلَفَه في رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذي اشتَهَر بعدائه لأثناسيوس[1].

كان يوسابيوس الآريوسى أسقف نيقوميديا قد صار صديقاً حميماً للإمبراطور قسطنطين كما أسلفنا[2] ومن ثم أوعز للأساقفة التابعين له بمهاجمة مقررات مجمع نيقية لا سيما وأن الموالين لمجمع نيقية كانوا قلة وضعفاء بهذه المنطقة فبدأوا بيوستاثيوس أسقف مدينة أنطاكية الذى اتهم بالهرطقة والجنوح لتعاليم البدعة السابيلية ، مع عدة تهم أخلاقية منها علاقته بامرأة مشبوهة ، وأنه أساء سمعة الإمبراطور قسطنطين ، فأسقطوه عن كرسيه نهائياً بقوة البوليس المدنى[3] كما أطاحوا ببوتروبيوس أسقف أدريانوبل عن كرسيه ونفوه ، ثم أطاحوا بجماعة من أتباع الإيمان النيقياوى وهم يوفراتيوس أسقف بالانبا ، وكيماتيوس أسقف بالتوس ، وكاتيروس أسقف أنترادوس ، وأسكليباس أسقف غزة ، وكيريوس أسقف بيريا بإقليم سوريا ، وديودوروس أسقف آسيا ، ودومينون أسقف سيرميم , وهلانيكوس أسقف تريبوليس وانتهى الحال باستصدار أوامر من الأمبراطور بتغيير الأساقفة وإقامة أساقفة آريوسيين بدلاً منهم . وانقضوا على مارسيللوس أسقف إقليم غلاطية الذى كان من المتصدين ليوسابيوس النيقوميدى الآريوسى .كما انقضوا على بولس أسقف القسطنطينية وأستطاعوا بمعونة الأمبراطور أن يسقطوه عن كرسيه عدة مرات ونفيه إلى عدة مدن , حتى مات فى جبل القوقاز والسلسلة فى يديه[4] !!.

نجح كذلك يوسابيوس النيقوميدى والمليتيون أتباع ميليتوس فى تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس ، ولتحقيق ذلك وضعوا الخطط وانتهزوا الفرص لتحقيق مآربهم فقد أبحر ثلاثة أساقفة ميليتيون سراً من الإسكندرية إلى

1- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.18-23.

2- الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 76 .

3- وانظر : رمسيس عوض ، المرطقة ، ص77 ;. Gwatkin, op. cit., pp. 73, 64

4- Hist, Arian,4, 5, 6, 7.

عاصمة الإمبراطورية البيزنطية نيقوميديا ، ليقدموا عريضة إتهام ضد البابا أثناسيوس وهم : إيسيون أسقف أتريب[1], وإيدامون أسقف تانيس , وغاللينيكوس أسقف بيلوزيوم[2] بخصوص ملابس الكتان الخاصة بالكهنة[3] ، وأنه وضع قانوناً على المصريين يلزمهم بتقديمها كفريضة ، وهذا معناه أن أثناسيوس إغتصب حقاً من حقوق الحكومة الرومانية وهى فرض القوانين والضرائب ، حدث ذلك بينما كان اثنان من الكهنة المصريين وهما أبيس ومكآريوس من أتباع أثناسيوس فى العاصمة فكتب الإمبراطور لأثناسيوس بالحضور للعاصمة نيقوميديا [4].

وصل أثناسيوس إلى نيقوميديا ، وإذا بتهمة جديدة كانت تنتظر أحد الشاهدين من أتباع أثناسيوس وهو الكاهن مكآريوس حيث كان كودلوتوس الأسقف المليتى لمدينة سينوبوليس العلا قد رسم قساً اسمه إسخيراس ، والذى رفضه مجمع الإسكندرية سنة 324 م برئاسة الكسندروس ، ورغم هذا الرفض فقد ظل القس يمارس الكهنوت فى قريته إيرين بمنطقة مريوط وقام البابا أثناسيوس بإرسال سكرتيره مكآريوس ينذره أن لا يمارس خدمة الكهنوت بحسب أمر المجمع واقتحم عليه كنيسته , ومن ثم لجأ إسخيراس إلى المليتيين وكتب عريضة ذكر فيها أن الكاهن مكآريوس سكرتير البابا اقتحم كنيسته وكسر كأس الإفخارستيا (من الزجاج) وحطم المائدة (من الخشب) ووقعوا على عريضة الشكوى وأرسلت إلى يوسابيوس فى نيقوميديا , وهذا رفعها بدوره إلى الإمبراطور [5] ، ومن جملة التهم التى وجهت لأثناسيوس من قبل الملتيين تهمة قتل الأسقف أرسينيوس الذى رسمه يوحنا أركاف على مدينة إيسيله . كذلك وجد أثناسيوس نفسه أمام تهمتين جديدتين:

1- لا تزال أتريب باسمها حتى الآن وتقع بينها محافظة القليوبية .

2- الفرما قديماً وتقع شرق بور فؤاد.

3- الملابس البيضاء التى ما زال الكهنة يلبسونها فى الخدمة حتى الآن.

4- Athanas, apologia contra arianos ,p.60

وانظر: تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – كنيسة علم ولاهوت – طبعة تحضيرية ، 1986 م ، ص 76.

5- الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ،ص 83- 87

أولاهما : إرساله كيساً من الذهب لأحد أعداء الأمبراطور (الثائرين عليه) ويدعى فيلومينوس [1] .

وثانيهما : أنه وضع خطة لاعتراض وتعويق أسطول القمح السكندرى الذى يمد القسطنطينية بالغذاء [2] وبمجرد وصول الشكوى للإمبراطور قسطنطين إذا به يرسل أخاه دالماتيوس أحد حكام الشرق, ليتحقق من هذه التهم فاقترح عقد مجمعا فى قيصرية برئاسة يوسابيوس القيصرى (المؤرخ الكنسى المشهور) على أن يلتئم المجمع فى سنة 334 م [3] فقدم أثناسيوس إحتجاجه لدى الإمبراطور وأصر على عدم إمتثاله أمام محكمة قاضيها من الآريوسيين.

وفي العام 333م ألح آريوس على قسطنطين أن يعيد الشركة مع أثناسيوس طالما لم يعد منفيا ، وأرسل آريوس رسالة الى أثناسيوس لكنها للأسف فى حكم المفقود ، ولا ندرى من السبب فى فقدها تحديدا ؟ ، ولماذا لم يذكرها أثناسيوس فى ردوده على الآريوسية ؟!! .

طلب قسطنطين من أثناسيوس أن يستقبل آريوس عملا برأى الأخير وأراد قسطنطين بذلك أن يستتب الأمن في مصر وأن يردع أثناسيوس عن العنف ، ويحل قضية آريوس نهائيا[4] لا سيما وقد أحدَثَ الآريوسيون القلاقل في مصر بتشجيع أنصار ميلتوس الأسيوطي، وكان أكثر أهل مصر آريوسيين ، فغلَبُوا على كنائس مصر، ووثَبُوا على أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه، فهرَبَ منهم واختَفى. لذلك عقد الإمبراطور قسطنطين في عام 334 مجمعا في قيصرية فلسطين عند صديقه يوسابيوس . إلا أن أثناسيوس لم يذهب لحضوره[5] . مما اضطر قسطنطين لعقد مجمع آخر في صور سنة 334م ، وكان بولينوس أسقف صور آريوسيا ، وكانت الدعوة التي وجهها قسطنطين بشأن المجمع واضحة إذ

1– Athanas, apologia contra arianos,p. 60– 63

;وانظر : جيبون ، سقوط الإمبراطورية الرومانية ، 446/1

2– Athanas, apologia contra arianos, p.87 ; بربارا واترسون : أقباط مصر ، ص70

; وانظر : جيبون ، مرجع سابق ، 449/1 ; رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص62.

3– وانظر : جيبون ، مرجع سابق، 446،447،/1 ; Gwatkin, op. cit, p, 84

4– متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 56.

5– The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.47.

نصت على أنه : لابد للأمن أن يعود وعلى بعض الأساقفة أن يعودوا إلى رشدهم (يقصد أثناسيوس) وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصريا من الموالين له[1].

افتتح المجمع برئاسة أسقف أنطاكية الآريوسي فلاقيليوس وأعيد فتح الملفات القديمة ، واشتد النقاش بين أثناسيوس والآريوسيين ، ولم يقتصر الأمر على النقاش القولى بل امتدت الأيدى إلى أثناسيوس وسال منه الدم وكاد أن يقتل ، ولم يخلصه من أيديهم إلا ابن أخت الإمبراطور[2]، وانتهى المجمع إلى خلع أثناسيوس من منصبه، وقَبول الميلتيين في الكنيسة ، وأعقب ذلك نفي الإمبراطور قسطنطين لأثناسيوس (إلى الشمال إلى تريرtriar في بلاد الغال (فرنسا) ، 7 نوفمبر 335م ، وكان هذا أول نفي له[3].

وهكذا انتصر التكتل الآريوسي على النيقيين ، مما كان له أكبر الأثر فى انتشار الآريوسية بمصر وولايات الإمبراطورية لعقود تالية.

انتقل المجمع من صور إلى أورشليم سنة 335م لتكريس كنيسة القيامة , وللاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تولي قسطنطين العرش ، وبهذه المناسبة انضم كل الآريوسيين إلى الشركة في الكنيسة ولكن كان الغائب الأكبر آريوس الذي توفي فجأة[4] في المراحيض العامة بعدما دسوا له السم على حد تعبير مؤرخ شهير هو جيبون[5]، وهكذا مات آريوس شهيدا من أجل صون وحدانية الله ، وقد قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل فى شركة الكنيسة ، ووقعت فى الإسكندرية المصادرات والإهانات ضد الذين رفضوا قبوله من كهنة الإسكندرية أتباع أثناسيوس ، ونفى أثناسيوس أسقف الإسكندرية إلى ولاية نائية[6].

1- رمسيس عوض ، الهرطقة ، ص78.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص131،132 ; وانظر : محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ،ص119،120.

3- وانظر : عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36. the british and foreign Unitarian assoclation , englanf, p.62,63.

4- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 441/1

5- نقلا عن رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص55.

6- جيبون ، مرجع سابق ، 441/1; وانظر : الأب متى المسكين، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 112; وانظر :Hist. of the Arians, Part 1, 1, 2 ; رمسيس عوض ، الهرطقة ، ص78.

وبعد وَفاة الإمبراطور قسطنطين سنة 337م [1] تولي ابنه قنسطنطيوس Constantius الجانب الشرقى من الإمبراطورية . فعمل على نشر الآريوسية فى الولايات التى تحت سيطرته ومن جملتها مصر .

وفى العام التالى لولاية قنسطنطيوس Constantius 338م عاد أثناسيوس إلى الإسكندرية فثارَ عليه الآريوسيون وذكروا الإمبراطور بأن أثناسيوس قد تم إدانته في مجمع صور وأورشليم 334، 335م ، ومن ثم عقدوا مجمعًا في أنطاكية حكموا فيه بعزْل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية، مما اضطرَّه للهرب إلى روما [2] ، وقام الإمبراطور بتعيين جريجورى الكبادوكى الأسقف الآريوسى ليحل محل أثناسيوس على كرسى كنيسة الإسكندرية فى العام 339م [3].

ومن مقولة لأثناسيوس عقب هروبه يتضح الأثر الآريوسى حيث قال : " أسمع الآريوسيين يثرثرون فى شأنى ويفضحوننى ويفوننى بالجبان لأننى لم أدعهم يقتلوننى[4] ".

ومن خلال رسائل أثناسيوس لأتباعه من القساوسة يتضح ازدهار المذهب الآريوسى بمصر ومن ذلك رسالته فى 20 برمودة سنة 339م التى جاء فيها : إلى الشركاء فى الخدمة فى كل مكان , السادة المحبوبين , يرسل أثناسيوس تمنيات العافية فى الرب إن آلامنا المريعة التى نعانيها قد صارت فوق الطاقة ومن العسير أن نصفها لكم بما يناسبها من تعبير , ولكن لكى تدركوا بصورة واضحة طبيعية هذه الحوادث المريعة التى حدثت رأيت أنه من الخير أن

1- قسمت الدولة البيزنطية بعد وفاة قسطنطين على أبنائه الثلاثة قسطنطين الثانى وقنسطنطيوس Constantius وقنسطانز ، وقد مات الأول سنة 340م ، والثالث سنة 350م ، واستطاع قنسطنطيوس Constantius أن يوحد الإمبراطورية تحت سيطرته من العام 350م حتى العام 361م.

2- جيبون ، مرجع سابق ، 450/1 ; وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.126,127. ; عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36 ; رمسيس عوض ، الهرطقة ، ص79،78.

3- رأفت عبدالحميد ن الفكر المصرى ، ص301 ; وانظر : الأب صبحى حموى اليسوعى ،القديس اثناسيوس السكندرى ، ص12.

4- نقلا عن الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص24.

أذكركم بما يماثلها بما جاء فى تاريخ الأسفار المقدسة.... ثم يستشهد أثناسيوس بقصة الرجل اللاوى الذى أسئ إليه فى شخص زوجته كما ورد فى سفر القضاة ثم يمضى بعد ذلك ليقول :

ولكن الآن أعضاء الكنيسة كلها ممزقة بعضها عن بعض , وها نحن مرسلوها إليكم (فى أشخاص الكهنة والأساقفة المرسلين) هنا وهناك , لكم ولغيركم , حاملين إليكم صورة الإهانات والإساءات التى حلت بهم , عساكم تتحركون بالغيرة , أرجوكم معتبرين أن هذه الإساءات إنما حدثت لكم كما لنا ، وليس بأقل , عسى كل واحد منكم يقدم معونة كمن يشعر فى نفسه بنفس الألم لئلا بعد قليل تتلوث الكنيسة فى أيمانها , وقوانينها تنتهك !! لأن الكل فى خطر إذا لم يتدارك الرب الأمر بواسطتكم وبأيديكم يصلح ما فسد !

أتوسل إليكم لا تستهينوا بهذه الحوادث , ولا تسمحوا أن تداس كنيسة الإسكندرية العظيمة تحت أرجل الهراطقة وبأعمال العنف هذه استولى الوالى على الكنائس وأعطاها لجريجوري وللآريوسيين مختلى العقل .

وفى سنة 340 م كتب أثناسيوس رسالة مختصرة إلى كهنة الإسكندرية حدد فيها ميعاد الفصح الذى وقع فى هذه السنة وكان فى 4 برمودة , وقد كلف القديس سيرابيون أسقف مدينة تمويس أو تمى (تمى الأمديد الآن) بالإعلان عن ميعاد الفصح فى حين حدد جريجوري الكبادوكى الأسقف الآريوسى يوم الفصح فى 27 برمهات ويبدو أنه قصد بهذه المغايرة إهمال قرارات مجمع نيقية.

ومما يؤكد حقيقة الانتشار الآريوسى ما وصل إلى أثناسيوس وهو مختفى أن ثيودور أسقف أوكسيرينكوس (البهنسا) من كبرى مدن الصعيد قد انضم فى الشركة مع جريجورى الكبادوكى الآريوسى ، ومما يؤكد هذا الانتشار الآريوسى قول ابن المقفع : " وكانوا (الآريوسيون) أصحاب الملك قد انتشروا فى كل مكان ، وكان سرابيون أسقف تمى الأمديد (إحدى قرى الدقهلية) يكاتب البطريرك أثناسيوس وجميع الشعب أن يتحفظوا من الآريوسيين[1]" ، وهو ما يؤكده أيضا ابن البطريق بقوله : " وفى ذلك العصر غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية وأنطاكية وبابل والإسكندرية[2] ... " .

1- أنظر : تاريخ البطاركة ، 294،295/1.

2- أنظر : التاريخ المجموع ، ص135.

وفي عام 341 عُقِد في أنطاكية مجمع حضَره 97 أُسقفًا شرقيًا، سنُّوا مجموعة من القوانين تتّفق والآريوسية، وترفُض أفكارَ أثناسيوس[1].

وفى العام 346م أطلق الإمبراطور قسطنطينوس سَراح أثناسيوس بعد أن طلب إمبراطور الغرب قنسطانز من أخيه قنسطنطيوس Constantius إعادة أثناسيوس إلى منصبه ، ومن ثم عاد إلى الإسكندرية فى نفس العام[2]. إلا أن الآريوسيين قاوَموا عودة أثناسيوس، وحدَثَت اضطرابات عُقِدَ على إثرها مجمع في مدينة "آرلس" بفرنسا عام 353، تقرَّر فيه: خلع أثناسيوس من أُسقفيته، وقد وقَّع على هذا القرار جميع الأساقفة الذين تشكَّل منهم المجمع، ما عدا بولين أُسقف تريفس، وكان في مقدمة الموقِّعين أُسقف روميَّة، وأُسقف كابو، وأُسقف كمبانيا بإيطاليا، وقد أحدَثَ ذلك ضجَّة كبيرة في الغرب ، ثم عُقِد مجمع في مدينة ميلانو بإيطاليا عام 355، بأمر الإمبراطور، وكان مؤلَّفًا من 300 أُسقف جلُّهم آريوسيون، فحكَمُوا بخلْع أثناسيوس عدا نفرٍ قليل منهم[3].

لقد فرض الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius الآريوسية على جميع أنحاء الإمبراطورية وسحق نشاط معارضيه الأرثوذكسيين بعد وفاة أخيه قنسطانز عام 350م ، وانشغل بإحلال أساقفة آريوسيين بدلا من الأساقفة الأرثوذكسيين في أهم مراكز الشرق ومنها مصر وبعض جهات الغرب **ويرجع ذلك للآتى :**

أولا : دور يوسابيوس وحزبه فى تزيين المذهب الآريوسى فى عين الإمبراطور .

ثانيا : انتشار المذهب الآريوسى فى القصر الإمبراطورى بين العبيد والخصيان والوصيفات والحراس وكبار رجال البلاط حتى زوجة الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نفسه والتى لعبت دورا مهما هى الأخرى فى إقبال زوجها على الآريوسية.

1- جيبون ، مرجع سابق ، 1/450 ;
وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.126,127.

2- جيبون ، مرجع سابق ، 1/451.

3- نفسه ، 1/454،453.

ثالثا : انتصار الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius على ماجنتيوس قاتل أخاه قنسطانز ، وكان أحد الأساقفة الآريوسيين قد أبلغه بالنصر مما كان له أكبر الآثر فى تحول الإمبراطور للآريوسية واعتمادها مذهبا رسميا[1].

رابعا : الاتهامات العديدة التى نقلت للإمبراطور عن أثناسيوس ممثل الإيمان النيقياوى ومنها أنه أرسل رسالة دعم إلى القائد المتمرد ماجنتيوس أحد قادة الجيش وحاكم مقاطعة روتيا Rhoetia الذى قتل الإمبراطور قنسطانز إمبراطور الغرب ، وكان أثناسيوس قد استقبل سفراء ماجنتيوس ، مما أكد هذه التهمة[2] ، ومنها أنه فى رحلة العودة من منفاه الثانى مروراً بفلسطين حرض الشعب والأساقفة ضد الإمبراطور ، وأنه رسم كهنة فى الإيبروشيات التى مر عليها وليست من اختصاصة ، وأنه يحرض المصريين على كراهية الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وأنه جمع مجمعاً بغير علم الإمبراطور فى فلسطين تحت رئاسة مكسيموس أسقف أورشليم الذى ثبت فيه مقررات مجمع سرديكا / صوفيا وأعطى أثناسيوس يمين الشركة . كان لهذه الاتهامات أثر فى نفس الإمبراطور ضد الأرثوذكسية فى أنحاء الإمبرطورية خاصة وأن ميوله كانت آريوسية ، فأمر بنفى " بول" أسقف القسطنطينية ، وعين بدلاً منه أسقفاً آريوسياً قلب القسطنطينية وكل بلاد آسيا وألقى فى السجون كهنة وأساقفة وأراخنة بلا عدد وطرد الأسقف مارسيللوس أسقف أنقرة وعين باسيل بدلاً منه ، أما لوسيوس أسقف أدرينوبل فزج به فى السجن حتى مات ، وصدرت نفس القرارات ضد أثناسيوس والأساقفة المصريين إلا أن أثناسيوس آثر الفرار فقد أصدر الإمبراطور فى يونية 356م قرارا بنفى الأساقفة الأرثوذكس وأرسل الكونت هيراكليوس ليبدأ عمله ضد (أثناسيوس) وبالفعل أعلن أحكام الإمبراطور وأوامره وأن من لا يخضع للتعليمات الواردة فى خطاباته سيتعرض للعقاب ، وحمل القضاة على توقيع تعهد يلزمهم بالخضوع للإمبراطور ، وقبول الأسقف الذى يرسله لهم ، وبعد ذلك أعلن بصوت جهورى : " إن الإمبراطور

1- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 1/443،442.

2- جيبون ، مرجع سابق ، 1/452 ; وبشأن قتل قنسطانز فقيل إن ماجنتيوس قتله ذبحاً بينما كان يستحم فى إقليم فرنسا (الغال) وقيل قتل تحت أقدام الخيل .كما قتل ماجنتيوس أيضاً أبن أخت الإمبراطور واغتصب العرش ونصب نفسه امبراطوراً على الغرب .

أنزل أثناسيوس عن كرسيه وأمر بتسليم الكنائس للآريوسيين" ، وكان رد بعض الأرثوذكس بتعجب .. هل صار الإمبراطور هراطيقياً[1] ؟ ! .

وصل جورج الكبادوكى الآريوسى[2] مع خمسمائة فارس إلى الإسكندرية (يوم الجمعة الثالث فى الصوم الكبير) فى العام 356م قادماً من إيطاليا بأمر الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius عقب تعيين مجمع من الأساقفة – حوالى 30 أسقفاً من سوريا وتراقيا وآسيا الصغرى– له على الكرسى البابوى بالإسكندرية بدلا من أثناسيوس ، وكان أمينا لخزانة المالية بالقسطنطينية ، وأطلق عليه أثناسيوس اسم سارق خزائن[3] .

وقد اتسم حكم جورج الكبادوكى كله بالفزع بالنسبة للأرثوذكسيين[4] إذ كان شغله الشاغل هو التمكين للعقيدة الآريوسية ، ومن ثم انشغل بالتحضير لمجمعى سلوقيا والقسطنطينية فى العام 359م لتحقيق مآربه، وقد وصف جورج لأجل ذلك من قبل مخالفيه بالطاغية ، وبأنه أباح اقتحام أسقفيات أتباع الإيمان النيقاوى واستخدام العنف ضد من فيها[5].

وفي عام 357 عقَد الآريوسيون مجمعًا في مدينة سرميوم في جنوبي فرنسا، برئاسة الأُسقفَيْن الغربيّيْن – أورزاس وفالانس – وحضَرَه الإمبراطور قسطنطينوس بنفسه، وقد وضَع ذلك المجمع صورةً إيمان جديدةً، أنكَر فيها مساواة الابن لأبيه في الجوهر ، وقد دعا هيلاري أسقف بواتييه هذا القانون " تجديف سيرميوم[6]" ، وقد نص المجمع على ما يلي:(لما كان البعض قد اضطرب فكره بسبب مسائل تدور حول ما يسمى بالجوهر مما قاد إلى القول

1- Athanas., Hist. Ar. 54, The religious union of free protestant german Unitarians, germany, p.80,81.

وانظر :الأب صبحى حوى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص22، 23

2- هذا الأسقف غير جريجورى الكبادوكى الأريوسى الذى تولى منصب البابوية بالإسكندرية عقب هروب اثناسيوس عام 339م .

3- وانظر: ساويرس بن المقفع ،تاريخ البطاركة، 393،394/1 ; Athanas., Hist. Ar.51.

4- Duchesene.I.,early history of the Christian,II,p. 213, 214.

5- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 458/1.

6- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 60،79/3.

بالمساواة فى الجوهر (هو موسية) أو التشابه فى الجوهر الهومويوسية لذا كان من الواجب أن لا يذكر شئ من هذا على الإطلاق وأن لا يعرض فى الكنيسة ذلك أن الكتاب المقدس لم يتحدث البتة عن أى منهما .. . ولا أحد يشك فى أن الأب أعظم فى المجد والكرامة والألوهية) .

وفي عام 359 عقَد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius مجمعين :أولهما :في مدينة ريمني، وخصَّه بالغربيين، والثاني : في مدينة سلوقية بسوريا حضره الآريوسيون (الأنومويون والهومويون) وأنصاف الآريوسيون وقاموا بتأييد العقيدة الهوموية وتزعم ذلك أكاكيوس ، وحضر من أساقفة مصر الآريوسيين عشرة، وقد خصَّ الإمبراطور هذا المجمع بالشرقيين ، وقد أيَّد كلا المجمعين الآريوسية كلَّ التأييد، وهكذا باتَت الكنيسة الغربية كلها آريوسية ، وقد تسبَّب مجمع ريمني الغربي في تعديل صِيغة مجمع نيقية، وأعلنَ لواء الآريوسية في العالم المسيحي كلِّه[1].

ولتأكيد المذهب الرسمى للدولة وهو الآريوسى فقد توالت الرسائل من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius إلى رعاياه بالإسكندرية وما يتبعها من كنائس يحضهم على معاداة أثناسيوس والثبات على الآريوسية ، ومن جملة ما جاء فى هذه الرسالة : " والآن وقد أخترتم أفضل وأكمل من يقودكم بالقول والعمل ولم تترددوا لحظة ، ولكن برجولة ، تحولت مشاعركم وسلمتم أنفسكم إلى الجانب الآخر (يقصد الآريوسيين) تاركين المعلمين ذى الخسة الأرضية ، وممتدين نحو الأمور السمائية تحت قيادة كلى القداسة جورج ... ألخ وإنى إن أستطعت أن أقتله (أثناسيوس) عشر مرات فلن يكون ذلك كافياً أو مساوياً لما عانيته من أتباعه المحتالين المنافقين الذين يشتمون فينا[2].

بل إن الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نراه يراسل الأمراء المسيحيين فى أثيوبيا[3] يحذرهم من أثناسيوس ومذهبه ، ويستدعى الأسقف فرمنتيوس لإعادة تعليمه ،

1- جيبون ، مرجع سابق، 438،439/1 ; وانظر: The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.84-86.

2- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 458/1 .

3- من هؤلاء الأمراء أبرهه الأول المعروف قبل توليه بإسم إيزان ، وأتزيا الأول وهو شقيف أبرهه وكان أسمه سازان.

كل ذلك من الإمبراطور لأجل المحافظة على المذهب الآريوسى ، ومما جاء فى رسالته لأمراء أثيوبيا : " أرسلوا بسرعة إلى مصر الأسقف فرمنتيوس إلى الكلى القداسة الأسقف جورج وباقى من معه المنوط بهم خدمة الأسقفية ، لتدبير الأمور المختصة بهم ، لأنكم تعلمون أن فرمنتيوس تقدم إلى رتبة الأسقفية بواسطة أثناسيوس الذى هو متهم بعشرة ألاف جريمة ، ولم يستطع أن يبرئ نفسه منها ، ولذلك أقصى عن كرسيه فى الحال ، وهو الآن يجول من بلد إلى أخرى ... وإنى أخشى أن يذهب أثناسيوس هذا إليكم فى أكسوم ويفسد شعبكم ، وإنى أعتقد أن فرمنتيوس سيعود إلى الوطن وقد أكتملت معرفته ، مزوداً بكل الأمور التى تخص الكنيسة ، وسيكون له نفع أعم وذلك على يدى كلى القداسة جورج وبقية الأساقفة المهيئين بالعلم لتسليم هذه المعرفة ، ليت الرب يحفظكم دائماً أيها الأخوة المكرمون[1] ".

الجدير بالذكر أن هذه الرسائل عضدت المذهب الآريوسى أيما تعضيد ، ومن ثم لقيت عقيدة آريوس أنصاراً كثيرين بالإسكندرية في أوساط الطبقات الدّنيا وخارجها.

وإمعانا من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius فى نشر الآريوسية بمصر وخارجها نراه لا يكتفى بالرسائل للدعوة إلى الآريوسية بل اختار أسقفا آريوسيا هو ثيوفيلوس وجعله على رأس إرسالية دينية بعث بها إلى جنوب غرب الجزيرة العربية على الشاطىء المقابل لمملكة أكسوم الأثيوبية للتبشير بالآريوسية مخافة من امتداد النفوذ النيقياوى إلى هناك[2].

ويتضح أيضا الازدهار الآريوسى بمصر والشرق عموما من خلال الخطابات التى كان يرسلها أثناسيوس لبعض الرهبان يتحدث فيها عن معاناته بسبب آريوس والآريوسية ومنها:

1- الخطاب الأول:أرسل هذا الخطاب إلى المتوحدين (أى الرهبان الذين يعيشون فى الوحده) بعنوان (أثناسيوس : رئيس أساقفة الإسكندرية إلى المتوحدين) ، والذى ذكر فيه وصول الدوق أرتاميوس مع الأسقف الآريوسى إلى دير بافو بحثاً عن أثناسيوس فيما بين سنتى 358 - 360 م.

---

[1]- أنظر : كامل صالح نخلة ، تاريخ أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان القويم ، ص 83 ; رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص303-306.

[2]- رأفت عبدالحميد ، سابق ، ص307،308.

2- الخطاب رقم52:كتب فيما بين 358- 360م عن معاناة أثناسيوس بسبب آريوس ، ومما جاء فيه :

[إلى الذين فى كل مكان يعيشون الحياة الرهبانية المؤسسين فى الإيمان بالإله والمقدسين فى المسيح ، الذين يقولون هو ذا قد تركنا كل شئ وتبعناك ، الإخوة المحبوبين والذين أشتاق إليهم أهديهم تحياتى القلبية فى الرب . إستجابة إلى سؤال محبتكم التى طالما ألححتم على ، كتبت تقريراً مختصراً عن المعاناة التى جزتها بنفسى والتى جازتها الكنيسة شاجباً بقدر استطاعتى الهرطقة الملعونة التى خرج بها آريوس المجنون ، مبرهناً كيف أنها غريبة كلية عن الحق].

3- الخطاب رقم54 :إلى سيرابيون[1] بخصوص موت آريوسوقد استقى أثناسيوس خبر موت آريوس من الكاهن مكآريوس الذى كان موفداً إلى القسطنطينية آنذاك ، ورأى الحوادث وشارك فيها بينما كان أثناسيوس فى تريف فى المنفى ، وهذا الخطاب له صلة أساسية بالكتاب المعروف باسم " تاريخ الآريوسية " حيث يقول فى مقدمته (قرأت رسائل قداستكم التى ترجونى أن أعرفك عن الحوادث التى تجرى حالياً فيما يخصنى كذلك تسألنى عن أن أعطيك تفصيلات عن هذه الهرطقة المتناهية فى الكفر للآريوسيين التى من أجلها قد عانيت أنا هذه الألام ، كذلك تسألنى عن الكيفية التى مات بها آريوس) ، وقد اقتصر أثناسيوس فى الرد على ذكر موت آريوس فقط ، وبالنسبة للسؤالين الأخيرين فإنه كتب رسالة إلى الرهبان وسماها " تاريخ الآريوسية إلى الرهبان " أو كما تسمى حتى اليوم : " إلى الرهبان[2]" ، وهذه الرسالة تبدأ من بداية قبول آريوس فى الشركة فى مجمع " التدشين" فى أورشليم على أثر مجمع صور سنة 335م حيث بدأ أثناسيوس بالحديث عن الأمبراطور قسطنطين لينتهى بدخول

1- كان سيرابيون صديقاً وسفيراً للقديس أنطونيوس وقد أمر تلميذيه عند موته أن يسلما سيرابيون جلد الغنم الذى كان يلبسه، وقد اختير سيرابيون رئيساً لبعثة السلام التى أرسلها أثناسيوس سنة 353م لمقابلة قسطنطين فى ميلان لتوضيح كيف تجرى الأمور فى مصر؟ ولكن البعثة عادت بدون أن يصرح لها بمقابلة الإمبراطور وكان سيرابيون حيا حتى سنة 368 م.

2- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 283; وانظر : رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص55.

الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius فى الخلاف القائم وتبنيه الآريوسية ، وقد كتب أثناسيوس كتابه فى مخابئة حيث كان يكثر التنقل من مغارة إلى مغارة ومن مكان إلى آخر وبلا شك فقد عكس هذا الكتاب الحالة النفسية لأثناسيوس وضيقه من معارضيه جميعاً الإمبراطوراً والأساقفة الآريوسيين ورجال البلاط ، ومن ثم فقد خرج أثناسيوس عن وقار الأساقفة المعتاد عندما وصف الإمبراطور بأنه يعبد خصيانة ، ومرة أخرى بأنه عديم الإنسانية حتى للمقربين إليه ، ومرة ثالثة بأنه رجل مزيف الشخصية ، ورابعة بأنه غشاش فى معاملاته ، وقال عنه أنه أقسى من بيلاطس فى حكمه على البرئ , وأطلق عليه أنه أشنع من آخاب فى مناصرته للأنبياء الكذبة ، وأنه أعتى من فرعون فى إذلاله لشعب بنى إسرائيل ، وأنه جاهل بالكتاب المقدس ، نصير الهراطقة الذين خرجوا عن مقررات مجمع نيقية عدو المسيح لمهاجمته الإيمان الصحيح[1].

وفي عام 361 قام الآريوسيون بعقْد مجمع في إنطاكية، وضعوا فيه: صيغة إيمان جديدة، تعلم أنَّ الابن غريبٌ عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة ، وقد ثبتتْ هذه العقيدة في مجمع انعقَدَ بالقسطنطينية في نفس السنة، وقام الآريوسيون بنشْرها في أنحاء العالم، ووضعوا سبعة عشر قانونًا للإيمان تُخالِف قانون مجمع نيقية[2].

ومن خلال العرض السابق يمكننا أن نقرر أن الفترة من عام 337 إلى 361م شملت اضطهادا وتنكيبا للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالفى آريوس ، ومن الأساقفة الذين طالهم التنكيب الأسقف آمون والأسقف أولفيوAdelphius اللذان نفيا إلى الواحة الخارجة ، والأساقفة مويس Muis وبسينوسيريسPsenosiris وبيلامون Pilammonوبلينيسplenesومرقس Marcos وأثينودوروسAthenodorus الذين نفوا إلى واحة آمون – واحة سيوه – وكان محكومًا عليهم بالموت حرقًا ، والأسقف دراكنتيوس الذي نفى إلى صحراء القلزم بالقرب من السويس، والأسقف فيلون الذي نفى إلى بابليون، والأساقفة أمونيوس وأغاثوس وأغاثوديمون Agathodemon وأبلونيوس

1- جاءت تطاولات أثناسيوس على الإمبراطور الآريوسى قنسطنطيوس Constantius فى عدة فصول من كتابه منها (9, 30، 34، 40، 46، 51، 53، ، 67– 70 ، 74 ، 80).

2- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.88.

ويولوجيوس وبفنوتيوس وأبوللون وجايوس وفلافيوس وديسقوروس وهراكليوس Heraclides وبسيان Psain والكاهنان هيراكس Hierax وديسقوروس نفوهم إلى أسوان، وتمت مطاردة البعض من كفر إلى كفر وتسخِّير البعض منهم في المناجم والمحاجر[1].

وعقب وفاة قنسطنطيوس Constantius عام361م تولى عرش الإمبراطورية جوليان المرتد (يوليانوس) الذى ارتد عن المسيحية إلى العقيدة الوثنية ، وأعاد أثناسيوس إلى كرسي الإسكندرية، وكان خبيثًا يطبِّق سياسة " فرِّق تسُد"، فكان غرضُه أنْ يقومَ المسيحيون على بعضهم ، فتنحلُّ عُرَى الوَحْدة المسيحية، ولَم يمضِ غيرُ قليلٍ، حتى أسفَرَ عن كُفره، فأغْلَق الكنائس، ونَهَب أوانيها، وسلَّمَها للوثنيين، وفتَحَ معابدهم، وجاهَر بتجديد عبادة الأوثان، وقدَّم بنفسه الضحايا لها ، ومنع تعيين مدرسين من المسيحيين وقصر وظائف التدريس على الوثنيين لينشأ الجيل الجديد على مبادىء الوثنية لا المسيحية[2].

لقد انهار فجأة بناء الآريوسيين الشامخ فى مصر وغيرها من دول العالم آنذاك لأن جوليان اضطهد جميع المسيحيين من الآريوسيين والأرثوذكس وكانت مصر مسرحا لهذا الاضطهاد الدموى وذلك لأن جورج الكبادوكى الآريوسى المذهب بابا كنيسة الإسكندرية فى عهد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius كان إلى جانب تعصبه للآريوسية يضمر عداءا شديدا للوثنية والتجار الأثرياء من الوثنيين بالإسكندرية ، وكان قد أعلن غداة تربعه على عرش البطريركية : " حتى متى نسمح لبيوت الاصنام أن تقف بين ظهرانينا ؟ " ، وأمر باضطهاد وثنيي الإسكندرية اضطهادا مريرا ، ومن ثم وجد جوليان الفرصة سانحة للانتقام من بابا الإسكندرية الآريوسى فتم القبض عليه وعلى اثنين من مساعديه هما ديودوروس ودراكنتيوس ، وكبلهم الجند جميعهم فى الأغلال وزج بهم فى السجن ، إلا أن اقتحم سجنهم جماعة من غوغاء الوثنيين وقتلوهم وجروا أجسادهم فى شوارع مدينة الإسكندرية محمولة فى مهانة على ظهر جمل ، وبعد ذلك ألقوها فى اليم[3].

1- موسوعة تاريخ الأقباط ، 11/ 127 ; الأنبا يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص 245.

2 - Vasiliev, Byzantine Empire ,V.1 ,p.68-73 Ostrogorsky, Byzantine state , p.49,50. وانظر : الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص29

3- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 40/12 ; وانظر : إسحق عبيد ، العصور الوسطى الأوربية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ص39.

الجدير بالذكر أن كثرة كاثرة من أهالى الإسكندرية خرجت تهلل لجورج الكبادوكى وقدمت له إكليل الشهداء[1]، الأمر الذى يؤكد على تغلغل الآيوسية وانتشارها بالإسكندرية ومصر على السواء .

ولابد مما ليس منه بد أن نوضح حقيقة تجلى لنا الأثر الآريوسى فمن المعروف أن جورج الكبادوكي رغم عنفه كان مولعا إلى حد كبير بالقراءة وجمع الكتب ,وذلك منذ أن كان يعيش في كبادوكيا ,ونجح بفضل ثروته ونفوذه فى امتلاك مكتبة ضخمة تضم مخطوطات للعديد من المؤرخين والفلاسفة والخطباء,من مختلف المذاهب الفكرية والمدارس الأدبية ,حتى قيل بأن الإمبراطور جوليان قد استعار منه العديد من تلك المخطوطات ونسخها عندما كان جوليان يتابع دراسته في الفترة الأولى من حياته في كبادوكيا ; وعقب مقتل جورج كان جّل اهتمام جوليان هو امتلاك مكتبة جورج القيمة, ومن ثم أرسل إلى نائبه في مصر,يأمره بإرسال كل ما تحتويه تلك المكتبة إليه في أقرب وقت,مهددا بإنزال أشد العقوبات بأي شخص يتعرض لها أو يخفي شيئا منها[2].

قلت : ولا شك أن مكتبة جورج الكبادوكى كانت تحوى الكثير من الدرر والنفائس ، ومن جملتها قطعا كتبا تخص الآريوسية والردود على مخالفيهم فضلا عن كتب الجدل والفلسفة التى كانت تروق لجوليان .

الغريب فى الأمر أن أثناسيوس رغم هذه المحن التى نزلت بالمسيحية على يد جوليان لم يكن له هم إلا أن يعيد الإيمان النيقياوى لمصر بعد أن تعرض لهزة قوية على يد الآريوسيين ، ومن ثم رأيناه يقر أثناء مجمع الإسكندرية عام 362 م بأن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأوموأوسيوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر) ، ولكنه يقبل في نفس الوقت بوحدة "الآب والابن فإنه على الطريق المستقيم[3] . كما نراه فى نفس العام 362م يدخل فى

1- إسحق عبيد ، مرجع سابق ، ص40.

2- ياسر مصطفي عبد الوهاب:البطريرك الآريوسي جورج الكبادوكي واضطرابات الاسكندرية 356-361م , المؤتمر الدولي الأول بعنوان" الفكر والثقافة في مصر (284-641م) " بكلية الاداب - جامعة عين شمس فى الفترة من 1-3 ابريل 2014م , ص 40.

3- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م ، الطبعة الثانية 2002م ، ص56 ، وانظر : الأنبا غريغوريوس ،علم اللاهوت المقارن / الهرطقات ، مطبوعات الكلية الإكليريكية للقبط الأرثوذكس، ص 62.

مجادلات مع مقدونيوس أسقف القسطنطينية ويجرمه – تولى هذا المنصب سنة 343م وعزل منه سنة 360م- لإنكاره لاهوت الروح القدس متأثرا فى ذلك بآريوس والآريوسية[1].

عقب وفاة الإمبراطور الوثنى جوليان سنة 363م تشاور رؤساء الجند في من يكون خلفاً له فأجمعوا على جوفيان (363-364م) ، وكان رئيس الخدم في القصر ، كما كان نيقاوياً أرثوذكسياً فوقع صلحاً مع الفرس وعاد إلى أنطاكية في خريف 363، وكان مُعاديًا للآريوسية، فلم يلبثْ أنْ فرضَ عقيدته النيقية على الإمبراطورية، وأقام على الولايات حكامًا وَفْق مذهبه ، وحرَّم مذهبَ الآريوسيين ، وأرسل خطابًا وديًا لأثناسيوس يدعوه للعودة إلى الإسكندرية ، كما أمر بعودة كل المنفيين[2].

ومن خلال نص رسالة الإمبراطور إلى أثناسيوس تتضح عداوة الإمبراطور للآريوسية إذ جاء فيها : " إننا نحرر إليك هذه الرسالة لندعوك إلى القيام بإضاءة أذهان الشعب بنور السيد المسيح ... والقضاء على هرطقة الآريوسيين الذين طردناهم حتى ننال الخلاص بصلواتك " .

الجدير بالذكر أن أثناسيوس انتهز هذه الفرصة وراح يراسل كبار الأساقفة الأرثوذكس ليخبرهم بخبر الإمبراطور وعلى رأسهم باسيليوس الكبير (ت 379م) وجاء فى نص رسالته له : " إن الإمبراطور جوفيان اعتنق تماما بكل اهتمام الأمانة المستقيمة التى حددها مجمع نيقية المسكونى فافرح وابتهل حيث اصبح أرثوذكسيا ووطد أمانة الثالوث الأقدس الحقيقية[3] "

رجع أثناسيوس إلى الإسكندرية وعقد مجمعًا كتب فيه خطابًا يحوي قانون الإيمان النيقاوي حسب طلب الإمبراطور ، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب طالبا منه أن يوقفه على حقيقة العقيدة النيقاوية فأجابه أثناسيوس إلى طلبه ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور[4].

1- صبرى أبوالخير ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، ص47.

2- ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 1/411،410.

3- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.102,103.

4- Ibid , p.104.

لقد كانت هذه الإجراءات التى قام بها الإمبراطور جوفيان لصالح الأثناسيوسيين صدمة كبيرة للآريوسيين حاولوا أن يخففوا منها بإرسال وفد منهم للحديث مع الإمبراطور لقبول مذهبهم إلا أنه لم يسمع لهم ولم يغير سياسته[1].

الجدير بالذكر أن أثناسيوس لم تدم فرحته طويلا إذ سرعان ما مات جوفيان في فبراير 364 وتولى فالنتينان الحكم في نفس الشهر فاستلم الغرب وسلّم أخاه فالنز الأريوسي الشرق. فبعث فالنز منشورًا بعودة جميع الأساقفة الذين سبق نفيهم في حكم يوليانوس إلى أماكن نفيهم، فاضطر أثناسيوس أن يغادر الإسكندرية إلى بيت ريفي . بل إن فالنز من شدة كراهيته لأثناسيوس وللنيقية ، وجدناه يفاجىء الجميع بإصداره مرسوما بنفي أساقفة نيقية ، وفي مقدمتهم أثناسيوس ، وأعلن ذالك القرار في الإسكندرية في 5 مايو 365م[2].

وهكذا يمكننا القول بأن عهد الإمبراطور فالنز (364م-378م) شهد عودة الآريوسية كمذهب رسمى مرة ثانية كما كانت فى عهد قنسطنطيوس Constantius[3] ، وتم التنكيب بكل من يدافع أو يجادل عن الإيمان النيقى وعلى رأسهم ثاودوروس السكندرى الذى ربطه الآريوسيون فى أرجل الخيل وانطلقت به فى الصحراء حتى تقطعت أوصاله[4].

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى فى فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، ويكفى للتدليل على ذلك أن الآريوسين وثبوا على أثناسيوس ليقتلوه فهرب منهم ، وعينوا بطريركا آريوسيا استمر لمدة خمسة أشهر ، وبعد وفاة أثناسيوس تولى البطريرك بطرس على الإسكندرية فثار ضده الآريوسيون فهرب وعينوا بطريركا آريوسيا استمر ثلاث سنوات فى منصبه[5]، وقد عبر ابن تيمية عن حقيقة التواجد الآريوسى هذه بقوله : " إنه كلما عين

1- ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 411،412/1.

2- ياسر مصطفي عبد الوهاب: ثورة بروكبيوس في القسطنطينية 365-366م وآثارها علي مصر ، المؤتمر الدولي الثاني بكلية الاداب – جامعة عين شمس فى الفترة من 5-7 مايو 2015م ، ص 9.

3- رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص85 ; وانظر : نفس المؤلف ، الفكر المصرى ، ص331.

4- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص139.

5- نفسه ، ص139.

الإمبراطور بطريركا على المدن النصرانية لا يلبث أن يظهر لهم أنه (آريوس جديد) فيُقتل أو يُطرد ويُنكل به وبأصحابه[1] " ، وعلى الرّغم من شجب العقيدة الآريوسية في مَجمَع القسطنطينيّة عام 381م، فقد استمرّت فى الانتشار حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية في العالم المسيحي إما آريوسية أو شاغرة .

إن الأثر الآريوسى لم يتوقف على انتشار الفكر الآريوسى بمصر والعالم البيزنطى بل وجدنا يهود الإسكندرية يتحدون مع الآريوسيين ويناصرونهم على الإيمان المشترك الذى يجحد ألوهية السيد المسيح بالدرجة الأولى ، ومما جعل حماس اليهود فى مشاركتهم للآريوسيين ضد أثناسيوس يبلغ درجة العداء السافر والمواجهة , علمهم أن هذا يزيدهم تقرباً من الإمبراطور ومن السلطات الحاكمة المحلية.

وفى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى نجد الأسقف مقدنيوس[2] أسقف القسطنطينية ينكر ألوهية الروح القدس .. وكان من قوله " التوحيد المجرد ، وأن عيسى عبدالله مخلوق إنسان نبى ، رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأن عيسى هو روح القدس ، وكلمة الله عز وجل ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان ، خلق الله كل ذلك[3] ".

وعقب انتشار أقوال مقدنيوس فى الولايات الشرقية للإمبراطورية عقد مجمع القسطنطينية سنة 381م بدعوة من الإمبراطور ثيودسيوس الأول ، ورأسه أسقف أنطاكية ولم يحضره أحد من كنيستى روما والإسكندرية ، وقرر المجمع طرد مقدنيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الآريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م[4] ، وسبب هذا المجمع هو محاكمة

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،

2- مقدونيوس من الآريوسيين ، وقد عين بطريركا للقسطنطينية سنة 343م وأنظر لاهوت الروح القدس وقال إن الروح القدس عمل إلهى منتشر فى الكون وليس أقنوما متميزا عن الآب والابن ، واعتبره مخلوقا يشبه الملائكة ، وإن كانت رتبته أسمى منهم . أنظر : زكى شنودة ، تاريخ الأقباط ، 6/1.

3- ابن حزم ، الفصل ، 65/1 ; وانظر : ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص136.

4- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص145، 146 ; وانظر : جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1973 ، ص110 ; إسحاق عبيد ، الإمبراطورية الرومانية ، ص85.

مقدونيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس[1] فقد اجتمع الوزراء والقواد إلى الإمبراطور ، وقالوا له : إن مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة آريوس ومقدونيوس ، فاكتب إلى جميع الأساقفة والبطاركة أن يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الإمبراطور إلى سائر بلاده ، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقفاً ، فنظروا وبحثوا في مقالة آريوس فوجدوها : أن روح القدس مخلوق ، ومصنوع وليس بإله ، فقال بطريرك الاسكندرية : ليس روح القدس عندنا غير روح الله ، وليس روح الله غير حياته ، فإذا قلنا : إن روح الله مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا: إن حياته مخلوق فقد جعلناه غير حي ، وذلك كفر به. فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من أساقفتهم وبطاركتهم كانوا يقولون بمقالات أخر لم يرتضوها ، وبينوا أن روح القدس خالق غير مخلوق ، إله حق من إله حق من طبيعة الأب والابن ، جوهر واحد وطبيعة واحدة ، وزادوا في الأمانة التي وضعتها الثلاثمائة والثمانية عشر " ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب المسجود له مع الآب ولابن الناطق فى الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، ونترجى قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين" ، وكان في تلك الأمانة "وبروح القدس فقط "، وبينوا أن الابن والآب وروح القدس ثلاثة أقانيم[2] وثلاث وجوه وثلاث خواص، وأنها وحدة في تثليث وتثليث في وحدة، وبينوا: أن جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية ، وقد انفض هذا الجمع وقد لعنوا فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم[3].

وفى أواخر القرن الرابع الميلادى وبداية الخامس وتحديدا فى عصر البطريرك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينة مما أسخط الرهبان الأرثوذكس، إذ عمد البعض على نشر قول أوريجين السكندرى (185-254م) والذى نص فيه " بأن الله لا جسم له فهو لا يرى ولا يمكن إدراكه " ، ومن ثم فهو ينزه الله عن الشبيه ، وهذا القول هو عين

1- أبوليناريوس كان أسقفا على اللاذقية بالشام ، كان يعتقد بوجود تفاوت فى العظمة بين الأقانيم الثلاثة ، وحكم عليه بالحرمان فى مجمع القسطنطينية سنة 381م ، وأسقط من رتبته الدينية .

2- أصل كلمة الأقنوم تدل على شخص . ولمزيد من التفاصيل عن الأقانيم الثلاثة أنظر : مقدمة الدكتور أحمد حجازى السقا لكتاب حوار الأديان للقرطبى ، مكتبة مدبولى الصغير ، ص13-24.

3- ابن القيم ، هداية الحيارى ، ص 347 ; وانظر : القرطبى ، حوار الأديان فى الأندلس ، ص28.

قول آريوس والآريوسية ، الأمر الذى أثار جدلا ولغطا كبيرا بالكنيسة السكندرية ، جعلت البطريرك ثيوفيلوس يعلن مع جماعة من الرهبان " أن الله شكلا بشريا" ، ولما وجد أفكار أوريجين أكثر رواجا استخدم القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التى ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين [1].

وفى نفس التوقيت تقريبا الذى انتشرت فيه الأفكار الأوريجينية إذا بفكر جديد يبز ويظهر ليكون امتدادا للأفكار الآريوسية على يد راهب بريطانى يدعى بيلاجيوس (360م-420م) وتمثلت أفكاره فى التالى :

1-أن خطيئة آدم كانت قاصرة على نفسه لم تمس أحدا من نسله .

2-أن كل إنسان حين يولد يكون بمثابة آدم حين خلق وقبل أن يخطىء .

3-أن كل إنسان يمكنه بمجرد قوته الطبيعية ، وحريته المطلقة أن يبلغ أسمى درجة من القداسة بدون افتقار إلى مساعدة النعمة الإلهية[2].

ومما سبق يتضح الأثر الآريوسى على بيلاجيوس الذى رفض عقيدة الفداء أو المخلص ، وما يتبع ذلك من تأكيد بشرية المسيح عليه السلام ، ومن ثم رأينا الأنبا أيسيدورس يعقب على أفكار بيلاجيوس بقوله : " ولا يخفى ما فى هذه المبادىء من حط بمنزلة الفادى ولزومه[3] ".

لقد تنقل بيلاجيوس فى البلاد ناشرا فكره فى مصر وفلسطين وقرطاجنة وروما ، ووجد تفاعلا وإقبالا عليه بمصر لا سيما بعد انضمامه لحزب أوريجانوس[4].

وفى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى إذا ببطريرك القسطنطينية نسطوريوس يخرج علينا بتأصيل لتعاليم الآريوسية ويعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست ام الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله [5]. بل إمعانا من

1- أسد رستم ، الروم ، بيروت ، ط1 ، 1955م ، 122/1.

2- الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة ، 587/1، 586.

3- أنظر : نفس المصدر ، 587/1.

4- نفس المصدر ، 587/1.

5- Evagarius,history of the church, London , 1854, p.257-258.

نسطوريوس فى نفى الطبيعة الإلهية تماما وتحريض الناس على ذلك نراه يصرح فى خطبة من خطبه قائلا : " كيف أسجد لطفل ابن ثلاثة أشهر قد سجد له المجوس ؟ " ثم قال كيف يكون لله أم ؟ فإذن يستحق الحنفاء المعذرة لأنهم كانوا يلهون بأمهات آلهتهم فى ملاعبهم[1].

انتشرت أفكار نسطوريوس بمصر والقسطنطينية وغيرهما مما أحدث اضطرابا كبيرا بالكنائس ، ووقعت منازعات عقدية بين بطريرك الإسكندرية كيرلس (412-444م) ونسطوريوس ، وراسل الأول الأخير[2] وأصدر ضده اثنى عشر بندا من اللعنة ، ومع تزايد أفكار نسطوريوس بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية كان على كيرلس بطريرك الإسكندرية أن يتدخل لدى الإمبراطور ثيودسيوس الثانى لإقناعه بعقد مجمع لإدانة نسطوريوس فكان مجمع إفسوس 431م والذى انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع دستوره الذى أقر ما ورد فى مجمع نيقيه ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هى أم الإله[3].

ورغم إدانة نسطوريوس فقد ظل الرجل مصرا على فكره الذى صرح به وظل يردد " إن المسيح إنسان فقط ، وإنه نبى لا غير " ، ويتأكد إصرار الرجل وتمسكه بمعتقده بما وقع له وهو يستعد لتطبيق حكم النفى فى مصر إذ أرسل أعضاء مجمع إفسوس إليه طائفة من الأساقفة يقولون له : اعترف بأن المصلوب إله متجسد ، ونحن نقبلك ونعفيك من النفى فرفض ولم يجبهم فعبروا عن رفضه بقولهم " فقسا قلبه مثل فرعون " .

وفى طريق المنفى إلى مصر يقول للحاجب الذى معه : نستريح ها هنا قد تعبت ! فقال له الحاج : قد تعب ربك (يعنى المسيح) إذ مشى إلى السادسة وهو الإله ، فما تقول أنت ؟! فقال

1- الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة ، 483/1; وانظر : منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص303.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 156 ، وانظر : ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 437/1 ; عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص38.

3- ابن البطريق ، مصدر سابق ، ص 156 ; وانظر : ساويروس بن المقفع ، مصدر سابق ، 437/1-457 ; القرطبى ، الإعلام ، 26/1 ; أسد رستم ، الروم ، 125/1 ; محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص124،125 ; عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص39 ; أثناسيوس المقارى ، قوانين أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ، شبرا ، ط2 ، 2006 ، ص41،42.

له نسطوريوس : اجتمع مائتا أسقف يطلبون منى أن يسوع هو الله المتأنس فلما قلت : أفأقول لك أنت إن الله تعب[1].

مكث نسطوريوس بمصر سبع سنين ، ومات ودفن بقرية تدعى سقلان بأخميم من صعيد مصر[2] ، ومما لا شك فيه أن السنين السبع التى قضاها نسطوريوس بمصر شهدت انتشارا لأفكاره التى ظل ثابتا عليها حتى المات ، ومن ثم نجد ابن البطريق يؤكد على كثرة النساطرة بالمشرق بعد وفاة نسطوريوس[3].

1- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 456،457/1.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص158.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص158.

المبحث الثالث : الأثر الفكرى للآريوسية

يتمثل الأثر الفكرى للآريوسيين فى أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاورة لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس ، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتى كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية:

أولا : مؤلفات آريوس : استحوذ آريوس على مركز مهم في التاريخ الكنسى بأفكاره التى جادل عنها فى مناظراته ودونها فى كتاباته ، ومن هذه الكتابات التي وصلتنا عنه من خلال معارضيه :

1- **رسالة إلى أسقف نيقوميدية :** وقد حفظها لنا إيبفانيوس في كتابه "باناريون". وكذلك ثيودوريتس في كتابه "التاريخ الكنسى". وفى هذه الرسالة يحتج على تحامل الكسندروس ضده وضد أتباعه ويعرض أراءه وتعاليمه في صراحة تامة، ويقول أن الابن "ليس غير مولود"Agenntos ولا "جزء من غير المولود" وفى النهاية يستنجد بيوسابيوس أسقف نيقوميديا مسميا إياه أنه من "الاتحاد اللوكيانى" ، وقد ذكرنا نص الخطاب سابقا .

2- **رسالة إلى الكسندروس أسقف الإسكندرية سنة 320م :** حفظت هذه الرسالة في أعمال "أثناسيوس عن المجامع"، وفى كتاب "باناريون" لإيبفانيوس. كما حفظت باللغة اللاتينية في كتاب "الثالوث ليلارى". وهي الاعتراف الإجمالي الذى كان قد قدمه لمجمع نيقوميديا الأول والذي عقده الآريوسيون المنفيون، وفى هذه الرسالة تحاشى التعبيرات المثيرة واعتبر أن "الابن قد ولد قبل كل الدهور". إلا أنه لم يكن موجودا من قبل أن يولد[1].

وهذا جزء من نص الخطاب كما ورد عند المخالفين لأريوس :[الذي ولد الابن الوحيد قبل الأزمنة الآيونيَّة (الأبديَّة)، الذي فيه عمل الآيونات و كُلّ شيء ، الذي صيَّره لا بالمظهر بل بالحقيقة؛ مُعطياً إيَّاه الكيان (υποστησαντα) بمشيئته الذاتيَّة. غير مُتغيِّر و غير مُتحوِّل، مخلوقٌ (κτισμα) الله كامل ، و لكنَّه ليس كأي المخلوقات، صائر (γεννημα) و لكنه ليس كأحد الأشياء الصائرة ، صائراً بواسطة الله ليس كما كتب فالنتينوس عن كونه نزيفاً منه، ولا كما علَّم ماني أنَّه جُزء جوهريّ من الآب، ولا كما قال سابيليوس قاسماً الواحد

1- Cf. Bardy G., Recherches... 216-278

(Μόναδ) إلى أب إبن (υιοπατόρα – Sonfather)، ولا كقول هيراكليس أنه كنور من نور أو كمصباح إنقسم إلى إثنين، ولا كواحد موجود مُسبّقاً قد جُعل إبناً بالتبنّي أو الخلق و لكن كما نُصرّ، خُلق بمشيئة الله قبل الأزمنة و قبل أن تحيا الآيونات و أن تكون من الآب بأشكال عديدة من المجد، لأنه أعطاه الكيان بجانبه[1]....

3- **اعتراف الإيمان :** حفظت هذه الرسالة في التاريخ الكنسى لسقراط والتاريخ الكنسى لسوزومينوس ، وفى هذه الرسالة حسب كلام المخالفين الذى لا يمكننا أن نقبله فإن آريوس حجب عقيدته الحقيقية وقال بأن الابن قد ولد قبل كل الدهور لأنه لو كتبت كلمة gegennimenosالمولود" بحذف حرف n منها أي gegenimenos لتغير معناها وأصبحت تعنى المخلوق وليس المولود ، ومما قاله فى هذه الرسالة حسب نقولات المخالفين لأريوس " "نؤمن بإله واحد، الآب القدير؛ وبالرب يسوع المسيح ابنه، المولود منه قبل كل الدهور، الله الكلمة الذي به صنع كل شيء، ما في السموات وما على الأرض. الذي نزل وصار متجسدا؛ وتألم، وقام ثانية؛ وصعد إلى السموات؛ وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات، ونؤمن أيضا بالروح القدس ، وبقيامة الجسد وحياة الدهر الآتي، وبملكوت السموات، وبكنيسة الله الواحدة الجامعة، الممتدة من أقصى الأرض إلى أقصاها. الإيمان الذي استلمناه من الأناجيل المقدسة، حيث يقول الرب لتلاميذه" - اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

قلت : لا يمكننا أبدا أن نثق فى مثل هذه الرواية رغم أن كثيرا من المصادر ذكرتها ، ولكن شخصية آريوس ونضاله عن فكره ومعتقده ، وتعرضه للنفى وللتنكيب كل ذلك يجعلنا لا نثق فيما حوته هذه الرسالة .

4- **ثاليا : حفظ أثناسيوس في كتاباته بعض نصوص هذا الكتاب** . وكلمة "ثالثا" معناها مأدبة أدبية. وقد دبجها كلها تقريبا بأبيات منظومة وبلحن جميل. وفى افتتاحيتها نجده يظهر نفسه أنه مملوء بالعقيدة والعواطف الشجية عندما يتحدث عن الله فيقول :

1- Search for the Christian Doctrine of God, p7.

"حسب إيمان مختارى الله" الذين لهم إدراك ووعى بالله من الرجال القديسين الذين يتصفون بالعقائد المستقيمة، هؤلاء الذين حصلوا على روح الله القدوس. وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة. أناس مدهشون من المعلمين لأمور الله. وعموماً فإنهم يعتبرون من الحكماء ، وقد اقتفيت أنا آثار هؤلاء وسرت على دربهم وها أنا أسير فى نفس الطريق، معلماً لنفس هذه المبادئ، أنا الذائع الصيت، ولقد عانيت الكثير لأجل مجد الله، وعرفت الحكمة والمعرفة، وهى التعاليم المستقاة من الله. لم يكن الله أباً فى كل حين بل كان هناك وقت حين كان الله وحده، ولم يكن أباً بعد، بل قد صار أباً فيما بعد... والابن لم يكن موجوداً دائماً. لأن كل الأشياء قد خلقت من العدم، وكان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، ولم يكن له وجود قبل أن يصير، بل هو نفسه كان له بداية تكوين وخلقة.

ويقول: "لأن الله كان وحده ، ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد.. من ثم فعندما أراد الله أن يخلقنا، فإنه عندئذ قام بصنع كائن ما وسماه اللوغوس والحكمة والابن، كى يخلقنا بواسطته"

ويقول أيضاً: إنه توجد كلمة أخرى في الله غير الابن. وأيضاً إن الابن قد سمي كلمة وابناً بسبب مشاركته للكلمة حسب النعمة. إنه توجد قوات كثيرة ، إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية. أما المسيح فليس هو قوة الله الحقيقية، بل إنه هو أيضاً قوة من تلك التى تدعى قوات. والتى تعتبر إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية ، والتى تعتبر أحداها أيضاً الجرادة والدودة، وهى ليست قوة وحسب بل أعلن عنها أيضاً أنها قوة عظيمة . أما القوات الأخرى المتعددة فهى مثل الابن. وأن داود أنشد عنها بقوله: "رب القوات" (مز24:10). والكلمة نفسه أيضاً. مثل كل القوات متغير بحسب طبيعته. ويبقى صالحاً بإرادته الحرة – الى أى وقت يريده. ولكنه حينما يريد، فإنه يستطيع أن يتحول مثلنا، إذ إنه قوة طبيعة متغيرة.

ويقول أيضاً "بما أن الله عرف بسبق علمه بأن الكلمة سيكون صالحاً فقد منحه هذا المجد. الذى حصل عليه مقدما بعد ذلك كإنسان، بسبب الفضيلة، ولهذا فإن الله – بسبب

أعماله التى كان يعرفها بسبق علمه أنها ستعمل – خلقه بمثل هذه الصورة التى صار عليها الآن".

"الكلمة ليس إلهاً حقيقياً، وحتى إن كان يدعى إلهاً لكنه ليس إلهاً حقيقياً. وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين، وهكذا فإنه يسمى إلهاً بالاسم فقط. وكما أن جميع الكائنات غريبة عن طبيعة الله ومختلفة عنه فى الجوهر. هكذا الكلمة أيضاً يعتبر غريباً عن جوهر الآب وذاتيته ومختلفاً عنه، بل هو ينتمي إلى الأشياء المخلوقة والمصنوعة، وهو نفسه أحد هذه المخلوقات".

ويقول : " وحتى الابن فإنه لا يرى الآب " وأن " الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً بصورة كاملة، ولكن ما يعرفه وما يراه، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية". إن الابن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك، بل إن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به، وأن كل من الآب والابن والروح القدس، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة، وأنهم مقسمون ومتباعدون وغرباء عن بعضهم البعض، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر، إذ إنهم غير متشابهين تماماً فى الجوهر والمجد بلا نهاية". إن الكلمة تعتبر مختلفة تماماً عن كل من الآب والروح القدس[1]".

وهذه نماذج مما ورد فى كتاب الثاليا لآريوس منقولة عن مخالفية بنصها اليونانى مع الترجمة العربية ، وهى إلى حد ما توضح آثاره الفكرية ومذهبه وتعاليمه[2].

1- جمعنا هذه المقتطفات من ردود أثناسيوس على آريوس والآريوسيين ، أنظر : أثناسيوس، الشهادة لألوهية المسيح، 1/ 118; فيلوستورجيوس، التاريخ الكنسي ، 2/2; سانت باتريشيا ، الرد على اعتراضات الآريوسيين للقديس أثناسيوس .

2-The Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text, Oxford: Clarendon, 1881, pp. 259-260; m.simonetti ,arius ,arianisme , deca , pp.238-244.

Αὐτὸς γοῦν ὁ Θεὸς καθό ἐστιν, ἄῤῥητος ἅπασιν ὑπάρχει. Ἴσον, οὐδὲ ὅμοιον, οὐχ ὁμόδοξον ἔχει μόνος οὗτος. Ἀγέννητον δὲ αὐτόν φαμεν διὰ τὸν τὴν φύσιν γεννητόν τοῦτον ἄναρχον ἀνυμνοῦμεν διὰ τὸν ἀρχὴν ἔχοντα, ἀΐδιον δὲ αὐτὸν σέβομεν διὰ τὸν ἐν χρόνῳ γεγαότα.	1. والله نفسه، كما هو، لا يوصف للكل هو وحده ليس له مساو، لا أحد يشبهه، ولا لأحد نفس مجده نحن نطلق عليه الأبدي، في مقابل الذي جُبل بطبيعته نحمده فهو بلا بداية في مقابل الذي له بداية نحن نعبده فهو بلا زمن، في مقابل الذي في زمن جاء للوجود
Ἀρχὴν τὸν Υἱὸν ἔθηκε τῶν γενητῶν ὁ ἄναρχος, καὶ ἤνεγκεν εἰς Υἱὸν ἑαυτῷ τόνδε τεκνοποιήσας, Ἴδιον οὐδὲν ἔχει τοῦ Θεοῦ καθ' ὑπόστασιν ἰδιότητος· οὐδὲ γάρ ἐστιν ἴσος, ἀλλ' οὐδὲ ὁμοούσιος αὐτῷ.	6. هو الذي بلا بداية، صنع الابن كبداية لكل الأشياء المخلوقة أحدثه كإبن له بولادته له هو [الابن] ليس له تلك الصفات المميزة لوجود الله نفسه لأنه ليس مساوي له، ولا هو نفس من نفس وجوده [جوهره]
Σοφὸς δέ ἐστιν ὁ Θεός, ὅτι τῆς σοφίας διδάσκαλος αὐτός. Ἱκανὴ δὲ ἀπόδειξις, ὅτι ὁ Θεὸς ἀόρατος ἅπασι, τοῖς τε διὰ Υἱοῦ καὶ αὐτῷ τῷ Υἱῷ ἀόρατος ὁ αὐτός.	10. الله هو حكيم، لأنه نفسه معلم الحكمة دليل كافي أن الله غير مرئي للجميع: هو غير مرئي على حد سواء للأشياء التي صنعت بواسطة الإبن، وأيضا

	التي صنعن للإبن نفسه
Ῥητῶς δὲ λέξω, πῶς τῷ Υἱῷ ὁρᾶται ὁ ἀόρατος,Τῇ δυνάμει ᾗ δύναται ὁ Θεὸς ἰδεῖν ἰδίοις τε μέτροις ὑπομένει ὁ Υἱὸς ἰδεῖν τὸν Πατέρα, ὡς θέμις ἐστίν.	13. سأقول على وجه التحديد كيف أن غير المرئي هو مرئي بواسطة الإبن: عبر هذه القوة التي بواسطة الله قادر على الرؤية، كل منهما وفقًا لمقداره الإبن يقدر أن يتحمل رؤية الآب، كما هو مقدر
Ἤγουν Τριάς ἐστι δόξαις οὐχ ὁμοίαις· ἀνεπίμικτοι ἑαυταῖς εἰσιν αἱ ὑποστάσεις αὐτῶν,μία τῆς μιᾶς ἐνδοξοτέρα δόξαις ἐπ' ἄπειρον. Ξένος τοῦ Υἱοῦ κατ' οὐσίαν ὁ Πατήρ, ὅτι ἄναρχος ὑπάρχει.	16. إذًا هناك ثالوث، لكن غير متساوٍ في المجد كياناتهم (جواهرهم) ليست مختلطة فيما بينها بقدر أمجادهم، واحد بلا حدود أكثر مجدًا من الآخر الآب في جوهرة مختلف عن الإبن، لأنه موجود بلا بداية
Σύνες ὅτι ἡ μονὰς ἦν· ἡ δυὰς δὲ οὐκ ἦν, πρὶν ὑπάρξῃ. Αὐτίκα γοῦν, Υἱοῦ μὴ ὄντος, ὁ Πατὴρ Θεός ἐστι. Λοιπὸν ὁ Υἱὸς οὐκ ὢν (ὑπῆρξε δὲ θελήσει πατρῴᾳ), μονογενὴς Θεός ἐστι, καὶ ἑκατέρων ἀλλότριος οὗτος.	20. افهموا أن الوحدانية [أبديًا] كانت، لكن الازدواجية لم تكن قبل أن تأتي لحيز الوجود أنها تعقب هذا مباشرة، بالرغم أن الإبن لم يكن، الآب كان لا يزال الله ومن ثم الإبن كونه [غير ازلي] جاء للوجود بإرادة الآب هو الإله الوحيد الذي وُلد، وهو

	مختلف عن [كل] الآخرين
Ἡ Σοφία σοφία ὑπῆρξε σοφοῦ Θεοῦ θελήσει. Ἐπινοεῖται γοῦν μυρίαις ὅσαις ἐπινοίαις Πνεῦμα, δύναμις, σοφία, δόξα Θεοῦ, ἀλήθειά τε καὶ εἰκὼν καὶ Λόγος οὗτος. Σύνες, ὅτι καὶ ἀπαύγασμα καὶ φῶς ἐπινοεῖται. Ἴσον μὲν τοῦ Υἱοῦ γεννᾷν δυνατός ἐστιν ὁ κρείττων· Διαφορώτερον δὲ, ἢ κρείττονα, ἢ μείζονα, οὐχί. Θεοῦ θελήσει ὁ Υἱὸς ἡλίκος καὶ ὅσος ἐστίν,ἐξ ὅτε καὶ ἀφ' οὗ, καὶ ἀπὸ τότε ἐκ τοῦ Θεοῦ ὑπέστη, ἰσχυρὸς Θεὸς ὤν, τὸν κρείττονα ἐκ μέρους ὑμνεῖ.	24. الحكمة أصبحت حكمة بإرادة الله الحكيم ولهذا يمكن تصوره بطريق لا تحصى. هو روح قوة، حكمة، مجد الله، حق، صورة، وكلمة أفهموا أيضًا أنه يمكن تصوره كشعاع (بهاء) ونور الواحد الفائق يقدر أن يلد واحدًا مساويًا للإبن لكن ليس واحدًا بنفس الأهمية، أو التفوق، أو العظمة بمشيئة الله، الإبن له العظمة والصفات التي له (للإبن) وجوده منذ متي ومن أين ومنذ ذلك الحين- كله من الله إنه، على الرغم أنه إله قوي، يسبح جزئيًا الذي يفوقه
Συνελόντι εἰπεῖν τῷ Υἱῷ ὁ Θεὸς ἄρρητος ὑπάρχει, ἔστι γὰρ ἑαυτῷ ὅ ἐστι, τοῦτ' ἔστιν ἄλεκτος· ὥστε οὐδὲν τῶν λεγομένων κατά τε	33. بإختصار، الله لا يمكن التعبير عنه (لا ينطق) في الإبن لأنه هو في نفسه هو ما يكونه، هذا، لايمكن وصفه

κατάληψιν συνίει ἐξειπεῖν ὁ Υἱός. Ἀδύνατα γὰρ αὐτῷ τὸν Πατέρα τε ἐξιχνιάσαι, ὅς ἐστιν ἐφ' ἑαυτοῦ. Αὐτὸς γὰρ ὁ Υἱὸς τὴν ἑαυτοῦ οὐσίαν οὐκ οἶδεν, Υἱὸς γὰρ ὤν, θελήσει Πατρὸς ὑπῆρξεν ἀληθῶς.	لهذا فالإبن لا يفهم كل هذه الأمور، أو له الفهم لتفسيرها لأنه من المستحيل عليه يسبر أغوار الآب، الذي هو وحده لأن الإبن نفسه لا يعرف حتى جوهر نفسه لكونه إبن، وجوده بالتأكيد عند مشيئة الآب
Τίς γοῦν λόγος συγχωρεῖ τὸν ἐκ Πατρὸς ὄντα αὐτὸν τὸν γεννήσαντα γνῶναι ἐν καταλήψει; δῆλον γάρ, ὅτι τὸ ἀρχὴν ἔχον, τὸν ἄναρχον, ὡς ἔστιν, ἐμπερινοῆσαι ἢ ἐμπεριδράξασθαι, οὐχ οἷόν τέ ἐστιν.	39. ماهو المنطق الذي يسمح، للذي من الآب أن يفهم ويعرف أباه؟ لأنه من الجلي، أن الذي له بداية لا يستطيع أن يتصور أو يدرك وجود الذي له ليس بداية

وقد أشار أثناسيوس إلى أنه كان لآريوس مجموعة أخرى من الأشعار لكل مناسبة من مناسبات الحياة. (كما) في المجموعة التي تسمى "البحرية"، "الرحى" ، "الرحلة".. الخ ، ووفقا لما يقوله أثناسيوس الخصم اللدود لآريوس فإن كل هذه القصائد قد دبجت بلهجة ونغمة مثل التي كان يكتب بها سوتيادوس أشعاره القومية.. التي كانوا يتغنون بها في مآدبهم.

ثانيا : الحوار والمناظرة : وقعت بين آريوس وأثناسيوس العديد من الحوارات ، ومن جملتها هذا الحوار الذى وجدناه فى أحد المصادر المسيحية المؤيدة لأثناسيوس ، ورغم ذلك فإنه بلا شك يمثل أثرا فكريا واضحا للآريوسيين ، وهذا نصه :

قال آريوس: " أن سليمان الملك تكلم بلسان المسيح قائلاً: "خلقنى أول طرقه "(أم8 : 22).

قال أثناسيوس : معنى ذلك هو أن الرب ولدنى لأن النص العبرانى يذكر عوض خلقنى (قنانى) اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِه أى ولدنى كما يقال قنى الإله ولداً أى ولد له ولد ويؤيد هذا التفسير ما ورد فى نفس الفصل إذ يقول : مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. 24 إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. 25 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ. 26 إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ. 27 لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ (أمثال 8 : 23 – 27) أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. (مز2: 7 ( )أعمال13: 33) (العبرانيين 1: 5) .

قال آريوس : " إن الإبن قال : ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّى (يوحنا 14: 28) فعلى هذا يكون الإبن أصغر من الآب ولا يساويه فى الجوهر.

قال أثناسيوس - : " إن الإبن دون الآب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الآية [لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّى] أى أنه بناسوته يمضى إلى ألاب الذى هو أعظم من ناسوت الإبن , وإلا كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضى إلى الآب حال كونه فى حضن ألآب (يو 1: 18) , ومما يؤيد ذلك أنه فى نفس الفصل (ألإصحاح) يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لآبيه بالجوهر بقوله [من رآنى فقد رأى الاب وأنا فى ألاب والآب فى وكل ما للآب فهو لى وكل مالى فهو له لأنه نحن والآب واحد] .

قال آريوس - : أن المسيح قال [«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ (متى 28 : 18] فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساو له.

قال أثناسيوس - : " يعنى أن الإبن بولادته الأزلية من الآب قد ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأنساً لأنه فى أثر هذا القول ساوى نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه : فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدس (متى 28 : 19).

قال آريوس - : " أن المسيح نسب إلى ذاته عدم معرفة ساعة الدينونة بقولة لتلاميذه [32 «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ. 33 اُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْت (مرقس 13 : 32) إذا كان الابن لا يعرف الدينونة فكيف يكون إلهاً.

قال أثناسيوس - : " أن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذى لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه كما يقول صاحب السر أنى لا أعلم هذه المسألة أى لا أعلمها علما يباح به لأن بطرس قال له : يارب أنت تعرف كل شئ !!.

قال آريوس - : إن المسيح قال [لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يوحنا 6 : 38)] فإذاً هو عبد للآب ودونه.

قال أثناسيوس - : " أن المسيح تكلم فى مواضع كثيرة بحسب كونه إلهاً صار أنساناً كقوله [إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْس (متى 26 : 42) , (قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (مر 15 : 43) , :إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ». (يوحنا 20 : 17) ، ومثل ذلك صلاته إلى أبيه مراراً كثيرة وبصفته كونه إلهاً قال "من رآنى فقد رأى الأب " و " أنا فى الأب والأب فىّ " و " أنا والأب واحد " وفى نفس الفصل الوارد فيه أية الأعتراض قال " كما أن الأب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الإبن يحيى من يشاء ليكرم الجميع الإبن كما يكرمون الأب " وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التى تصرح بمساواة لاهوته للاهوت أبيه فى الأزلية والعظمة والقدرة.

قال آريوس : إن يوحنا قال فى بشارته عن الإبن " كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان " (يو 1 : 3) فهذا القول يدل على أن الإبن أله أستخدمها الأب لصنع الخلائق فالإبن إذاً ليس إلهاً خالقاً.

قال أثناسيوس : إن الأب خلق بالإبن أى بواسطة الإبن الخالق كما يقال بنى الملك المدينة بأبنه فالملك وابنه يعدان بانيى المدينة ولا سيما أن يوحنا صرح بلاهوت الإبن وأزليته ومساواته لأبيه فى الجوهر والقدرة والإبداع فى بشارته وفى رسائله حيث قال " الذى كان منذ البدء الذى سمعناه الذى رأيناه الذى لمسته ايدينا " (1يو 1:1) وأيضاً " الشهود فى السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (1يو 5 : 7) وفى الرؤيا " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء (رؤ 1 : 8) وقوله " للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين " (رؤ 5 : 13) وفى أول النص الوارد فيه أية الأعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الإبن بقوله " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " فكيف يكون معنى قوله بعد هذا التصريح أن الإبن ليس بإله خالق ولكن أله لصنع الخلائق وقد أعترف داود النبى بأن الإبن خالق كما قال " أنت يارب أسست الأرض والسموات صنع يديك " ولا ريب أن هذا القول يخاطب به النبى " إبن الله " كما فهم ذلك الرسول (عب 1 : 10) فقد إتضح أن " إبن الله " خالق نظير أبيه وإله مساوٍ له فى الجوهر والعظمة والمجد[1].

لم تقتصر الحوارات والمناظرات على ما وقع بين آريوس وأثناسيوس . بل وجدنا نشاطا فكريا للآريوسية تعدى حدود الديانة المسيحية ، وهو ما يتضح من فعل آتيوس ذلكم الرجل الآريوسى العظيم الذى يمم وجهه من أنطاكية إلى الإسكندرية عام 340م ليقف فى وجه أباطيل أحد المانويين النشطين وهو أفثونيوس، الذي كان قد نال شهرة كبيرة ، وبالفعل وقعت المناظرة بين آتيوس الآريوسى ، وبين أفثونيوس المانوى ، وانتهت لصالح آتيوس حسب تعليق فيلوستورجيوس والذى جاء فيه : " إن آيتيوس بفصاحته وحجته القوية أخرس منافسه المانوى الذي بعدما كان يحظى بشهرة واسعة بين أقرأنه تبدلت سيرته الطيبة إلى الخزي والعار[2] " .

1-الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، 1/ 288 – 289.

2-The Roots of Egyptian Christinity,p.316.

ثالثا : الردود الإثناسيوسية على الآريوسية : اتسمت ردود أثناسيوس على الآريوسيين بالقسوة والخروج عن ما يمكن أن يكون عليه القساوسة فوصف الآريوسيين بالشياطين والدجالين والكلاب والذئاب والأفاعى والشلق وعديمى الإيمان ، واليهود المعاصرون ، والأغبياء[1] ، وغيره مما سيرد فى كلامه الذى سنطرحه لاحقا.

وقد عقب أثناسيوس فى ردوده على آريوس على أثر إيراده العديد من نصوص مصنفه ثاليا بألفاظ تحمل فى طياتها النقد الفج والغيظ والتشفى ومنها " وهكذا بمثل هذه الكلمات يزعم ذلك العديم التقوى أن "الابن منفصل بذاته وليس له شركة مع الآب اطلاقاً".

وقوله " هذه مقتطفات من النصوص الأسطورية كما جاءت فى كتابات آريوس الهزلية"

وقوله " فمن هو الذى يسمع مثل هذه الأقوال، ومثل هذا النغم فى ثاليا، ولا يبغض آريوس وهو يقول بتمثيليته هذه؟ فمن لا يعتبر هذا الرجل مثل الحية التى قدمت المشورة للمرأة؟ ، ومن لا يرى – وهو يقرأ ما كتبه – تجديفه وتضليله، مثلما فعلت الحية وهى تحاول إغواء المرأة؟ فمن لا يفزع من هول هذه التجاديف؟.فكما يقول النبى "السماء تنذهل، والأرض تقشعر" (أر12:2) من جراء التعدى على الشريعة. أما الشمس فإذ لم تحتمل تلك الإهانات المثيرة التي وقعت على جسد الرب المشترك لنا جميعاً. والتي احتملها هو نفسه من أجلنا بإرادته. فإنها استدارت وحجبت أشعتها. وجعلت ذلك اليوم بلا شمس وإزاء تجديفات آريوس، كيف لا تتمرد حياة البشرية فتصاب بعدم النطق، فيصمون آذانهم، ويغلقون عيونهم. هرباً من سماع هذه التجديفات. ومن رؤية وجه كاتبها؟ ، وبالأحرى كيف لا يصرخ الرب ذاته ضد هؤلاء العديمى التقوى، بل والجاحدين أيضاً.

وقوله : " ومن أجل ذلك السبب أيضاً، فإن المجمع المسكونى طرد، آريوس الذى علم بهذه الأمور، من الكنيسة وحرمه، إذ لم يحتمل المجمع كفره وجحوده، ومنذ ذلك الحين، فقد اعتبر ضلال آريوس. هرطقة تفوق سائر الهرطقات، حيث لقب بعدو المسيح ، وممهداً للمسيح الدجال.

---

[1] أنظر : المقالة الثالثة ، ص21-25; –The religious of free protestant german Unitarians , germany , pp.114.

وقوله : " الحكم ضد الآريوسية، يعتبر فى ذاته كاف جداً لأن يجعل الناس يهربون بعيداً عن هذه الهرطقة الكافرة".

ويتحدث أثناسيوس فى رده على آريوس والآريوسية فى مقالته الأولى قائلا : وحيث أن واحد من الهرطقات، وهى الهرطقة الأخيرة – التى ظهرت الآن كتمهيد لضد المسيح (المسيح الدجال) – وهى التى – تسمى الآريوسية، وإذ هى باطلة وخبيثة وماكرة، فقد لاحظت أن أخواتها من الهراطقات الأخرى الأقدم منها، قد فضحت جهاراً، ولذلك فأنها – مثل أبيها – الشيطان – تظاهرت بلبس كلمات الكتاب المقدس، لتحاول الدخول مرة أخرى إلى فردوس الكنيسة لكي تظهر كأنها مسيحية بغير وجه حق، وأن تخدع البعض لكى يفكروا ضد المسيح، معتمدة على أباطيلها الزائفة. إذ ليس فيها شئ من الصواب ، وها هى قد أغرت بعض الحمقى من هؤلاء الذين لم يهلكوا فقط بالسماع بل أيضاً – مثل حواء – أخذوا وتذوقوا، حتى أنهم – بسبب جهلهم وعدم درايتهم صاروا يعتبرون المر حلوا (أش2:5) وأخذوا يطلقون على هرطقتهم الشنيعة أنها حسنة ، ولهذا أعتقدت – بعد أن طلبتم منى – أنه صار ضرورياً أن أفتت قوة درع هذه الهرطقة الدنسة، وأن أكشف عن نتانة حماقتها، وعفن وقاحتها، لكي يتجنبها الذين ما زالوا بعيدين عن هذه البدعة، وأيضاً لكي يندم الذين خدعوا بها، فيتوبوا. ولكي يدركوا بعيون قلوبهم المفتوحة أنه كما أن الظلام ليس نورا، والكذب ليس حقيقة، هكذا فليست الآريوسية بدعة حسنة.

ويقول : أى شبه رآه هؤلاء إذن، بين هذه البدعة وبين الإيمان الحقيقي. حتى أنهم يقولون بأنه لا يوجد شئ ردئ فيما يعلمه أولئك (المبتدعون)؟ ومعنى هذا في الحقيقة، أنهم يعتبرون قيافا مسيحياً. وأيضاً لا يزالون يحسبون يهوذا الخائن بين الرسل، ويقولون عن أولئك الذين طالبوا بإطلاق سراح باراباس بدلاً من المخلص، إنهم ما اقترفوا أي أثم، وهم يمدحون هيمينايس والإسكندر[1] على أعتقادهما القويم، ويعتبرون أن الرسول يكذب بخصوصهما.إلا أن هذه الأشياء لا يستطيع أن يحتمل المسيحى سماعها، كما أن ذلك الذى يجرؤ أن يتحدث بمثل هذه الأقوال، لا يمكن إعتباره سليم العقل والإدراك .فبالنسبة

١- هيمينايس والاسكندر اثنان من المعلمين فى المسيحية الأولى،حرمهما بولس الرسول من الخدمة فى الكنيسة لأنهما آمنا وعلما بأن القيامة قد صارت.

للآريوسيين يعتبر آريوس لديهم بدلاً من المسيح، مثل مانى عند المانويين، وفى مقابل موسى والقديسين الآخرين عندهم سوتيادس[1] الذى كان يهزأ بالاممين (الوثنيين). وكذلك ابنة هيروديا[2].لأن آريوس وهو يكتب الثاليا كان يقلد الأسلوب النسائى المنسوب إلى سوتيادس، وكما أبهرت أبنة هيروديا هيرودس برقصها، كذلك آريوس سخر الرقص واللهو فى التشهير والافتراء على المخلص.. وهو قد فعل هذا. من ناحية لكى يموء ويضلل عقول هؤلاء الذين انغمسوا فى الهرطقة لدرجة الجنون. ومن ناحية أخرى لكي يبدل اسم رب المجد إلى شبه صورة إنسان زائل (رو1:23). وهكذا يتخذ مشايعوه اسم الآريوسيين بدلاً من المسيحيين ويكون هذا دليلاً قاطعاً على كفرهم.

ويقول : وحيث أننا جميعاً من المسيح يقينا .لذلك فإننا ندعى مسيحيين .وقديماً عندما طرد ماركيون وألقى بعيداً لأنه ابتدع الهرطقة، فإن هؤلاء الذين كانوا معه ورفضوه عندما حرم من الكنيسة ظلوا مسيحيين، فى حين أن الذين تبعوا مركيون وشايعوه لم يسموا بعد مسيحيين بل لقبوا ماركيونيين .وهكذا أيضاً فالنتينوس وباسيليدس ومانى وسيمون الساحر، فأنهم نقلوا وأعطوا لأتباعهم أسماءهم الخاصة، ولذلك صار البعض يلقبون فالنتينين والبعض الآخر باسيليديين وآخرين سيمونيين. والبعض الآخر الذين هم من فريجيا لقبوا فريجيين، والذين من نوفاتيس نوفاتيين.

وهكذا أيضاً ميليتيوس عندما طره وحرمه بطرس الأسقف والشهيد، لم يعد يطلق على أتباعه اسم مسيحيين بل ميليتيين. وهكذا فقد حدث نفس الشئ أيضاً حينما حرم الكسندروس المطوب الذكر آريوس، فإن الذين ظلوا مع الكسندروس بقوا مسيحيين أما الذين خرجوا منشقين مع آريوس، فإنهم تخلوا عن اسم المخلص لنا نحن الذين بقينا مع الكسندروس، ومن ثم أطلق على أولئك اسم الآريوسيين. وها هو الآن بعد موت الكسندروس، فإن الذين لهم شركة مع خليفته أثناسيوس، وأولئك الذين ارتبط أثناسيوس نفسه معهم فى الشركة الكنسية لهم نفس الميزة.

1- سوتيادس شاعر يونانى قديم من مارونيا، ذاع صيته أيام حكم بطليموس فيلاديفوس. وكان موضوع أشعاره من الميثولوجيا اليونانية ذات الأسلوب الفاضح الوقح، ولذلك سمى بالشاعر الداعر.

2- ابنة هيروديا، كانت قد ابهجت صدر هيرودس برقصاتها المغرية لدرجة أنها أخبرته أن يقدم لها رأس يوحنا السابق على طبق أنظر متى 14:1 – 12، مر17:6 – 29.

ويقول : أما أولئك الذين يتبعون المراطقة، فحتى لو كان لديهم آلاف الخلفاء، فأنهم حتماً يتخذون لهم اسم من ابتدع الهرطقة، وهكذا فأنه حتى بعد أن مات آريوس. رغم أن عدداً كبيراً خلفه فى هرطقته، إلا أن هؤلاء الذين اعتقدوا بتعاليم ذلك الرجل والمعروفين بمشايعتهم لآريوس، فأنهم يسمون آريوسيون. والبرهان العجيب على هذا، أن أولئك الوثنيين الذين دخلوا الى الكنيسة – ولا يزالون يدخلون فيها حتى الآن، فإذ يهجرون ضلالة الأوثان، فأنهم لا يدعون بأسماء الذين علموهم أصول الإيمان. بل يدعون باسم المخلص، وصاروا يدعون باسم المخلص، وصاروا مسيحيين بدلاً من وثنيين، بينما أولئك الذين ينضمون إلى المراطقة. والذين يتحولون من الكنيسة الى الهرطقة، فأنهم يهجرون اسم المسيح، وتبعاً لذلك يتخذون أسم الآريوسيين، إذ لم يعد لهم إيمان بالمسيح قد، بل صاروا خلفاء لجنون آريوس وخبله.

ويقول : كيف يمكن إذن أن يكونوا مسيحيين أولئك الذين هم ليسوا بمسيحيين بل هم مجانين الآريوسية؟. أو كيف ينتمى هؤلاء الى الكنيسة الجامعة، وهم قد انفضوا عن الإيمان الرسولى ونبذوه وصاروا مبتدعين شروراً جديدة، وبعد أن نبذوا أقوال الكتابات الالهية، فأنهم يسمون ثاليا آريوس حمة جديدة؟ وما يقولونه يثبت حقاً أنهم يبشرون بهرطقة جديدة. ولهذا السبب أيضاً فقان الانسان ليدهش، أنه فى حين أن كثيرين كتبوا مؤلفات كثيرة وعظات أكثر عدداً حول العهدين القديم والجديد، فليس فى أى منها شئ مما ابتدعته ثاليا، بل حتى لا يوجد شئ منها عند كبار الأمميين وعظمائهم ...ولكنها موجودة فقط بين أولئك الذين ينشدون ويتغنون وهم ثمالى وسكارى بين قرقعة الكؤوس والصخب والسخرية أثناء عبثهم ولهوهم ليثيروا ضحك الآخرين.

إن آريوس الغريب، فى الواقع لم يقلد أحداً وقوراً، وإذ كان يجهل كتابات الرجال الوقورين من عظماء القوم، فإنه كان يختلس كثيراً من الهرطقات الأخرى ، ولا يوجد له منافس فى مجال الهزل والسخرية غير سوتيادس وحده .لأنه ماذا كان فى وسعه أن يعمل سوى أن يرغب فى التحول ضد المخلص .بأناشيده الراقصة، معبراً بثرثرته المموقتة وطنطنته البغيضة عن كفره وإلحاده، مستخدماً فى ذلك رخامة ألحانه المنحرفة الفاسقة؟ وهذا كى يتأكد ويتضح فساد ما كتبه.

ثم يقول ..... فهو مثل الثعبان الذى يلتف حول نفسه صاعداً هابطاً، ولكنه – (أى آريوس) قد سقط فى ضلال الفريسيين عندما أرادوا مخالفة الشريعة، فأنهم تظاهروا بأنهم غيورون على أقوال الناموس .وعندما أرادوا أنكار الرب المنتظر، بينما كان هو نفسه حاضراً بينهم ...فإنهم ادعوا بأنهم يستشهدون بالله. ولكنه أثبتوا بذلك أنهم يجدفون بقولهم... هكذا أيضاً آريوس المزيف والذى حذا حذو سوتيادس، فأنه يزعم أنه يتحدث عن الله، مستخدماً كلمات الكتاب المقدس، ولكنه أثبت من كل النواحى أنه كافر وذلك بإنكاره الابن، معتبراً أياه من بين المخلوقات.

ومن جملة الردود الأثناسيوسية الرد على المفاضلة بين الإبن المولود والآب غير مولود فالآريوسيون يقولون أن الآب متفوق على الابن (وأيضًا على الروح القدس لأن الروح القدس منبثق، أما الآب فغير منبثق) ، ويقول آريوس إن الإبن لا يمكن أن يكون مساويا للآب في الجوهر لأن الآب جوهره غير مولود والابن جوهره مولود.

وقد استخدم أثناسيوس تشبيه الينبوع والتيار في وصف العلاقة بين الآب والابن. فقال الينبوع والتيار هما نفس الماء الواحد (مياه واحدة). الينبوع هو والد والتيار هو مولود. ولكن ينبوع الماء لا يلد تيارًا من الزيت أو الزئبق أو أي سائل آخر. وبهذا لا نرى اختلافًا في الجوهر بين الينبوع والتيار. فلا يمكن لينبوع ماء حلو أن ينتج تيارًا من ماء مر أو ماء مالح.

قال أثناسيوس: [ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا ينفصل عنه، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين. لأن الآب ليس هو الابن، كما أن الابن ليس هو الآب، فالآب هو أب الابن، والابن هو ابن الآب. وكما أن الينبوع ليس هو النهر، والنهر ليس هو الينبوع، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذي يسرى في مجرى من الينبوع إلى النهر، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل في الابن بلا تدفق أو انقسام. لأن السيد المسيح يقول "خرجت من الآب" وأتيتُ من عند الآب. ولكنه دائمًا أبدًا مع الآب، وهو في حضن الآب. وحضن الآب لا يَخْلُ أبدًا من الإبن بحسب ألوهيته.][1]. لأن القديس يوحنا الإنجيلى يقول "الله لم يره أحد قط، وحيد الجنس الإله الذي هو في حضن الآب، هو خبّر" (يو1: 18).

1-P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers,series, 2, Vol IV, Saint Athanasius, Exposito Fidei (Statement of Faith), Eerdmans Pub. 1978, P. 84,85.

فحضن الآب لا يخلو أبدًا من الابن حتى حينما تجسد عندما أرسله الآب إلى العالم وقال "خرجت من عند الآب" (يو16: 28).

ويشير أثناسيوس إلى أن الآب هو ينبوع الحكمة وينبوع الحياة ، وأن الابن هو الحكمة وهو الحياة. فيقول: [إن كان يقال عن الله أنه ينبوع حكمة وحياة كما جاء في سفر أرمياء "تركونى أنا ينبوع المياه الحية" (أر2: 13) وأيضًا "كرسى مجد مرتفع من الابتداء هو موضع مقدسنا. أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون. والحائدون عنى في التراب يُكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية" (أر17: 12، 13). وقد كتب في باروخ "إنك قد هجرت ينبوع الحكمة" (باروخ3: 12) وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصة له (خواص له)، ولم يكونا أبدًا غير موجودين، بل كانا دائمًا موجودين. والآن فإن الابن هو كل هذه الأشياء وهو الذي يقول "أنا هو.. الحياة" (يو14: 6).. كيف إذًا لا يكون كافرًا من يقول "كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجودًا لأن هذا مثل الذي يقول تمامًا كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافًا خاليًا من الحياة والحكمة. ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعًا، لأن الذي لا يلد من ذاته (أى من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعًا.][1].

وأما بشأن الروح القدس فقد أعلن أثناسيوس منذ البداية رأيه في كلام الآريوسيين بخصوص الروح القدس[2] وذلك في رسالته الأولى ضد الآريوسية (الفصل الثامن) فقال:

1- المقالة الأولى ضد الآريوسية، فصل 6 : 19.

2- تمثلت أفكار الآريوسيين بشأن الروح القدس فى التالى : "نحن نؤمن بالروح القدس، البارافليط، روح الحق، الموعود به من الأنبياء ومن الرب، وأرسل إلى الرسل ليعلمهم كل شيء وليعزى ويقدس ويكمل المؤمنين. والابن هو الذي منح الروح القدس للكنيسة بحسب إرادة الله. لذلك نحن نحرم كل من يقول أن الروح القدس هو إله غير مخلوق، ونحرم كل من يخلط بين شخص الروح القدس وشخص الابن أو يقول أنه من الآب، أو يقول إنه من الابن الذي هو به (وليس منه)، أي أرسل به إلى العالم. ونحن نرفض الاصطلاح غير الكتابى "جوهر واحد" للآب والابن والروح القدس" ; وقد كتبت هذه التعاريف في الفترة ما بين مجمع نيقية سنة 325م وبين سنة360م. فتمكن كل من الآريوسيين وأيضًا اليوسابيين من شرح وجهة نظرهم باستفاضة تجاه إنكارهم للاهوت الروح القدس ضمن قوانينهم الكثيرة التي خرجوا بها للعالم بعد المجامع التي عقدوها.

"كيف يمكن أن يكون إيمانه بالروح القدس إيمانًا صحيحًا، طالما يتكلم بتجديف على الابن[1]" منكرًا مساواته للآب في الجوهر.

وبعد عودة القديس أثناسيوس إلى الإسكندرية من منفاه عقد مجمعًا وأصدر منشورًا مجمعيًا يحمل أول حكم بالإدانة تصدره الكنيسة ضد عدم الإيمان بلاهوت الروح القدس، وقد قبل الأسقف بولينوس في أنطاكية الوثيقة بكل فرح ووقّع عليها بإمضائه. وقد أعلن مجمع الإسكندرية في هذه الوثيقة بكل وضوح أن الروح القدس واحد في الجوهر مع الآب والابن (إذيرتون تيس أوسياس تو أيو كى باتروس). لم يقل (هومو أسيون توباترى) لأن عبارة "واحد في الجوهر" تعتبر أخف، حيث أن الوضع كان ملتهبًا بشدة نتيجة وجود أنصاف الآريوسيين في منطقة أنطاكيا (مثل يوسابيوس النيقوميدى ويوسابيوس القيصري[2]).

كما قاوم أثناسيوس في رسالته الثالثة ضد الآريوسيين فكرة أن الروح القدس هو الذي يوحّد الآب بالابن، أو يمثل الرباط بين الآب والابن، لأن الروح القدس لو كان هو مجرد رباط الوحدة بين الآب والابن، فهو إذن ليس أقنوم وفى ذلك يقول أثناسيوس: "لأن الابن لا يأخذ الروح القدس لكي يصير هو أيضًا في الآب، ولا الابن يتقّبل الروح القدس بل بالحرى هو بنفسه يمّد به الجميع، والروح القدس لا يوحّد الكلمة بالآب (The Spirit does not unite the Word to the Father).. فالابن هو في الآب لأنه كلمته وشعاعه[3]."

وقد انبرى في هذه الحقبة مقدونيوس وماراثونيوس اللذان رفضا بشدة القول بلاهوت الروح القدس، وظلا يعلّمان أن الروح القدس مخلوق وخادم الله، ولذلك دعيا هما وجماعتهما بمحاربى الروح القدس الذين حرمتهم الكنيسة آنئذ.

1-N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Four Discourses Against Arians, Discourse 1, chapter III, par. 8, p. 310.

2 N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Expositio Fidei, p. 84.

3- N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub, discourse III, chapter 25, par 24, p. 407.

كان الشغل الشاغل لأثناسيوس الذي من أجله كرس كل وقته وقواه وجهوده هو : "الشهادة لألوهية المسيح" والتي بدونها لم يكن يتصور حدوث أي فداء أو خلاص للإنسان ، وهى الأمور التى فندها آريوس وأثبت بطلانها بعد أن أتى عليها من القواعد .

وتعتبر المقالات الأربعة ضد الأريوسيين هي الكتاب الرئيس من بين كتابات القديس أثناسيوس اللاهوتية التي يدافع فيها عن ألوهية المسيح ضد الآريوسية[1] .فقد طلب القديس سرابيون (أسقف تيميس بشمال الدلتا صديق القديس أثناسيوس والمعاصر له) في رسالة بعث بها إلى القديس أثناسيوس، طلب منه ثلاثة أشياء هي:

1- تاريخ للأحداث الجارية (أى تاريخ البدعة الأريوسية المعاصرة وقتئذ.

2- شرح ومناقشة للبدعة الأريوسية ورد على أفكارها.

3-تاريخ دقيق حول موت آريوس.

---

[1]- صدرت الترجمة العربية للمقالة الأولى سنة 1984، وهي أول ترجمة عربية لهذه المقالة ، وقد وضع لها بالعربية عنوان ثاني هو " الشهادة لألوهية المسيح." ; وكانت قد صدرت الطبعة الأولى للمقالة الأولى ضد الأريوسين في ديسمبر 1984 وعدد صفحاتها 136 صفحة من القطع اليوناني المتوسط وتمت الترجمة عن مجموعة الآباء باليونانية مجلد26، Migne (PG 26) وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية (E.P.E) " الصادرة عن " دار نشر الآباء" بتسالونيكي باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ;وصدرت الطبعة الأولى " للمقالة الثانية ضد الأريوسين" في أكتوبر 1987 في 124 صفحة من القطع المتوسط. وتمت الترجمة عن مجموعة الآباء باليونانية مجلد26 (Migne, P.G26)، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية" (E.P.E) الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكي باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ; وصدرت طبعة ثانية منقحة " للمقالة الثانية ضد الأريوسيين"، هذا العام 1998في 122صفحة ; وصدرت " المقالة الثالثة" ضد الآريوسيين عام 1994 في 120 صفحة من القطع المتوسط عن مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26) Migne, P.G26)، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية" (E.P.E) الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكي باليونان سنة 1975; وصدرت الطبعة الثانية سنة 2007 طبعة منقحة راجعها د. نصحي عبد الشهيد ود. جوزيف موريس فلتس ، وقام بالترجمة أ. مجدي والآب صموئيل وهبة و د. نصحي عبد الشهيد. ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة.

وفي رده على سرابيون يكتب أثناسيوس تاريخ موت آريوس [1]، ثم يرسل له بخصوص الطلبين الأول والثانى ما كان قد كتبه "إلى الرهبان ضد الآريوسية" ، وهما " تاريخ الآريوسين"، "المقالات الأربعة ضد الآريوسيين".

ويعتبر بعض المؤرخين أن التاريخ الذي كتب فيه القديس أثناسيوس المقالات هو فترة نفيه الثالث ، أى ما بين 358-362م، ويتضح من كلام أثناسيوس نفسه أنه لم يكتبها ويقدمها معاً مرة واحدة ، إنما قدمها على فترات في تلك السنوات [2].

يقدم أثناسيوس في المقالة الأولى، ملخصاً لتعاليم الآريوسية كما جاءت في كتاب "ثاليا" تأليف آريوس، ثم يقدم دفاعاً عن تعليم مجمع نيقية المسكونى ضد الآريوسية بأن المسيح ابن الله هو أزلي وغير مخلوق وغير متغير، وعن وحدة الجوهر أو المساواة في الجوهر الواحد بين الآب والابن، ويفند اعتراضات الآريوسيين على هذا الإيمان النيقاوى الأرثوذكسى، وبعد ذلك يتناول بالشرح والبحث بعض نصوص الكتاب المقدس التى استخدمها الآريوسيون للطعن في ألوهية المسيح فيشرح:

أولاً – فيلبى 9:2،10 "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً .

ثانياً – مزمور7:45،8 "من أجل ذلك مسحك الله الهك"

ثالثاً – عبرانيين 4:1 "صائراً أعظم من الملائكة."..

وفي المقالتين الثانية والثالثة يكمل شرح النصوص :عبرانيين 2:3، وأعمال 36:2 ، وأمثال 22:8;ونصوص من إنجيل يوحنا حول بنوة المسيح لله وعلاقة الابن بالآب والنصوص (متى 18:28)، يوحنا53:3;مرقس32:13،لوقا52:2، متى39:26، يوحنا27:12 حول تجسد المسيح.

وفي المقالة الرابعة يكمل القديس أثناسيوس دفاعه عن أزلية"الابن الكلمة"وعدم مخلوقيته [3].

1- رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، ص55.

2- أنظر : المقالة الثانية ، فصل 1 ; عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص37.

3- عن مصادر المقالات الأربعة والترجمة فأصل النص اليونانى ظهر في المجلد 26 من مجموعة الآباء باليونانية لمينى . (MG 26 : 12 – 526) ; ونفس النص اليونانى الذي تمت عنه هذه الترجمة إلى العربية =

لقد صارت هذه "المقالات الأربعة ضد الآريوسيين "هي المصدر الذي ظل المدافعون عن لاهوت المسيح ينهلون منه على مدى القرون الماضية وحتى الآن; فأثناسيوس يؤكد على الأهمية القصوى لألوهية المسيح لأجل حقيقة الفداء ولأجل نوال النعمة، ولأجل معرفة الله التى توهب للإنسان الخاطئ بواسطة المسيح [1].

رابعا : الردود الآريوسية على أثناسيوس : إلى جانب ردود آريوس على أثناسيوس وأتباعه فى كتبه وحواراته وجدنا بعض أتباع آريوس بل أحد تلاميذه وهو أستيريوس الكبادوكى يتعقب أثناسيوس فى مواضع عديدة ومنها تعقبه لأثناسيوس فى احتجاجه بها فى يوحنا 10:14 " أنا فى الآب والآب فى " حيث قال أستيريوس : " إنه واضح جدا أنه قد قال أنا فى الآب والآب أيضا فى لهذا السبب فلا الكلمة التى كان يقولها هى كلمته بل كلمة الآب ولا الأعمال هى خاصة به بل خاصة بالآب الذى أعطاه القوة " [2] ، وقال : " إن الابن والآب لا يمكن أن يكونا واحدا أو متماثلين بالكيفية التى تعلم بها الكنيسة " [3] ، وقال : " لأنه إما أن يكون من غير اللائق بالنسبة للخالق أن يشاء ثم بعد ذلك يفعل ، وبالتالى يجب أن يقال إنه يشاء فقط ، وحينئذ يجب أن ينسحب هذا على كل الخلائق حتى يحفظ لله عظمته أو أن يكون من اللائق به أن يشاء أو لا يفعل بعد ذلك بالتالى يجب ان ينسحب هذا على أول وأفضل من ولده لأنه بالتأكيد من المستحيل أن يكون لأننا بنفس الإله الواحد أن يصنع أشياء بإرادته ، وفى نفس الوقت يصنع أشياء أخرى بغير إرادته " [4] ، وقال : " إن الابن ليس

= هو النص المنشور في "سلسلة آباء الكنيسة.E.II.E ;كتابات أثناسيوس الاسكندرى الكبير مجلد 2; دار نشر الآباء" تسالونيكى 1974، وهو يحوى النص اليونانى القديم في الصفحة اليسرى ويقابله في الصفحة اليمنى ترجمة إلى اليونانية الحديثة.كما تمت مقارنة الترجمة، بالترجمة التى أنجزها سنة 1844 الكاردينال نيومان Newman بالانجليزية والمنشورة بالمجلد الرابع من المجموعة الثانية من سلسلة آباء نيقية وما بعد نيقية.

1- أنظر : المقالة الأولى، 35 ، 50:49; المقالة الثانية ، 67، 69،70.

2- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص12،13.

3- نفسه ، ص27.

4- نفسه ، ص110.

من جوهر الآب وليس ابنا لله بالطبيعة بل هو ابنا بالتبنى مثل باقى المخلوقات ، وكذلك لا يكون الابن هو كلمة الله بالطبيعة بل بأخذه سلطان الكلمة مثل الأنبياء الذين أتت إليهم كلمة الله وهم مخلوقين[1] ". كذلك قال : " إن المسيح مثل الأنبياء[2] ".

ومن جملة ردود الآريوسيين على أثناسيوس قولهم : " طالما أن الله يدعى الواحد والوحيد والأول فكيف تقولون إن الابن هو الله ؟ لأنه لو كان هو الله لما كان الله قد قال : " ليس إله معى " تثنية 32،39 ، ولم يقل : " إلهنا واحد" تثنية426[3] ، ومن حجج الآريوسيين على بشرية المسيح قولهم وهم يتعقبون أثناسيوس : " هو ذا بواسطة موسى قد أخرج الله الشعب من مصر ، وبواسطته أعطى الشريعة بالرغم من كونه إنسانا حتى يكون ممكنا أن تصير الأشياء المماثلة بواسطة ما يماثلها[4] ".

1- نفسه ، ص13 هامش 9.

2- نفسه ، ص14.

3- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص21.

4- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ص57.

المبحث الرابع : الأثر المذهبى للأريوسيين

يتضح الأثر المذهبى من خلال التعاليم ، والمجامع التى انعقدت منذ أن أعلن آريوس مذهبه ، فضلا عن الفرق الأريوسية والتى كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية:

أولا : تعاليم آريوس ومذهبه : اعتبر آريوس أن الابن مخلوق، وإنه قابل للتغيير كسائر المخلوقات ، وقال طالما أن الابن مولود (γενητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (αγενητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالى كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا، ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء[1].

ونادى آريوس بأن الله لم يكن دائمًا آب، بل مر وقت لم يكن فيه أبًا. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهى وليس منه. وهو لا يعرف الله تمامًا بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة. وأنه خُلق لأجلنا لكي يخلقنا الله بواسطته كأداة.ولم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا.

كما أنكر ألوهية الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالوث القدوس. واتبع في ذلك نظرية التدنى subordination التى نادى بها أوريجانوس.

ومن النصوص التى استخدمها آريوس لتأكيد تعاليمه قول السيد المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" (رؤ1: 18)، يقول آريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الآب "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكنًا في نور لا يدنى منه" (1تى6: 15-16). فالآب هو الوحيد وحده الذي له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" ويكون هو الله؟

1- محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق،ص67،68.

كذلك استخدم آريوس آية "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده" (مت24: 36) ، واعتبر آريوس أن الابن هو أول المخلوقات، وإنه قابل للتغيير وقابل للخطية كسائر المخلوقات. وقال طالما أن الابن مولود (باليونانى γεvητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (باليونانى αγεvητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالى كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا. ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء.

ورغم رد أثناسيوس على الآيات التي استخدمها الآريوسيون في رسائله الأربعة Four Discourses Against the Arians ضد الآريوسيين Contra Arianos المنشورة في مجموعة نيقية وما بعد نيقية Nicene & Post Nicene Fathers، إلى جوار كتاب "تجسد الكلمة" الذي كتبه أثناسيوس وهو شماس قبل أن يدخل في الصراع ضد الآريوسية[1] ، فإن أدلة آريوس أقوى من أن يرد عليها ، فهى عصية على النقد رغم السفسطة التى استخدمها أثناسيوس[2].

لم يكن آريوس وحده هو الذي نادى بهذه الأفكار بل إن إفنوميوس الآريوسى أيضًا تبناها ودعا إليها ووجدت قبولا وانتشارا قويا ، ومن ثم كان علي أغريغوريوس النيزينزى

1-W. Arndt & F. Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament and other Early Christian Literature, the University of Chicago Press, 1979, p. 726, + G. Kittel & G. Friedrich, Theological Dictionary of the New Testament, Eerdmans Publishing Co. Reprinted 1992, abridged volume p. 965, + Strong, J. LLD. STD, The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words, Thomas Nelson Publishers, USA 1996, p.691. ، Dr. Spiros Zodhiates, New Testament The Complete Word Study Dictionary, World Bible Publishers, Inc. lowa Falls lowa, 1992, p.1248- 1250, 260-261., J. H. Thayer, Greek-English Lexicon of the New Testament, Hendrickson Publishers, June 1996, p. 77,554.

وانظر : أثناسيوس ، تجسد الكلمة ، ترجمة جوزيف موريس فلتس ، القاهرة ، الفصول من 6-32.

2- عن سفسطة أثناسيوس أنظر : المقالة الثالثة ، ص15، 14، 59، 56، 23، 22.

الثيؤلوغوس الناطق بالإلهيات أن يرد عليه في العظات الخمس التي تسمى Five Theological Orations مدافعا عن الثالوث . فالصراع كان أحيانًا في الإسكندرية بين الكسندروس وآريوس، وأحيانا في القسطنطينية بين غريغوريوس الناطق بالإلهيات وتلاميذ آريوس مثل إفنوميوس.

يُلخِص لورينتز[1] تعاليم آريوس -التي نادى بها في كنائس الإسكندريّة- كما يلي:

1- الله لم يكُن دائماً أباً، وفي وقت كان هو الله و ليس آب.

2- الكلمة أو الابن هو خالق صنعه الله من العدم.

3- يوجد كلمتان (*Logoi*) و حكمتان (*Sophiae*) و عدَّة قُوى (*Denameis*) لله.

4- الإبن مُتغيِّر، لكنَّه ظل ثابتاً بنعمة من الله.

5- الكلمة غريب وبعيد عن الكيان الإلهي، و هو إله غير حقيقي لأنه جاء إلى الوجود (يقصد خُلق تحت الزمن).

6- معرفة الإبن لله غير كاملة، لأن الكيانات المخلوقة لا تقدر أن تعرف خالقها بشكل مُطلق.

7- معرفة الإبن لذاته ناقصة.

8- الإبن خُلق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به.

9- الثَّالوث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر.

ويتضح مما سبق الآتى :

1- : أن هذه التعاليم بلا شك فيها ما هو منتحل على آريوس فى محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم ، ومن ذلك الزعم بأن آريوس كان يقول بأن الإبن خُلق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به ، والزعم بأنه كان يقول بأن الثَّالوث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر. فالقول الأول يقرب تعاليم آريوس من عقيدة الفداء والخلاص التى

1- P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.21.

أصلها أثناسيوس ، والثانى يلقى على تعاليمه شبهة التثليث ، وكلا القولين آريوس برىء منهما ، ومن ثم فرغم سفسطة أثناسيوس فى تعقبه لأقوال آريوس فقد أقر بأن الأخير أذاب التعليم بالثالوث القدوس، وقلب "بناء الخلاص" كلية [1].

2- : أن اعتقاد آريوس تمثل فى أن الله واحد، غير مولود وحده، سرمدى وحده، ليس له بداية وحده. الحقيقى وحده، الذي له الخلود وحده ، وبجانب الله، لا يوجد كائن آخر. فكل ما كان خارجاً عن الله الأحَد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبإرادة الله ومشيئته، وهذا يعني أن المسيح ، ضمن هذا التّعريف، بشرٌ مخلوق ، ولكن عن طريقه توجد قوة عامة (لا شخصية) هي "الحكمة والكلمة، وهذه التعاليم مأخوذة من "الوحدانية المقتدرة" التي أصلها وتحدث عنها بولس السميساطى.

ثانيا : المجامع المذهبية : يتضح الأثر المذهبى للآريوسية أيضا من خلال عشرات المجامع التى عقدت لاحتواء الصراع المذهبى بين الآريوسيين ومخالفيهم فى العقيدة حيث انعقد أكثر من خمسين مجمعا كانت لها آثارها فى مصر وخارجها منها مجمع نيقية سنة 325 م وقد سبق تفصيل قراراته آنفا , ومجمع روما ، ومجمع صور الذى أصدر قراره بوحدانية الله ، وأن المسيح رسول فقط [2]، ومجمع القسطنطينية الذى عقد سنة 381م ، ولم يحضره إلا مائة وخمسين أسقفاً وسبب انعقاده الاختلاف على ألوهية الروح القدس بين كل من كنيسة الإسكندرية التى تزعمت القول بالتثليث ، وأسقف القسطنطينية مقدنيوس يناصره بعض القساوسة ، ومنهم الأسقف أوسابيوس الذي أنكر وجود الأقانيم الثلاثة ، حيث ذكر أن الروح القدس ليس بإله ، ولكنه مصنوع مخلوق ، فعقد الإمبراطور ثيودسيوس الكبير مجمع القسطنطينية وقرر الآتي :

1- حرمان الأسقف مقدنيوس والأسقف أوسابيوس وإسقاط كل منهما من رتبته .

2- تقرير ألوهية الروح القدس ، وبذلك اكتمل بنيان الثالوث في نظرهم ، وصار الآب ويعنون به الله ، والابن ويعنون به المسيح ، والروح القدس ، وكل من هذه الثلاثة أقنوم (أي شخص) إلهي .

1- أنظر : المقالة الأولى ضد الآريوسيين ، فقرة 39.

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص119،120 ; وانظر : الأب صبحى حوى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى ، ص9.

3- معاقبة كل مَن يحوز إنجيلاً مكتوباً بالعبرية ، وهذا يدل على كثرة الأناجيل واختلافها وهو ما أكده لوقا في إنجيله (1:1-4)[1].

لقد عبر المؤرخ الفذ رنسيمان عن الأثر المذهبى القوى للآريوسية بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن الرابع بأكمله من خلال تولية الأساقفة الآريوسيين على كراسى الكنائس حيث قال : " أصدر أول مجمع مسكونى ، وهو نيقية قرارا باستنزال اللعنة عليهم – الآريوسيين- ولكن الذى حدث هو أن مذهب آريوس ظل طوال القرن الرابع بأكمله يستمتع بمحبة الدوائر الراقية بالقسطنطينية ، ولم يقض على ذلك المذهب ببلاد الشرق إلا بعد انعقاد المجمع المسكونى الثانى فى 381م[2] ....".

قلت : ما ذكره رنسيمان بشأن القضاء على مذهب آريوس يقصد به إزاحة المذهب من المناصب الكنسية ، وإلا فسنجد أتباعا كثر وأثرا واضحا للمذهب خلال القرون المتابعة لا سيما فى القرن الخامس الميلادى حيث بذ نسطور والذى يمثل امتدادا للمذهب الآريوسى ، ومن ثم فقد وجد نسطور معارضة من قبل كنيسة الإسكندرية وأصدر المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى أفسوس قراره ضد نسطر بدافع قوة شخصية بطريرك الإسكندرية كيرلس[3].

ثالثا : الفرق الآريوسية: رفض جميع الآريوسيين اصطلاحات مجمع نيقية ، وكان أساقفة مجمع نيقية قداستخدموا في قانون الإيمان اصطلاح؟ (هومو أوسيوس) أي الواحد في الجوهر مع.. أو المساوى في الجوهر لـ..". وأرادوا أن يثبتوا بهذا الاصطلاح أن الابن مع الآب واحد، وأن هذا الجوهر هو كيان أساسي واحد.. وأضافوا بعد قانون الإيمان – بسبب المحرومين – نصا قالوا فيه بأن الابن "ليس من هيبوستاسيس آخر" أي " ليس من جوهر آخر".. وهكذا فقد أغضب الاصطلاح الأول الآريوسيين المتشددين، أما الاصطلاح الثاني فقد أغضب

1- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص122،123 ; وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البزنطية ، دار المعرفة ،الإسكندرية ، ص32،33.

2- أنظر : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1997م ، ص132.

3- رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ص132،133.

الآريوسيين المعتدلين.. (أو أنصاف الآريوسيين Semi – arians [1]) ويبدو أن القانون دبجه لاهوتى غربي من المحتمل أن يكون "هوسيوس" أسقف قرطبة ، وكلمة "Hypostasis"هيبوستاسيس" هي ترجمة للكلمة اللاتينية "Substantia [2]" إلا أنه في الغرب – نظرا لعجز اللغة اللاتينية حيث كانت كلمة Substantia تعنى كلا من أوسياOucia أي الجوهر أو الكيان ، وكلمة "هيبوستاسيس Hypostasis "أي القوام أو الأقنوم .

ويمكننا أن نفصل الحديث عن فرق الآريوسيين التى كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية فى الآتى :

1- الآريوسيون المعتدلون :كان الآريوسيون المعتدلون (Semi – Arians) أوريجانيين قدامى وكان يتزعمهم أسقف قيصرية أوسابيوس ، وقد أصروا على التمييز المشدد بين الآب والابن، ورفضوا أيضا اصطلاحى مجمع نيقية لأنهما لم يردا بين نصوص الانجيل.

وبعد موت أوسابيوس قام باسيليوس أسقف أنقيرا وجورجيوس اللاوديكى بتنظيمهم وتميزوا بوضوح أكثر من الآريوسيين الآخرين ، وذلك في مجمع ميديولانوس عام 355 م. حيث أنهم قبلوا "تماثل الجوهر" أو التشابه في الجوهر "هوميوأوسيوس" الأمر الذي من أجله أطلق عليهم اسم "هوميوأوسيين" وكانوا يختلفون عن القائلين "بالتساوى في الجوهر" أي "الهوموأوسيين" قليلا، ولذلك أطلق على النزاع بينهم أنه نزاع على لا شيء [3].

2- الآريوسيون المتشددون وكانوا قد نشأوا عن اللوكيانيين ، وكان يرأسهم في البدء يوسابيوس النيقوميدى (فيما بعد أوسابيوس القسطنطينى)، وهذا الفريق تشدد في الفصل بين الآب والابن بدرجة أكبر، وبعد موت أوسابيوس في عام 341. برز بين صفوفهم "ايتيوس" الأنطاكى الذي اندفع إلى تعاليم آريوس الأشد تطرفا من أجل تكوين فريق آريوسى جديد،

1- هسى ، العالم البيزنطى ، ص36 ، هامش 1.

2- كلمة "هيبوستاسيس "Hyposasis اليونانية تعنى القوام، أو الأساس – أو ما يقف عليه الشئ – "الدعامة" أو طبيعة الشئ، أو الشخص، أو أقنوم.

3- أنظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، ص203.

وهذا الفريق الجديد تشكل بطريقة أكثر تنسيقا على يد تلميذه "يونوميوس" ، وقد ذهب هذا الفريق إلى أن جوهر الله في عدم الولادة. أما جوهر الابن ففي كونه مولود ، ومن ثم فإن جوهرى الآب والابن ليسا فقط شبيهين بل نقيضين تماما ، ولكى يؤكدوا تمييزهم لله الآب أعتادوا أن يمارسوا المعمودية بغطسة واحدة فقط بدلا من ثلاثة غطسات.

3- الأومويون (الهومويون) ويعرفون بالشبيهين، وقد تشكلت هذه الفرقة بإيحاء من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وقد استخدم الهومويون اصطلاح "أوميوس OMIOS"(أي شبيه أو مثيل دون تحديد)، إلا أن ذلك لم يكن لاهوتهم الخاص. بل – بحسب الظروف – كانوا ينحازون لفريق أو لآخر، وقد أدى ذلك إلى إضفاء تفسيرين على كلمة أوميوس OMIOS فصار من الممكن أن تعنى إما "تشابه الجوهر" أو تشابه المشيئة ، واتخذ مشايعو هذا الفريق لزعامتهم أساقفة الحدود الشمالية أمثال أورساكيوس السنجدونى، وأولتتاس المورصى وأكاكيوس القيصرى، وقد فرضوا وجهة نظرهم في المجمع الذي انعقد في سرميوس عام 359م.

4- الأنومويون وهم الذين ينكرون أى شبه بين الآب والابن[1].

---

[1]- صبرى أبوالخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، دار عين ، القاهرة ، ط1 ، 1997م ، ص46.

المبحث الخامس : آريوس والآريوسية فى المصادر المسيحية والإسلامية

اتفقت المصادر المسيحية جميعها من أتباع الإيمان النيقياوى على نعت آريوس بالهرطوقى ، ونعت مذهبه بالبدعة وكذلك نعت كل الجذور التى يعتبر آريوس والآريوسية امتدادا لها بل وكل من تأثر بالآريوسية واعتبر امتدادا لها بمثل ما نعت به آريوس ، وقد فصلنا الحديث عن ذلك آنفا لا سيما النماذج التى ذكرناها بشأن ردود أثناسيوس على آريوس والآريوسية ، فضلا عن المجامع التى أدانت كل من تأثر بالفكر الآريوسى.

أما عن المصادر الإسلامية فقد أكد كل من كتب فى النصرانيات من المسلمين على أن آريوس كان من الموحدين فقد كتب الحسن بن أيوب (القرن الرابع الهجرى) رسالة إلى أخيه علي بن أيوب يذكر فيها سبب إسلامه قائلا : " ولما نظرت في مقالات النصارى وجدت صنفا منهم يعرفون بالآريوسية يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام ولا يقولون فيه شيئا مما يقوله النصارى من ربوبية ولا بنوة خاصة ولا غيرهما وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرونا بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق مخالفة لبعضه في جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة [1].

وهذا قول ابن حزم عن آريوس " كان قسيسا بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التى بها خلق السماوات والأرض[2] .." ، ويفصل ابن حزم الكلام عن معتقد الآريوسية بقوله : " والآريوسية من النصارى فإنهم يقولون فى المسيح إنه عبدالله ورسوله ، وإنما سمى ابن الله على سبيل الكرامة ... واحتجوا بقول عيسى فى الإنجيل أبى وأبوكم وإلهى وإلهكم.فالتزموا شرائع الحواريين،وأنكروا نبوة محمد عليه السلام[3] ".

وذكر الشهرستانى معتقد آريوس بقوله : " قال آريوس القديم هو الله ، والمسيح هو مخلوق[4]".

1- أنظر : لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، ص27،28.

2- أنظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 64/1.

3- أنظر : الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1978م ، ص197.

4- أنظر : الملل والنحل ، خرجه محمد بن فتح الله بدران ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2014م، ص531.

وقال ابن تيمية : قالت الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وأنه نبي[1].

وقال ابن القيم : " وقالت الآريوسية ... إن المسيح عبدالله كسائر الأنبياء والرسل ، وهو مربوب مخلوق مصنوع ، وكان النجاشى على هذا المذهب ، وإذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلته شر قتة وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب[2] ".

كما تحدثت المصادر الإسلامية عن جذور الآريوسية وأوضحت أن الأشخاص الذين تأثر بهم آريوس كانوا على التوحيد المجرد ومن ثم رأينا ابن حزم يجمل معتقد بولس بقوله : " ومن قوله التوحيد المجرد الصحيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام ، خلقه الله تعالى فى بطن مريم من غير ذكر ، وأنه إنسان لا إلهية فيه ألبتة ، وكان يقول " لا أدرى ما الكلمة ولا روح القدس[3] ؟.

وهذا الشهرستانى يتحدث عن نص معتقد بولس السميساطى ويسميه الشمشاطى بقوله : " إن الإله واحد ، وإن المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام ، وإنه عبد صالح مخلوق إلا أن الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لا على الولادة والاتحاد[4] "

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، دار العاصمة ، 1419هـ/1999م ، 4/83.

2- أنظر : هداية الحيارى ، فى أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار الريان للتراث، ص325،324.

3- ابن حزم ، الفصل ، 1/64.

4أنظر : الملل والنحل ، ص539.

الخاتمة

وصفوة القول وقد وصل البحث إلى منتهاه ، فهذه بعد النتائج التى توصلنا إليها ومنها :

أولا : أن آريوس لم يكن أول من نادى ببشرية المسيح وتجريده من صفاته الإلهية بل سبقه إلى هذا القول ثلة من منظرى المسيحية على مدار القرون الثلاثة الأولى للميلاد ومنهم كيرنثوس المصرى ، وإبيون زعيم الطائفة الإبيونية ، و آمونيوس السقاص أستاذ أوريجانوس ، وكربوكراتس من رجال القرن الثانى الميلادى ، و أرطيماس ، و أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م) ، وبولس السميساطى بطريرك أنطاكية فى الفترة من (260-268م) ، و لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م) .

ثانيا : أثبتت الدراسة أن فكرة آريوس بشأن بشرية المسيح اختمرت فى ذهنه عقب دراسته بأنطاكية ، ولم تكن وليدة عصر البطريرك الكسندروس وتحديدا فى العام 318م كما أشيع بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريرك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية . فضلا عن وقوفه إلى جانب ميليتيوس أسقُف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) الذي أنكر الإيمان الأرثوذكسى في عهد الإمبراطور دقلديانوس .

ثالثا : أوضحت الدراسة أن دعوة آريوس منذ عهد البطريرك بطرس لقيت قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيناهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريرك أرخيلاوس بقبول آريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله.

رابعا : أثبتت الدراسة أن آريوس فى حواراته وتأصيلاته وردوده وتعقباته كان يلجأ دوما إلى نصوص التوراة والإنجيل ليدلل على رأيه ، فى مقابل أن بطريرك الإسكندرية الكسندروس ومن بعده أثناسيوس كانا يلجآن إلى الأسلوب الفلسفى فضلا عن العاطفة ، ومن ثم فيمكننا القول بأن آريوس كان نصيا وظاهريا فى تعامله مع مسائل اللاهوت .

خامسا : أكدت الدراسة على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

سادسا : أظهرت الدراسة عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد التفافا من الناس حول رأيه.

سابعا : أماطت الدراسة اللثام عن أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان.

ثامنا : أوضحت الدراسة أن الإمبراطور قسطنطين رعى مجمع نيقية وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقا ، لوم يكن مهتما بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وقد اختلفوا فيه : هل تعمّد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ! ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعمّد على مذهب آريوس ، وهذا من الغرائب !.

تاسعا : أكدت الدراسة على أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذى أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قرارا بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجامع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالتها يد التحريف .

عاشرا : أماطت الدراسة اللثام عن حقيقة مهمة وهى أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسيين .

حادى عشر : أكدت الدراسة أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين –صاحب النزعة الوثنية آنذاك –، أو طمعاً في رضاه .

ثانى عشر : أوضحت الدراسة أن قسطنطين اضطر فى النهاية لاستدعاء آريوس ومساندته لأن قرارات مجمع نيقية رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها ، فضلا عن عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجددا بفضل جهود اللوبي الآريوسي فى مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية.

ثالث عشر : أكدت الدراسة على نجاح يوسابيوس النيقوميدى والمليتين أتباع ميليتوس فى تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس .

رابع عشر : أكدت الدراسة بما لا يدع مجالا للشك أن الفترة من عام 337 إلى 361م كما أنها شهدت ازدهارا وانتشارا لأفكار آريوس وأتباعه فقد شهدت أيضا اضطهادا وتنكيلا للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالفى آريوس.

خامس عشر : أوضحت الدراسة على أنه حتى فى فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

سادس عشر : أكدت الدراسة أنه فى أواخر القرن الرابع الميلادى وبداية الخامس وتحديدا فى عصر البطريرك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينة والتى هى عين قول آريوس مما أسخط الرهبان الأرثوذكس ، بل واضطر البطريرك ثيوفيلوس لاستخدم القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التى ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين.

سابع عشر : أوضحت الدراسة أن النصف الأول من القرن الخامس الميلادى شهد انتشارا لأفكار آريوس وأتباعه على يد بطريرك القسطنطينية نسطوريوس الذى أعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست أم الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله ، وهذه الأفكار انتشرت فى مصر حتى قبل نفى نسطوريوس إلى مصر بعد إدانته من أتباع الإيمان النيقياوى .

ثامن عشر : أماطت الدراسة اللثام عن الأثر الفكرى للآريوسية والذى تمثل فى أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاورة لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس

، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتى كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية.

تاسع عشر : أكدت الدراسة على أن تعاليم آريوس التى نشرت فى كتب المخالفين فيها ما هو منتحل على آريوس ، وذلك فى محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم.

الملاحق

أولا : ثبت بأباطرة الدولة البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

ثانيا : ثبت بولاة مصر البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

ثالثا : ثبت بأساقفة كنيسة الإسكندرية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

رابعا : ثبت بالمجامع المسكونية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

خامسا : الصور.

أولا : ثبت بأباطرة الدولة البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الإمبراطور	فترة الحكم	معلومات	الأسرة
قسطنطين العظيم	19سبتمبر 324 - 22مايو 337	ولد في 27 فبراير 28 في نايسوس (تقع اليوم في صربيا). والده هو الجنرال الروماني قسطنطين كلوروس ووالدته هيلانة . كان أبوه ملكًا على بيزنطة ، وكان وثنيًا، إلا أنه كان صالحًا محبًا للخير ، واتفق أنه مضى إلى الرُها وهناك رأى هيلانة وأعجب بها فتزوجها، وكانت مسيحية فحملت منه بقسطنطين هذا، ثم تركها في الرُها وعاد إلى بيزنطية، فولدت قسطنطين وربّته تربية حسنة وأدّبته بكل أدب، وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين. ولكنها لم تجسر أن تعمّده ولا تُعلِمّه أنها مسيحية، فكبر وأصبح فارسًا وذهب إلى أبيه الذي فرح به لما رأى فيه	رأس الأسرة القسطنطينية

		الحكمة والمعرفة والفروسية ، وأصبح شريكًا مع والده في الإمبراطورية . عقب وفاة والده في 25 يوليو 306 أعلن قسطنطين "أوغسطوس"على الإمبراطورية الغربية ونجح لاحقًا في توحيد كامل الإمبراطورية.	
قنسطنطيوس بن قسطنطين	337م – 361م	هو الابن الثالث للامبراطور قسطنطين الأكبر ، وزوجته هى فاوستا. تلقى تربية ممتازة وانخرط منذ صغره في الحياة العسكرية. منحه والده رتبة قيصر (نائب امبراطور) عام 324م ثم رتبة أغسطس عام 337م، وأرسله إلى أنطاكية Antiocheia عاصمة الشرق وهو في السادسة عشرة من عمره للتدرب على أمور الإدارة والحكم، وبقي هناك حتى وفاة أبيه عام 337م. وأعقب ذلك اقتسام حكم	القسطنطينية

		الامبراطورية بين أبناء قسطنطين الثلاثة فحصل قنسطنطيوس على الشرق، وتسلم أخوه الشقيق قنسطانز Constansحكم بلاد الغال وإسبانيا وبريطانيا، وتسلم أخوهما قسطنطين الثاني حكم إيطاليا وإيليريا وإفريقيا. كانت حملة عام 350م آخر غزواته ضد الفرس التي تكبدوا فيها خسائر كبيرة، كما أنهم تعرضوا لهجمات قبائل بربرية شمالية مما أضعف مقدرتهم القتالية والعسكرية فهدأت الحرب على هذه الجبهة. لقد أخذت تلك الحرب الطويلة كل وقته وجهده وجعلته يتقبل امتداد سلطة أخيه كونستانس لتشمل غربي الامبراطورية بأكمله عام 340م، بعد أن تغلب الأخير على أخيهما الثالث قسطنطين الثاني. وهكذا اقتسم الاثنان حكم الامبراطورية مدة عشر	

		سنوات (340-350م). ثم سقط كونستانس ضحية مؤامرة دبرها كبير قادته ماجنتيوس Magnentius الذي أعلن نفسه امبراطوراً، وتحرك قنسطنطيوس لقمع هذا التمرد وجرت عام 351م معركة مورسا) Mursa في پانونيا بالمجر (التي انتهت بهزيمة مدعي العرش ومقتله فيما بعد، وصار كونستانتيوس السيد الأوحد للامبراطورية الرومانية التي حكمها حتى وفاته.	
(يوليانوس) جوليان المرتد	5 أكتوبر 361 -28يونيو 363	ولد يوليانوس في النصف الثاني من سنة 331 في ميسية على الدانوب. أبوه هو يوليوس بن قسطنديوس الأول كلوروس. وهو أخو قسطنطين الأول لأبيه. ووالدة يوليانوس هى باسيلينة نسيبة يوسابيوس أسقف نيقوميذيا المناضل في سبيل الآريوسية. أنكر يوليانوس المسيحية وساد	القسطنطينية

		في عصره الظلم والقسوة واضطهد المسيحيين وخاصة الرهبان ، ووضع ثلاثة كتب ضد المسيحية . طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكّك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته. وقد رد البابا كيرلس الأول علي افكار الإمبراطور يوليانوس في مصنفاته العشرة. قُتل يوليانوس في الحرب عام 363 عندما كان يسير على نهر دجلة فأصيب قائلا (لقد غلبتني أيها الجليلي فرث مع ملك السماء ملك الأرض أيضا) مشيرا إلى المسيح ، وقيل إن فارساً مسيحياً من فرسانه رماه بهذا السهم للقضاء عليه.	
جوفيان	28 يونيو 363 – 17 فبراير 364	ولد تقريبًا 332. كان قائداً للحرس خلال عهد جوليان، واختاره الجيش عند وفاة الأخير. كان جوفيان مسيحياً نيقاوياً أرثوذكسياً . أرسل خطابًا	

		وديًا للبابا أثناسيوس يدعوه للعودة، كما أمر بعودة كل المنفيين. رجع البابا إلى الإسكندرية حيث عقد مجمعًا كتب فيه خطابًا يحوي قانون الإيمان النيقوي، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور. توفي جوفيان أثناء رحلته عائدًا إلى القسطنطينية.	
فالنز	364م-378م	عين إمبراطوراً على الشرق يوم 28 مارس 364م من قبل شقيقه الأكبر فالنتنيان الأول الذى حكم الشطر الغربى من الإمبراطورية ، وهما أبناء القائد الروماني جراتيان العظيم. قتل فالنز في معركة أدريانوبل عام 378م.	الفالنتنيانية
ثيودوسيوس الأول	378م-395م	كان ثيودوسيوس من أصل أسبانى ، أظهر مواهبه الحربية	رأس الأسرة الثيودوسيوسية

		ومهارته في قيادة أسبانيا ، و بريطانيا ، و تراقيا وكان قد أقنع القوط المنتصرين بالانضواء تحت لوائه بدلا من أن يحاربوه . حكم الولايات الشرقية بحكمة وروية في كل شيء إلا في عدم تسامحه الديني ; فلما تولى الملك روع نصف العالم بما اجتمع فيه من صفات متناقضة هي جمال خلقه، ومهابته، وغضبه السريع ورحمته الأسرع، وتشريعاته الرحيمة ، وتمسكه الصارم بمبادئ الدين القويم .قسم ثيودوسيوس الأول (يطلق عليه اسم "العظيم") الامبراطوريه الرومانية لولديه آركاديوس إلى الامبراطوريه الرومانيه الشرقية (مع عاصمة بلاده في القسطنطينية) وهونوريوس في الامبراطوريه الغربية (مع عاصمة بلاده في ميلانو). أصدر ثيودسيوس مرسوماً	

		بيطلان العبادات الوثنية و القرابين و إحراق البخور و ممارسة الكهانة و معرفة الغيب و أمر بهدم هياكل الأصنام.	
أركاديوس بن ثيودسيوس الأول	395م-408م	حكم النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية منذ 395م حتى وفاته. كان الابن الأكبر لثيودوسيوس الأول، وأخا هونوريوس الذي أصبح إمبراطوراً رومانياً غربياً. كان أركاديوس ضعيف الشخصية بحسب ما تروي عنه المصادر التاريخية، وكانت الأمور بيد زوجته ليدوكسيا التي عرف عنها قوة الشخصية والغطرسه وخصوصا معاملتها السيئه للقديس يوحنا فم الذهب.	الثيودوسيوسية
ثيودوسيوس الثاني	408م-450م	عُرف بإسم ثيودوسيوس الأصغر أو ثيودوسيوس الخطاط، كان الابن الأكبر لآركاديوس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية.	الثيودوسيوسية

		حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية مع أبيه آركاديوس فى الفترة من (402-408)، وعندما كان عمره 7 سنوات،حكم مع أخته بولكاريا الأكبر منه سناً (408-416)، والتي دفعته إلى المسيحية الأرثوذكسية ثم حكم منفرد (416-450). ذاع صيته بسبب مخطوطة القانونية ولبنائه أسوار ثيودوسيوس في القسطنطينية. شهد عصره انقسامين عقائديين مسيحيين كبيرين هما النسطورية والأوطاخية.	
مارقيان	450م-457م	حكم منذ 450 حتى وفاته عام 457م ، وقد سيّم قديساً بعد وفاته. ولد مارقيان في تراقيا، وأمضى حياته كجندي غامض. خدم بعد ذلك لمدة تسعة عشر عاماً آردابوريوس وأسبار، وساهم في الحروب ضد الفرس.سجن مارقيان من قبل الواندل سنة	الثيودوسيوسية

		431م ، وجلب إلى ملكهم الذي أطلق سراحه بعد قسمه بعدم هجومه على الواندل . وفي عهده انعقد المجمع المسكوني بخلقدونيا في 28 يوليو 451م ، وانشقت الكنائس الشرقيّة (القبطيّة والأرمنيّة والسريانيّة) عن الشركة مع الكنيستين الرومانيّة والبيزنطيّة .ونتيجة لذلك فقد أمر بإلقاء القبض على بطريرك الكنيسة القبطية، ديوسقورس الأول، ونفاه إلى جزيرة جانجرا وعذبه حتى مات.	
ليو الأول	457م-474م	ولد ليو سنة 401م ومات فى 18 يناير سنة 474م ، وقد أشتهر بأسم العظيم ثراكيان ، وأيضاً عرف بأسم الجزار . أصبح إمبراطوراً فى 7 فبراير سنة 457م بعد الأمبراطور مارقيان . تزوج من فارينا وأنجبت أريادن Ariadne	التراقية

		التى تزوجت من زينوZeno و لونتيا*Leontia*. لم يكن ليو الأول أفضل من سابقه الإمبراطور مارقيان فضيق الخناق على أتباع الكنيسة القبطية فى مصر وأمر بنفى تيموثاوس الذى أصبح بطريركا بعد البابا ديوسقوروس ، ونفى أيضاً بطرس القصار بطريرك أنطاكية الذى يتحد مع الأقباط فى الإيمان ، وأمر بسفك دماء ثلاثين ألفاً من الأقباط بمدينة الإسكندرية بدعوى أنهم قتلوا بروتوريوس البطريرك الملكى المعين من خارج مصر وأطلق عليه المصريين البطريرك الدخيل. وقد رزق الإمبراطور ليو ابناً لكنه مات حدثاً فهم أن يقيم زينون الأيسوري صهره خلفاً له فهاج شعب القسطنطينية لمقتهم كل أيسوري وقتلوا كثيرين من الايسوريين وكان	

		زينون دميم المنظر مع شناعة الخلق فأضرب ليو عن إقامة زينون وأقام سنة 473 حفيده ليو الثانى (ابن ابنته) وكان فى الرابعة من عمره ، ورضي الشعب عن هذا الأمر رعاية لجده الإمباطور لا لأبيه زينون. وكان ليو الأول مدافعاً عن الإيمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الخليقيدوني ضد الأوطاخيين وسن شرائع عديدة منها شريعته الآمرة بالامتناع عن الأعمال الخدمية أيام الآحاد والأعياد وشريعته الناهية عن الارتقاء إلى المراتب البيعية بالرشوة والمال . وعقب دفن ليو الأول أخذت ابنته وزوجته ليو الثانى إلى إحدى ساحات المدينة وأجلستاه بحضرة الشعب على العرش وتقدم أبوه زينون إليه على سبيل التهنئة له فوضع له التاج على رأسه وأعلن أنه	

		شريكه في الملك كما لقنته جدته وأمه . عموما لم يعش ليو الثانى بعد تمليكه إلا نحو تسعة أشهر وظن كثيرون أن أباه دس له سماً فمات في نوفمبر سنة 474م.	
زينون	474م-491م	اسمه الأصلي تاراسيكوديسّا أو تراسكاليسايوس ولد سنة 425م ، وتوفى عام 491م. كان في شبابه مقاتلا إساوريا ، والإساوريون هم أجداد الأكراد الحاليين، وكان الرومان ينظرون إليهم على أنهم برابرة على الرغم من كونهم مواطنون رومان لأكثر من قرنين.	التراقية
أنستاسيوس الأول	491م-518م	تولى أناستاسيوس عرش الإمبراطورية البيزنطية ، باختيار أرملة زينون، والتي تزوجته بعد فترة قليلة من توليه . نجح فى كسب حب	أسرة ليونيد

	شعبه بعد عفوه عن النظام الضريبي، وإبرازه حماسة وطاقة عظيمة في إدارة شؤون الإمبراطورية.		

ثانيا : ثبت بولاة مصر البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الحاكم (الوالى)	مدة الحكم	فى عهد الإمبراطور
يوليوس يوليانوس	328م	قسطنطين العظيم
سبتيميوس زينون	329م	قسطنطين العظيم
ماجنتينوس	330م	قسطنطين العظيم
فلورنتيوس	331م	قسطنطين العظيم
هيجينوس	332م	قسطنطين العظيم
باتيريوس	333م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	334م	قسطنطين العظيم
فلافيوس انطونيوس تيودوروس	337م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	338م-340م	قنسطنطيوس
لونجينوس	341م-343م	قنسطنطيوس قنسطنطيوس
بالاديوس	343م	قنسطنطيوس
نسطوريوس	345م	قنسطنطيوس
سيباستيانوس	352م-354م	قنسطنطيوس
ماكسيموس	355م-456م	قنسطنطيوس
كاتافرونيوس	356م-357م	قنسطنطيوس
هيرموجينس بارناسيوس	357م-359م	قنسطنطيوس
ايتاليكيانوس	359	قنسطنطيوس
فاوستينوس	359م-361م	قنسطنطيوس

جيرونتيوس	361-362م	جوليان
إيكديكيوس أوليمبوس	362-363م	جوليان
هيريوس	364م	فالنز
ماكسيموس	364م	فالنز
فلافيانوس	364م-366م	فالنز
بروكولتيانوس	366-367م	فالنز
فلافيوس ايتوليميوس	367-370م	فالنز
أوليمبيوس بالاديوس	370م-371م	فالنز
أئيليوس بالاديوس	371-474م	فالنز
هادريانوس	379م-380م	ثيودسيوس الأول
يوليوس يوليانوس	380م	ثيودسيوس الأول
بالاديوس	382م	ثيودسيوس الأول
هيباتيوس	383م	ثيودسيوس الأول
أنطونيوس	383م-384م	ثيودسيوس الأول
أوبتاتوس	فبراير 384م	ثيودسيوس الأول
فلورنتيوس	ديسمبر 384م	ثيودسيوس الأول
يوزيبيوس	386م	ثيودسيوس الأول
باولينوس	386م-387م	ثيودسيوس الأول
فلافيوس أولبيوس أريثريوس	388م	ثيودسيوس الأول
الاسكندر	389م-390م	ثيودسيوس الأول
أيفاجريوس	390م-391م	ثيودسيوس الأول
هيباتيوس	9 أبريل إلى 12 أبريل	ثيودسيوس الأول

	392م	
بوتاميوس	5 مايو إلى 30 يوليو392م	ثيودسيوس الأول
ايفاجريوس	393م	ثيودسيوس الأول
جينادیوس	396م	أركاديوس
ريميجيوس	396م-397م	أركاديوس
أرخيلاوس	397م	أركاديوس
بنتاديوس	403م-404م	أركاديوس
بوثاليوس	404م-405م	أركاديوس
أوريستيس	415م	ثيودوسيوس الثاني
كاليستوس	422م	ثيودوسيوس الثاني
كليوباترا	435م	ثيودوسيوس الثاني
كارموسينوس	443م	ثيودوسيوس الثاني
تيودوروس	451م	مارقيان
فلوروس	452م	مارقيان
الإسكندر	468 - م469	ليو الأول
بؤيثوس	476م	زينون
انثيميوس	477م	زينون
ثيوكتيستوس	477م-478م	زينون
ثيوجنوستوس	479م-482م	زينون
بيرجاميوس	482م	زينون
أبولونيوس	482م	زينون
أرسينيوس	487م	زينون

ثالثا : ثبت باساقفة كنيسة الإسكندرية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الأسقف	المدة الزمنية	المذهب	معلومات
بطرس	300م-311م		هو البطريرك رقم 17 فى الترتيب الكنسى . قتل بقطع الرأس فى 311 م . كان آخر شهداء بطاركة الإسكندرية لذلك دعى آخر الشهداء
أرخيلاوس	312م-313م		هو البطريرك رقم 18 فى الترتيب الكنسي
الكسندروس	313م-326م	أرثوذوكسى	هو البطريرك رقم 19 فى الترتيب الكنسي
أثناسيوس	326م-339م	أرثوذكسى	هو البطريرك رقم 20 فى الترتيب الكنسي
جورج الكبادوكى	339م-346م	آريوسى	لم يذكر فى الترتيب الكنسى باعتباره مخالف لمذهب كنيسة الإسكندرية ، وكذا

			لم يذكر من تولى البطريركية فى فترات نفى وهروب أثناسيوس ، وهو أمر ملفت للنظر ويحتاج لوقفات ووقفات
أثناسيوس	346م-356م	أرثوذكسى	نفس ترتيبه الذى ذكرناه آنفا لأن الكنيسة اعتبرت فترة ولايته واحدة وما تخللها ، من نفى أو هروب وتولية غيره من الآريوسيين لم تلتفت إليه.
جورج الكبادوكي	356م-361م	آريوسى	
أثناسيوس	362-364م	أرثوذكسي	
بطريرك آريوسى	364م ولمدة خمسة أشهر	آريوسى	تولى على أثر الثورة ضد أثناسيوس من قبل الآريوسيين.
أثناسيوس	-373م	أرثوذكسي	
بطرس	373م-380م	أرثوذكسى	هو البطريرك الحادى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي

			باستبعاد أى بطريرك آريوسي.
بطريرك آريوسى	تولى لمدة ثلاث سنوات	آريوسى	تولى الكرسى البابوبى على أثر ثورة الآريوسيين ضد بطرس الذى هرب ، واستمر البطريرك الأريوسى ثلاث سنوات من جملة فترة البطريرك بطرس ، ورغم ذلك لم تشر الكنيسة لأى أسقف من الآريوسيين.
تيماتوس الأول	380م-385م	أرثوذكسى	البطريرك الثانى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي
تاوفيلس	385-412م	أرثوذكسى	البطريرك الثالث والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى
كيرلس الأول	412م-444م	أرثوذكسى	البطريرك الرابع والعشرون حسب الترتيب الكنسي

			الأرثوذكسي
ديسقورس	444م-458م	أرثوذكسى	البطريرك الخامس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي
تيماتاوس الثانى	458م-480م	أرثوذكسى	البطريرك السادس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي
بطرس (منجوس)	480م-488م	أرثوذكسى	البطريرك السابع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي
أثناسيوس الصغير	488م-494م	أرثوذكسى	البطريرك الثامن والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي
يوحنا الراهب	494م-503م	أرثوذكسى	البطريرك التايع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي.

رابعا : ثبت بالمجامع المسكونية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

المجمع	التاريخ	السبب	النتائج
مجمع الإسكندرية	321م	دعا إليه البابا الكسندروس للنظر فى أمر آريوس.	حكم بحرمان أريوس من الكنيسة ووافق على هذا القرار جميع أساقفة المجمع المائة ما عدا أسقفين و 11 شماسا فقطعهم البابا
مجمع بثينيه	322م	نظر الآريوسيين فى الحكم الصادر على أريوس من بطريرك الاسكندرية.	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس ، ورجوع أريوس إلى الاسكندرية
مجمع فلسطين	323م	نظر الآريوسيين فى الحكم الصادر على أريوس من بطريرك الاسكندرية.	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس ، ورجوع أريوس الى الاسكندرية
مجمع نيقية	325م	حل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة فى البطريرك إسكندرو وأتباعه.	جاءت قرارات مجمع نيقية فى عشرين قرارا ، وتمثلت القرارات التي صدرت بشأن

			الآريوسيين ومن عاونهم فى النحو التالى : 1-إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليت. 2- تكفير مَن يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان . 3- تكفير آريوس وحرمانه وطرده . 4- إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي :

			متى ومرقس ولوقا ويوحنا. 5- حرق كتب الآريوسية وإدانة من يقوم بإخفائها ، وعلى راس هذه الكتب كتاب الثاليا لآريوس 6- نفي صديقين لآريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا, وثيوجنس أسقف نيقية, لايوائهما آريوسيين منقطعين عن الشركة , وعين مكانهما أسقفين آخرين. 7- حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب

			اسقف كلقب شرفى فقط . 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطى ومن كان فى درجتهم إلا إذا اعتمدوا فى الكنيسة لأن عمادهم الذى نالوه من هيئة الهراطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس.
مجمع أنطاكية	329م	الدفاع عن آريوس والآريوسيين	حكم الأساقفة الآريوسيون فيه بعزل بعض الأساقفة الأرثوذكس.
مجمع قيصرية فلسطين	334م	دعا إليه الإمبراطور قسطنطين لحل الأزمة الآريوسية بعد سيطرة	

		الآريوسيين على كنائس مصر ، وتتبعهم أثناسيوس لقتله مما اضطره للهرب.	
مجمع صور	334م	دعا إليه الإمبراطور قسطنطين وأعلن أنه لابد للأمن أن يعود وعلى أثناسيوس أن يعود إلى رشده وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصريا من الموالين له.	انتهى المجمع إلى خلْع أثناسيوس من منصبه، وقَبول الميلتيين في الكنيسة.
مجمع أورشليم	335م	تكريس كنيسة القيامة ، وللاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تولى قسطنطين	قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل فى شركة الكنيسة . رغم موته المفاجيء. كما

		العرش.	أدان المجمع أثناسيوس.
مجمع أنطاكية	338م	ثورة الآريوسيين حال عودة أثناسيوس للإسكندرية فى العام 338م.	عزْل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية.
مجمع أنطاكية	341م		إصدار مجموعة من القوانين تتَّفق والآريوسية، وترفُض أفكارَ أثناسيوس.
مجمع "آرلس" بفرنسا	353م	مقاومة الآريوسيين لعودة أثناسيوس إلى الإسكندرية فى العام 346م ، واستمرار المقاومة.	خلع أثناسيوس من أُسقفيته بالإسكندرية.
مجمع ميلانو بإيطاليا	355م	دعا إليه الإمبراطور الآريوسى قنسطنطيوس.	قرر المجمع الذى كان غالبيته من الآريوسيين خلع أثناسيوس.
مجمع سرميوم جنوبي فرنسا	357م		وضع المجمع صورةَ إيمان جديدةً، أنكَر فيها

			مساواة الابن لأبيه في الجوهر.
مجمع ريمني	359م	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطيوس وجعله للغربيين.	تأييد الآريوسية
مجمع سلوقية بسوريا	359	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطيوس وجعله للشرقيين.	تأييد الآريوسية
مجمع أنطاكية	361م	دعا إليه الآريوسيون لتثبيت معتقدهم.	إصدار صيغة إيمان جديدة، تعلم أنَّ الابن غريبٌ عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة.
مجمع القسطنطينية	361م	دعا إليه الآريوسيون لتثبيت معتقدهم.	التأكيد على ما تم التوصل إليه فى مجمع أنطاكية 361م.
مجمع الإسكندرية	362	دعا إليه أثناسيوس	توصل المجمع إلى أن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأومواوسيوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر) ، ولكنه يقبل فى

			نفس الوقت بوحدة "الآب والابن فإنه على الطريق المستقيم.
مجمع الإسكندرية	363م	دعا إليه الإمبراطور يوفيانوس بناءً على اقتراح أثناسيوس.	أقر قانون الإيمان النيقياوى.
مجمع القسطنطينية	381م	دعا إليه الإمبراطور ثيودسيوس الأول للنظر فى أقوال مقدونيوس.	قرر المجمع طرد مقدنيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الآريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م.
مجمع إفسوس	431م	دعا إليه كيرلس بطريرك الإسكندرية لإدانة نسطوريوس.	انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع

			دستوره الذى أقر ما ورد فى مجمع نيقيه ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هى أم الإله.

خامسا : الصور

1- صورة للأسقف آريوس



2- صورة لمجمع نيقية



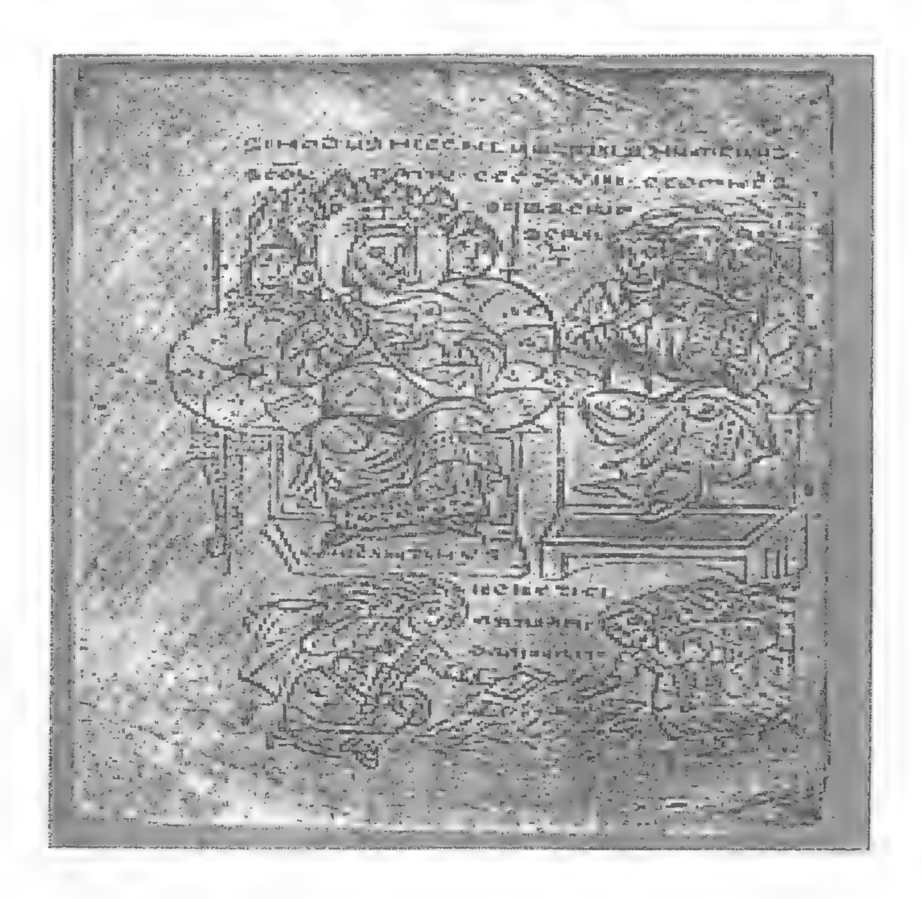
3- **صورة لمجمع نيقية فى حضور الإمبراطور**



4- الإمبراطور قسطنطين محاطًا بالأساقفة آباء مجمع نيقية ويمسكون قانون الإيمان الذي شهره المجمع في 19 يونيو 325.



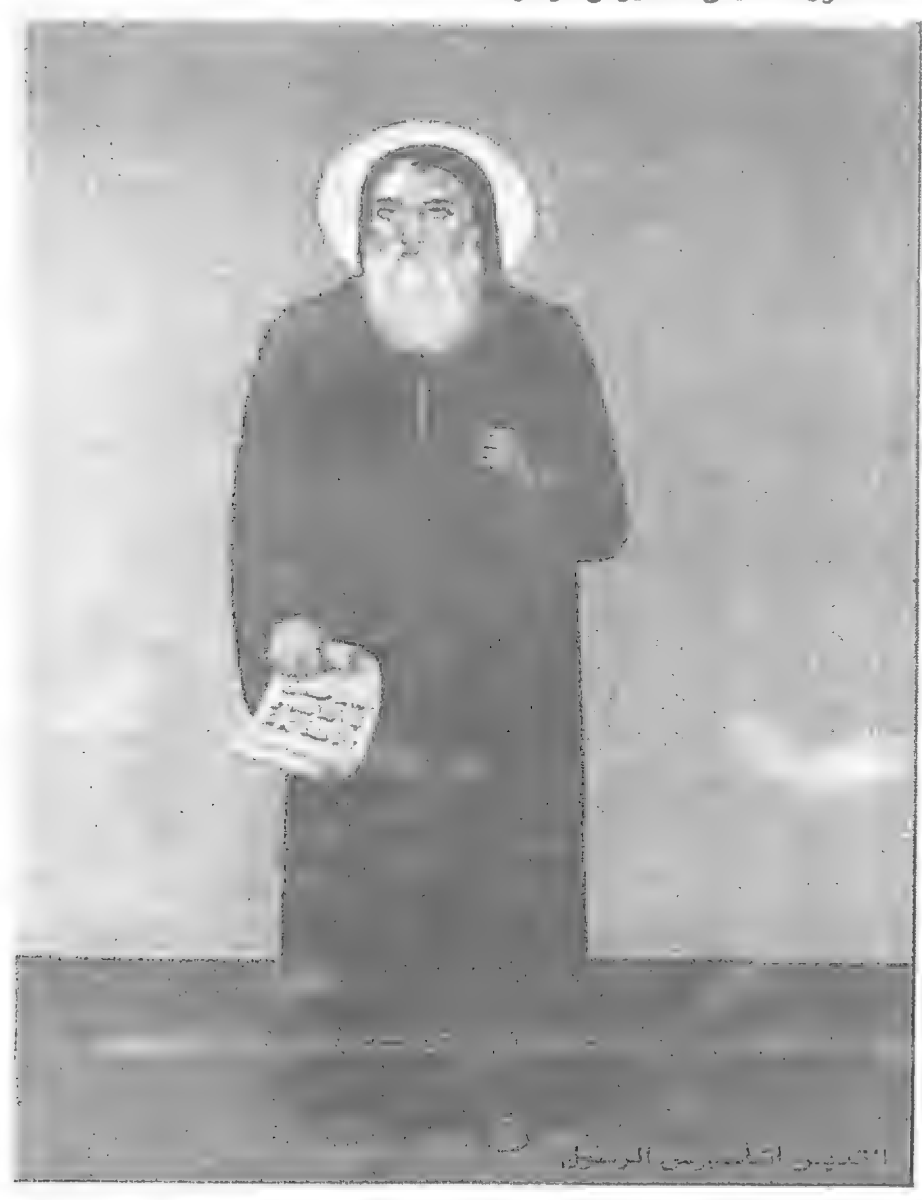
5- رسم يعود لعام 825 يظهر الإمبراطور قسطنطين وهو يحرق كتبًا ومؤلفات آريوسية.



6- **صورة للمؤرخ يوسابيوس القيصري**



7- صورة للقديس أثناسيوس الرسولى



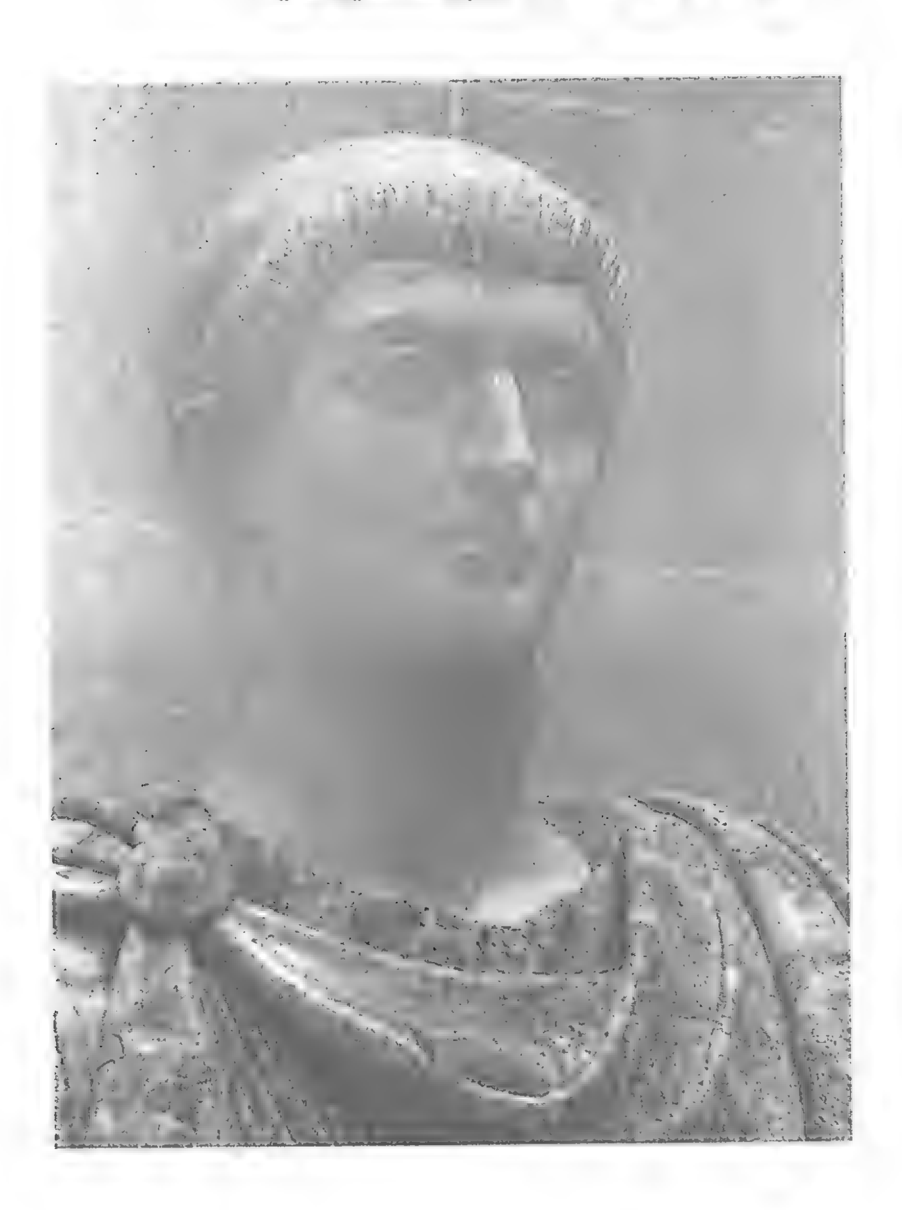
8- صورة للإمبراطور قسطنطين العظيم



9- صورة للإمبراطور قسطنطين الثانى بن قسطنطين العظيم



10- **صورة للإمبراطور قنسطانز الأول بن قسطنطين العظيم**



11- **صورة للإمبراطور جوليان المرتد**



12- **صورة للإمبراطور يوفيان**



13- **صورة الإمبراطور فالنز**



14- صورة للإمبراطور ثيودوسيوس العظيم



15- **صورة للإمبراطور أركاديوس**



16- **صورة للإمبراطور ثيودسيوس الثانى**



17- صورة للإمبراطور مارقيان

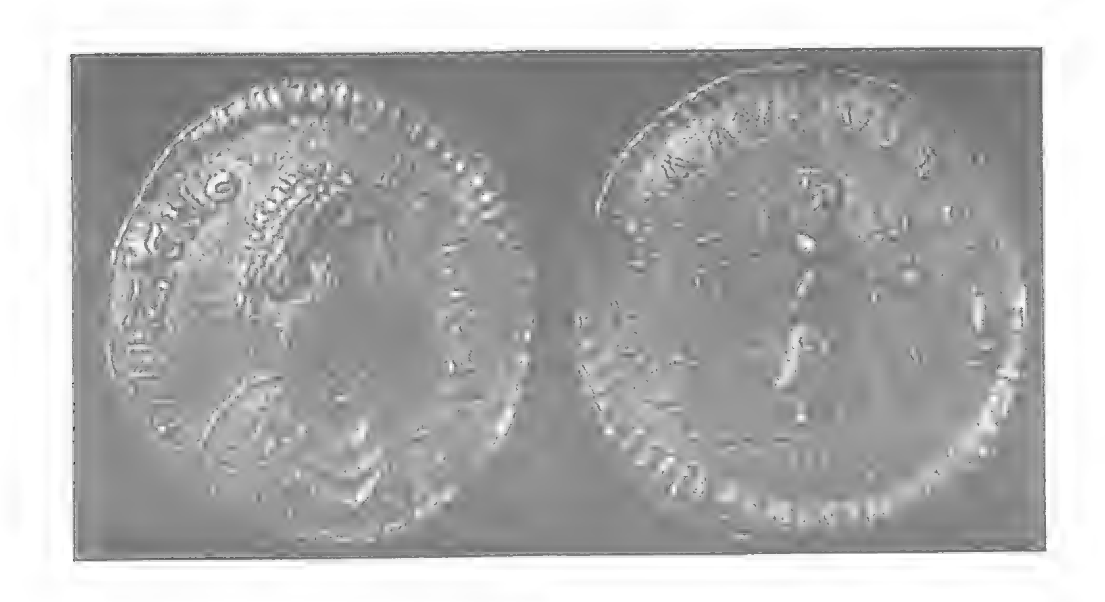




18- صورة للإمبراطور ليو الأول



19- صورة للإمبراطور زينون



20- **الإمبراطور إنستاسيوس الأول**



قائمة المصادر والمراجع[1]

أولا : المصادر العربية والمعربة :

- التوراة .
- الإنجيل .
- الدسقولية ، نشر مرقص داود .
- الأنبا أثناسيوس الرسولى : (ت 373م) :-

(أ) رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس،تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية .

(ب) المقالات الأربعة ضد الآريوسية ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبدالشهيد ، وصمويل كامل ، القاهرة ، 2004م ، 2007م .

(ج) تجسد الكلمة ، ترجمة جوزيف موريس فلتس ، القاهرة.

- الأنبا إيسذورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأنبا إيسذورس ، المكتبة القبطية على الإنترنت.
- ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م.
- ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق علي بن حسن بن ناصر - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر - حمدان بن محمد الحمدان ، ط2 ، 1419هـ/1999م.
- الحسن بن أيوب ، لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، القاهرة ، ط1 ، 2006م.
- ابن حزم الأندلسى (ت 456هـ) :-

(أ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت ، ج1.

(ب) الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، القاهرة ، ط1 ، 1978م .

---

[1]- رتبت هذه المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها مع اعتبار الاسم المشهور للمؤلف دون النظر إلى الـ ... وابن ... وأب .

- ساويرس بن المقفع،تاريخ البطاركة،تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة ،2012م ،ج1.
- الشهرستانى ، الملل والنحل ، خرجه محمد بن فتح الله بدران ، القاهرة ، 2014م.
- ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، القاهرة ، ط1 ، 1421هـ/2001م .
- ابن القيم ، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، القاهرة.
- القرطبى ، الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، القاهرة ، ج1.
- ابن كبر ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، القاهرة ، ج1.
- يوسابيوس القيصرى : (ت 340م) :-
(أ)تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، القاهرة ، ط3 ، 1998م .
(ب) حياة قسطنطين العظيم ، ترجمة القمص مرقس داود ، القاهرة .

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

- أثناسيوس المقارى ، قوانين أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ، القاهرة ، ط2 ، 2006 .

أسد رستم :

(أ)كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، بيروت ، 1988م ، ج1.

(ب) آباء الكنيسة ، ط2 ، بيروت ، 1990م.

- أندرو ميلر ،مختصر تاريخ الكنيسة،ترجمة مكتبة كنيسة الأخوة، شبرا مصر،2003م، ج1.
- إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، القاهرة ، ط2 ، 1997م ، ج1.
- إسحق عبيد ، العصور الوسطى الأوربية ، القاهرة.
- بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م.
- تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – كنيسة علم ولاهوت – طبعة تحضيرية ، 1986 م .
- تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزى عبده ، القاهرة ، 1996م .
- جون لوريمر، تاريخ الكنيسة ، القاهرة ، 1988، ج3.
- جون إدوارد ، الآريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثذوكسية والآريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م
- جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، الإسكندرية ، 1973
- حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى، القاهرة ، ج1.
- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، ط2 ، 2000م .

- الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط1 ، 1998م.
- رمسيس عوض ، الهرطقة فى ، القاهرة ، ط1 ، 1997م، ص33..

رأفت عبدالحميد :-

(أ)الدولة والكنيسة ، القاهرة ، 1980م ، ج2.

(ب) الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، القاهرة ، 2000م.

- رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، القاهرة ، ط2 ، 1997م .
- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ، ط5 ، 1972م ج1.

السيد الباز العريني :-

(أ) الدول البزنطية ، بيروت ، 1982.

(ب) مصر البيزنطية ، القاهرة ، 1961م .

- شارل جنبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، (د.ت) .
- صبرى ابوالخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، القاهرة ، ط1 ، 1997م .
- صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، القاهرة .
- عزت أندراوس ، موسوعة تاريخ أقباط مصر ، نسخة إلكترونية .
- عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ،القاهرة ، 2012م.
- الأنبا غريغوريوس ، علم اللاهوت المقارن / الهرطقات ، القاهرة .
- ليلى عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر فى العصر البزنطى، القاهرة .
- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، القاهرة .
- محمود سعيد عمران ، تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، الإسكندرية ، 1997م.
- الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب ، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكوني الأول نيقية الأول 325م .

- ماری بن سلیمان ، أخبار بطاركة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م .
- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م ، الطبعة الثانية 2002م .
- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ، 2001م ، ج11.
- وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البزنطية ، الإسكندرية .
- الأنبا يوأنس ، الاستشهاد في المسيحية ، ط2، 1978م.

ثالثا : الدوريات العربية :

- أحمد الحوفى ، كلمة الأَرِيسيّين في كتاب النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة1400هـ/ 1980م، ج45 ص 77.69 .
- الخورى بولس ،أثناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى،مجلة الشرق،بيروت،ص487-517.
- رأفت عبدالحميد ، اغتيال آريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996م.
- سانت باتريشيا ، الرد على اعتراضات الآريوسيين للقديس أثناسيوس فى مقالته الأولى ، مقال على الرابط التالى :

http://www.father bassit.com/vb/showthread.php?t=13920

رابعا : المصادر الأجنبية :

- Athanasius, apologia contra arianos, 1892.
- Athanasius, History of the Arians.
- The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440 (1855).
- The Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text, Oxford: Clarendon, 1881.
- N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted (1978), Four Discourses Against Arians, Discourse 1, chapter III, par. 8, III, chapter 25, par 24.
- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, (1984).
- Philostorgius, Church History, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature (2007).
- Socrates Scholasticus, A History of the Church in Seven Books ,London: Samuel Bagster and Sons, (1844), Book 1, Chapter 5.
- Theodoretus, A History of the Church in Five Books ,London: Samuel Bagster and Sons,(1843).

خامسا : المراجع الأجنبية :

- Cf. G. Bardy, Recherches sur Saint Lucien d'Antioche et son ecole. Paris 1936.
- Duchesene.l.,early history of the Christian,II,
- Earle E , cairns chris , through the centuries.
- Evagarius,history of the church, London , (1854).
- Magonlias, h.j,byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago,(1970).
- m.simonetti ,arius ,arianisme , deca.
- marius victorinus, traits the ologiques surlafoi ,(sc68) ,paris ,1960.
- Ostrogorsky(George) , history of the Byzantine state ,(1969).
- Philip Schaff, History of the Christian Church ,(1882), Vol. 2 .
- Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF.
- R.p.c . Hanson ,Search for the Christian Doctrine of God,1992.
- T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, (1971).
- Vasiliev (Alexander A), History of the Byzantine Empire ,V.1.

سادسا : الموسوعات الأجنبية :

- Encyclopedia Americlana ,(1959). vol.27
- The religious union of free protestant german Unitarians , germany
- the british and foreign Unitarian assoclation. england.
- international assoclation for religious freedom , Holland.

الفهرس